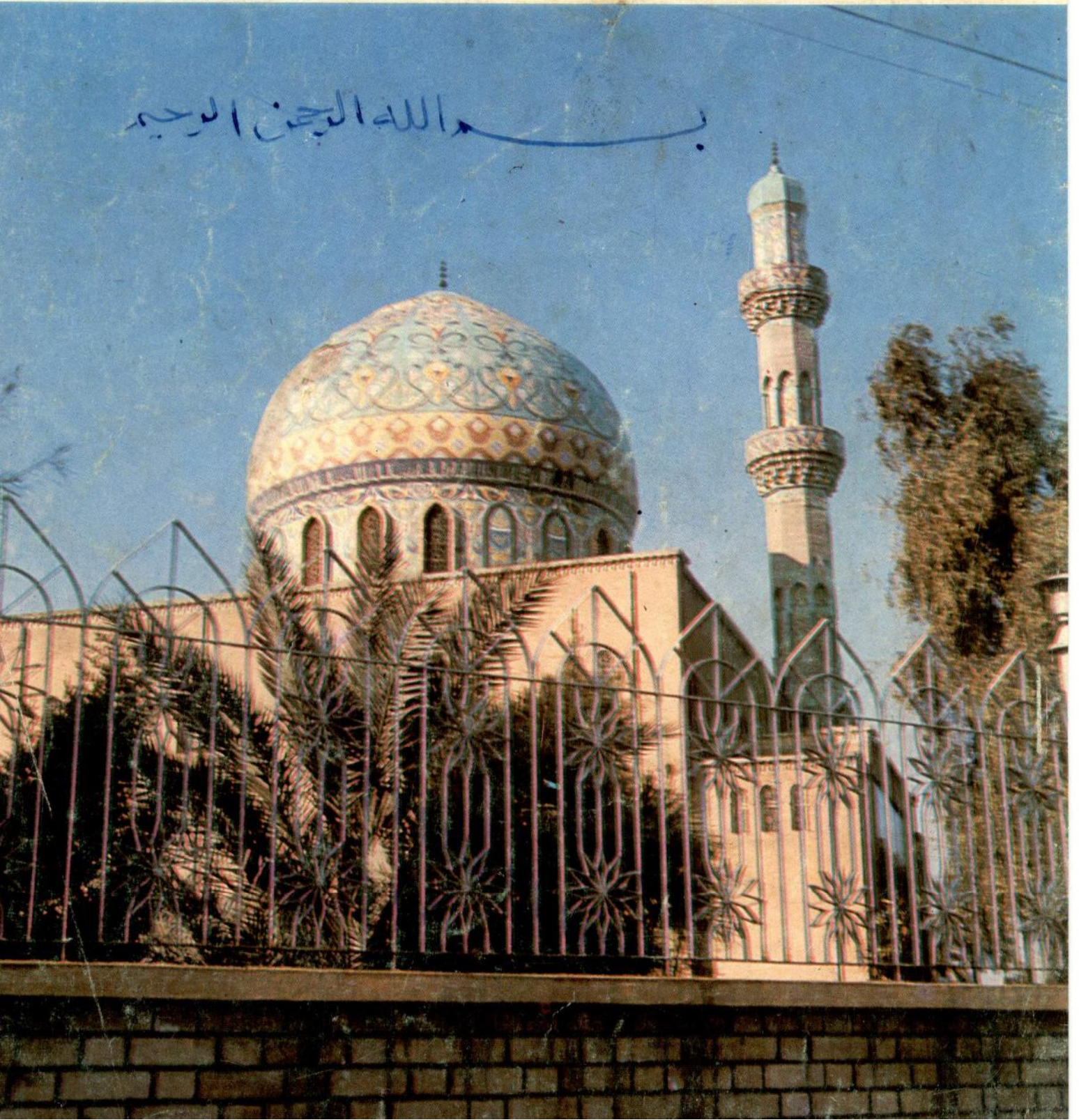


# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة - العدد ٥١ - غرة ربيع أول ١٣٨٩ هـ - ١٧ مايو (أيار) ١٩٦٩ م

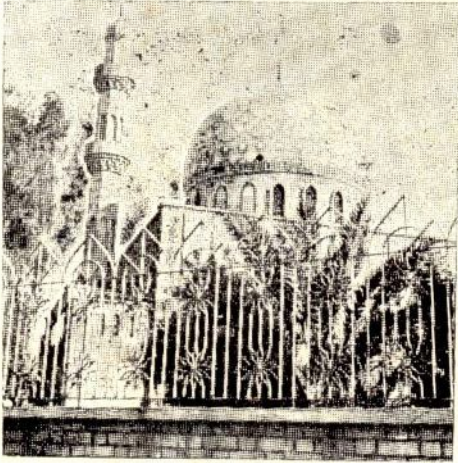
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## اقرأ في هذا العدد

٤	مدير ادارة الدعوة والارشاد	أخي القارىء
٩	الشيخ عبد الجليل عيسى	من المسئول عن مقاومة الفساد ؟
١٣	الشيخ على عبد المنعم	من هدى السنة • (استقبال الوفود)
١٨	الدكتور وهبة الزحيلي	حالات الضرورة الشرعية (١)
٢٤	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن	مواقف من الاسلام عند شعراء المشرق
٢٨	الأستاذ أحمد سليم ابراهيم	ميلاد الرسول أضخم حدث
٣٥	الدكتور أحمد الشرباصى	تفسير المنار بين الامام وتلميذه
٤٢	اللواء محمود شيت خطاب	الوحدة العسكرية فى التاريخ العربى
٤٦	الأستاذ حسن فتح الباب	من وحي ميلاد الرسول (( قصيدة ))
٤٨	الاستاذ مرسى شاكر طنطاوى	ميلاد أمة (( قصيدة ))
٥٠	الشيخ عبد المنعم النمر	خواطر
٥٤	الشيخ طه الولى	صفحات مطوية (( من أحداث الشام ))
٦٠	الأستاذ المدنى الحمرأوى	بطل السويس (( قصيدة ))
٦٢	أعدها : أبو نزار	مائدة القارىء
٦٤	الأستاذ طلعت غنام	المسلمون فى ساحل العاج
٧٣	الدكتور أحمد شوكت الشطى	الوحام
٧٧	الأستاذ حمدي متولى مصطفى	ما يقال عن الاسلام (( كتاب الشهر ))
٨٣	الأستاذ أحمد محمد الصديق	صراع (( قصة ))
٨٩	التحرير	الفتاوى
٩١	التحرير	بأقلام القراء
٩٣	بإشراف : الشيخ رضوان البيلى	بريد الوعى
٩٥	التحرير	قالت الصحف
٩٧	الأستاذ عبد المعطى بيومى	الأخبار

## صورة الغلاف



من أفخم المساجد الحديثة في  
بغداد « مسجد الشهيد » بساحة  
الجندي المجهول - شارع  
السعدون •

« تصوير : صالح سيد الرفاعي »

### الثلث

فلسا ٥٠	الكويت
ريال ١	السعودية
فلسا ٧٥	العراق
فلسا ٥٠	الاردن
قروش ١٠	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
فرنك وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن و عدن
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

### الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار  
في الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالاسترليني )  
( أما الأفراد فيشتركون رأسا )  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

### عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد  
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - الكويت

## الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الحادي والخمسون

غرة ربيع أول ١٣٨٩ هـ  
١٧ مايو « أيار » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

أخي

## القاري

فى ذكرى ميلاد رسولنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، أتلفت حولى فى الأمم التى تنتمى إليه ، وأبحث عن مدى وفاء أو ولاء هذه الأمم لرسولها وهاديها .. وعما تذكره به فى يوم ميلاده . وتطوف بذهنى ذكريات عن احتفال بعض الأمم بقادتها وعيد ميلادهم ، حين يقف قادتها الأحياء التابعون لهم ، فيقدمون كشف حساب عما أنجزوه من أعمال ، وحققوه من آمال ، ونفذوه من مبادئ وتوجيهات ، كان السابقون يلحون عليها ، ويدعون إليها ، حتى لنرى الدولة تعرض فى تلك الذكرى كل مظاهر قوتها الحربية والصناعية والعلمية ، كشاهد حى على مدى ولاء الحاضرين للسابقين .. وسيرهم على مناهجهم .. وتمسكهم بمبادئهم ..

فماذا يقول قادة المسلمين — أتباع محمد — وماذا يستطيعون أن يفعلوه ويقدموه فى هذا اليوم والفرق شاسع بين المثاليين؟!

ستضاء المآذن ، وتلقى الخطب ، وتروج تجارة الحلوى ، وتقام حلقات الذكر ، وتلقى أناشيد المولد النبوى ، وربما مظاهر أخرى من هذا الشكل !!

ولكن أهذه كل ذكرانا لنبينا ، وهذا هو كل ما نستطيع أن نقدمه فى ذكرى ميلاده ؟

أين مبادئه فى مجتمعنا ؟ أين أخلاقه فى صفوفنا ، أين عزته فى نفوسنا ، أين شجاعته فى الميادين أمام أعدائنا ، أين المجتمع الذى دعا إليه ، والعزة التى عمل لها ، والقوة التى كان رائدها ؟

سيقف الخطباء يبحثون عن المجد ، فلا يجدونه الا فى الماضى الذى انقطع سيره ، وعن المجتمع الإسلامى الحقيقى فلا يجدون الا أنقاضه ! وعن العزة فلا يلمسونها الا فى كلمات جوفاء !! وعن القوة فلا يجدونها الا على الأقرباء !!

سيعيشون فى الماضى ، ثم سيكون على الحاضر !!  
وربما بكت قلوبهم أكثر لأنهم يخشون أن يذرفوا الدموع علنا !!  
سيعيشون مع الكتب والتراث لا مع الواقع الذى يكتب الآن !!  
لأن الذى يكتب الآن شىء مختلف عما يقرعون فى التراث العزيز . .  
سيجدون الأمة التى تنتسب اليك يا رسول الله ، قد تحولت الى ما يشبه  
عرانس المولد ، أو عرائس المسرح ، ترقص وتتحرك بخيوط تلعب بها أياد  
بعيدة غريبة عنها !!

سيجدون ولاءها لغيرك ، وحبها لسواك ، وحرصها على مبادئ تحارب  
مبادئك !!

سيخطبون فى المساجد ، أو يخطون على الورق ، أو يتكلمون فى مذياع  
. . حبا لك ، أو أداء لواجب ، أو سترا لموقف . . وينتهى ذلك كله فى لحظات  
أو ساعات ، وتظل معاول الهدم تعمل عملها لتقطع البقية الباقية من صلتنا  
بدينك !!

سيتلفتون حولهم فيجدون أن لب دينك مهمل ، وكل داع الى مبادئك ينظر  
اليه بعين الارتياب ، ويرمى بالتأخر والجمود !!  
بينما يحتفل بالخارجين عليك ، المعادين لمبادئك ، الهدامين لمثلك  
ودعوتك !!

أناس من أمتك ، ومن المحسوبين فى عدادها ، يسلمعون ويقرعون  
قولك : ( تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنة  
رسوله ) فيشبحون بقلوبهم عن هذا ، ولسان حالهم يقول : سمعنا وعصينا !!  
كان زمان !

يرون الطاعة لك رجعية لا تليق بعصر التقدم !!! وعصبية لا تتفق  
والقرن العشرين !!

وذهبوا يتسوقون مبادئ ، أو يجمعون خطبا من حقول الغدير  
كالمسولين ، يظنون فى ذلك غناهم ، وهم فرحون بما يجمعون ، وقد تركت لهم  
ثروة تغنيهم عن هذا ، وحاربت يا رسول الله كل أنواع التسول فى المال ،  
وفى الأفكار ، ومع الأسف رأينا المتسولين المتسوقين يتجمعون ويتكلمون ،  
ليروجوا بضاعتهم ، ويزينوها للناس بالكلام تارة ، والارهاب تارة ، والاغراء  
تارة ، لينزعوا ما بقى فى النفوس من ولاء لك ، تساندهم قوى وشهوات !!  
يسلطون الأقلام المسعورة تنهش فى مبادئك ، وان لم يسلمطوها  
شجعوها ، وفتحوا لها المجالات ، أو تغاضوا عنها ، لتصك أسماع المسلمين  
بما يؤذيهم فى نبيهم ودينهم !!

والا فبأى منطق يسمح فى أمة تنتمى للاسلام بمقالات أو كتب تدعو علنا  
للقضاء على الاسلام ، والتخلص منه نهائيا ، بحجة أن ذلك هو الطريق للقوة  
والتغلب على اسرائيل !!!

وإذا كان هناك شبهة أو ظلها فيما يؤولون من بعض نظريات الاسلام  
لتتفق مع وجهات نظرهم المجلوبة . فماذا يقولون فى مثل هذا الذى يكرس كتبا

ومحاضرات ، للدعوة الصريحة القوية للقضاء نهائياً على الوجود الاسلامى فى البلاد العربية !!  
ولعل القارىء تأخذ الدهشة ولا يصدق أننا قد وصلنا الى الحد الذى يسمح فيه بنشر هذا الكلام وتداوله .  
واذن فليقرأ معى هذه العبارة التى جاءت فى الصفحات الاولى من كتاب لا أسميه :

**(( ان على العرب أن يفهموا أن عليهم أن يختاروا بين الغاء الوجود العربى التقليدى ، وبين بقاء الاحتلال الصهيونى ، فيدركوا أن الغاء الأول هو شرط أساسى لالغاء الثانى )) .. هكذا !!**

إى وربى ، على العرب أن يفهموا ويختاروا واحدة من اثنتين :  
إما الغاء الوجود العربى التقليدى وأما بقاء الاحتلال الصهيونى !!  
ومن يختار بقاء الاحتلال الصهيونى ؟! لا أحد .  
فلم يبق لهم — اذن — الا الغاء الوجود العربى التقليدى حتى يقضوا على الوجود الاسرائيلى فى البلاد العربية !!  
وأى وجود عربى تقليدى يريد الغاءه هذا الدكتور الهدام ؟  
كل ما فى الكتاب يدعو بحرارة الى التخلص من الاسلام لتحل محله مبادئ مستوردة مجلوبة يعتنقها الكاتب وزمرته ، ومن على شاكلتهم ! ..  
ولولا هذا ، وما نعرفه من تحركات الكاتب ، وسوابقه ، ولواحقه فى كتبه ومحاضراته ومقالاته ، لقلنا : انه يدعو للقضاء على بعض ما غشى المبادئ الاسلامية من ركود أو تشويه ، بقصد تجلية هذه المبادئ ، للعمل بها فى مجتمعنا الاسلامى .. فيكون من الدعاة الاسلاميين !!  
ولكن الكاتب سخر قلمه ولسانه ضد كل شىء اسمه الاسلام . ومن الذين يقولون ان الدين أفيون الشعوب .. فلا مناص اذن من فهم عبارة « الغاء الوجود العربى التقليدى » على وجه واحد ، هو الغاء الوجود الاسلامى ، الذى عاشت ولا تزال تعيش به البلاد العربية !!  
يريد التخلص نهائياً من الاسلام وما يتصل به ، ليخلو الجو لبضاعته التى « تسوقها » من الخارج !!

وبحجة أن ذلك هو الضمان الوحيد للقضاء على اسرائيل !!!  
انه يقول فى مكان آخر من الكتاب :  
« ان العالم سيجد نجاته ان كان ذلك ممكناً عن طريق المتمردين ! . فبدونهم ستلقى حضارتنا وثقافتنا نهاية ، فهؤلاء المتمردون هم ملح الأرض ومسئولون عن الله ، لأننى مقتنع بأن الله لم يوجد بعد ، وإن كان علينا أن نخلقه » !!!  
ولست الآن فى مجال الرد على مثل هذا الكلام ، فكل مؤمن بدينه يعرف زيفه ، وما عرفت الأمة ضرورة اعتصامها بدينها كما عرفت بعد هزيمتها .  
على أن الكاتب الاسلامى الأستاذ جلال كشك قد تكفل بمتابعة هذا الكتاب وتعريته تماماً وذلك فى كتابه الأخير ( النكسة والغزو الفكرى ) .

والذى أريد أن أقوله هنا فى ذكرى ميلاد رسولنا ، وبمناسبة بعض الحفلات والكلمات التى تلقى فى هذه المناسبة : أيجوز لأمة أو دولة تنتسب للإسلام أن تسمح بمثل هذا الكلام ؟

أيجوز لدولة تعلن ولاءها للإسلام ورسوله أن تشجع مثل هذه الدعوة التى تهدم كل ولاء وتنقضه من الجذور ؟

لو أنه تناول — بدلا من عبارته تلك — بعض الرسميين وقال : على العرب أن يفهموا أن عليهم أن يختاروا بين وجود هؤلاء وبين بقاء الاحتلال الصهيونى فيدركوا أن الغاء الأول شرط أساسى لالغاء الثانى ..

لو أنه قال هذا الكلام فماذا يكون مصيره ومصير كتبه ؟

هل كانت هذه الكتب على الأقل — ودعنا منه — ترى النور ، وتطبع ، وتوزع ، وتشجع ، كما حدث وهو يدعو للقضاء على الوجود الإسلامى !!؟

هذا أيضا أمر مفروغ منه ، ومعروف الجواب عنه ..

وهو ما يدمى قلوبنا ، ويمزقها أسفا وحسرة على ما صار إليه ولاؤنا للإسلام !! لأن الراعى قد انقلب الى حماية نفسه ، ولم يرع الأمانة التى فى عنقه لدينه وأمته !!

وهذا هو الذى يجعلنا نهيب بالمسؤولين عن هذه الأمة ليرعوا أمانتهم ، ونتجه للآباء فى البيوت ، والمربين المخلصين فى المدرسة ، ليحصنوا أولادهم من هذا الوباء الذى يسلطه بعض الناس على أمتهم .

ويجعلنا نتجه للشباب الواعى لنقول له :

ان هناك أصواتا تجد التشجيع من بعض المسلمين — مع الأسف — تدعوك الى أن تتخلى عن وجودك وماضيك وتراثك وأصلك الذى تعتز به ، لتعيش كالأيتام فى مآدب اللئام ، تدعوك لتغيير قبلك ، وتحنى جبهتك لغير ربك ، وتتخذ وليا لك غير نبيك ، وتنزع من نفسك كل اعتزاز بماضيك المجيد ، وأسلافك الأطهار الأبطال ..

فخذ حذرك منهم واعلم أنهم لصوص ونشالون محتالون لا يسرقون مالك ، ولكن يسرقون منك روحك وأصالتك لحساب ( المعلمين الكبار ) هناك .. فاحذرهم أن يفتنوك أو يخدعوك .

وحصن نفسك بالمعرفة الصحيحة لدينك ، والحرص على الاقتداء برسولك ..

واعلم أن الله قد وضع لك الطريق ، ووضع لك القاعدة ، وهو يقول :  
( ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ) .

وأن رسولك لم يكذبك حين قال : ( تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنة رسوله ) .

وإذا كان كثير من شباب العالم قد وزعهم ولاؤهم لهذا الزعيم أو ذاك ، وهم يضحون راضين مغتبطين من أجل هذا الولاء ، فانه ليشرfk ، ويعلى من قدرك ، ويثبت من قدمك ، أن يكون ولاؤك لرسول الله ومصطفاه فان ( من أطاع الرسول فقد أطاع الله ) .

فرسولك قد اختاره الله ورباه ، وكان المثل الأعلى فى كل ضرب من ضروب الحياة ، ليس فيه شىء من نقص الزعماء ، ولم تتلاعب به شهوة من شهوات الرؤساء ، بل عصمه الله من كل عيب ، وجمله بكل كمال ، ودعانا الى أن نتخذه فى حياتنا قدوة : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

وما كان الله ليدعوك الا الى القدوة بالطهر والكمال ، فى كل فعل ، وفى كل مجال ..

ولقد كان رسولك أشجع الناس ، وأطهرهم ، وأرحمهم ، وأعدلهم .. وما بلغ — ولن يبلغ — أحد مبلغه ولا قاربه . فكيف نتركه ، ونتلمس الهدى ممن أضلهم الله ؟ ( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ) .

ان هؤلاء الذين يدعونك الى التخلص من ولائك للاسلام عملاء لقوى تريد استعبادك .

يلبسون مسوح الرحمة ، وينشطون فى أوقات الأزمة ، يزينون لك طرق الخلاص منها بالوقوع فى حبالهم : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » .

واجعل شعارك — أخى المسلم — وردك على هؤلاء المفسدين الخارجين على أمتهم ودينهم قول ربك الحكيم :

« ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار . تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار . لا جرم أن ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار . فستذكرون ما أقول لكم وأنفوس أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد » .

المنعم  
عبدالمعظم

مدير ادارة الدعوة والارشاد



مَتَى نَسْتَحِقُّ النَّصْرَ

## وَمَنْ الْمَسْئُولُ عَنِ مَقْتَلِ أُمَّ الْقَيْسِيَّةِ

للشيخ : عبد الجليل عيسى

عميد كليتي اللغة العربية وأصول الدين سابقاً  
جامعة الأزهر

لناسبة ما تعرضت له بقعة طاهرة من أرضنا يعز على المسلمين والمسيحيين والعرب أجمعين أن يلوثها بعض شذاذ صهيون ، ممن طاردهم مقت العالم في كل مكان وجدوا فيه ، نقول : لهذه المناسبة تعرضنا في هذه المجلة المباركة لشرح أربع آيات من سورة الحج من أول آية ٣٨ الى آخر آية ٤١ ، لأن فيها ما ينبه الغافلين منا الى بعض أسباب هذه النكسة (١) ، وقلنا في آخر المقال الثالث الذي كان موضوعه بيان الركن الثالث من صفات المؤمنين حقاً الذين يستحقون بها نصر الله ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بعدما بينا بعض شروطه ، قلنا في آخره ( أما مبحث كونه فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، واذا كان ، فهل هو في كل حال ، أو في بعض الأحوال دون بعض ، أو هو لا يطلب إلا من طائفة معينة ، أو منه ما هو عام ، ومنه ما هو خاص بالعلماء المتخصصين في فهم أحكام الشريعة ، ومنه ما هو خاص بإمام المسلمين ومن بيده السلطة التنفيذية ، فموعدنا به العدد القادم ان شاء الله ، وشاء الله أن تطرأ ظروف عوقتنا عن الوفاء بعض الوقت ، وقد انقشعت ، والحمد لله ، فاليوم نقول :

(١) وكان ذلك في : (٣٥) شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٧ و (٤٠) شهر ربيع الثاني سنة ١٣٨٨

و (٤٢) شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٨ .

## هل هو واجب عام أو خاص

فى كلام العرب قول أحدهم للآخر  
(ليكن لى منك صديق حميم) أى لتكن  
أنت صديقا حميما .

أما كونه مطلوباً فى كل حال ، أو  
فى بعض الأحوال دون بعض ، فقد  
قال بعض العلماء : إن هناك حالات  
تجيز السكوت ، وتلك إذا كان النهى  
يؤدى الى مفسدة أعظم ، كأن ينهى  
عن سرقة مثلا فيؤدى نهيها هذا الى  
قتل نفس .

### يحتاج الى بصيرة

وبعض العلماء فصل فى المفسدة  
الأشد بين أن تكون مظنونة الحصول  
للناهى ، أو لغيره ، فقال إذا كانت  
ستصيب غيره فالإجماع على أنه  
يجب عليه الكف عن النهى .

واختلفوا فيما إذا كانت ستصيب  
الناهى نفسه فقال قوم : إن الحكم  
فيه كالحكم فى المسألة الأولى ، نظرا  
لعظم المفسدة المترتبة على النهى .

ومنهم من قال لا يجوز للناهى  
السكوت على المنكر ولو تحقق  
حصول الضرر على نفسه ، لأن بذل  
النفوس فى طاعة الله تعالى مشروع  
لقوله تعالى : ( وكأين من نبي قاتل  
معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم  
فى سبيل الله وما ضعفوا وما  
استكانوا والله يحب الصابرين )  
آية ١٤٦ من سورة آل عمران . فقد  
مدحهم الله سبحانه ، لأنهم صمدوا  
مع نبيهم فى الأمر بالمعروف ، والنهى  
عن المنكر ، وخاضوا معه الحروب  
لذلك .

قال بعض العلماء إن الأمر  
بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على  
كل مسلم ومسلمة بدليل ظاهر  
العموم فى قوله تعالى : ( كنتم خير  
أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) .  
وعموم قوله تعالى : ( والعصر ان  
الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر ) . والتواصى هو  
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،  
وعموم قوله تعالى : ( والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر ) وقوله  
تعالى فى ذم بنى إسرائيل لما أهملوه :  
( لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل  
على لسان داود وعيسى ابن مريم  
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .  
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه  
لبئس ما كانوا يفعلون ) آية ٧٨  
و ٧٩ من سورة المائدة . وكذلك  
ظاهر عموم قوله صلى الله عليه  
وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهون  
عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث الله  
عليكم عقابا من عنده ثم تدعون فلا  
يستجيب لكم » (١) .

ولما ورد على هؤلاء المعتمدين قوله  
تعالى : ( ولتكن منكم أمة يدعون الى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
المنكر وأولئك هم المفلحون ) آية ١٠٤  
من سورة آل عمران . ولفظ ( من )  
فى « منكم » للتبويض ، أى لتكن  
طائفة منكم ، لا كلكم ، دفعوه بأن  
( من هنا للبيان بدليل الآية الثانية  
الصريحة فى العموم ، وشاهد ذلك

(١) رواه الترمذى وقال انه حديث حسن .

والمنكر يخفى على كثير منهم ؟ وربما أوقعهم جهلهم هذا فى فساد خطير؟! والحق أن الأمر يحتاج الى تفصيل لا بد من الوقوف عليه .

## أمور .. وأمور

**وبيان ذلك** أن بعض المعروف وبعض المنكر يجب أن يعلمه كل مسلم ، وهو داخل تحت طاقته ، وبعضه قد يخفى عليه ، أو ليس فى طاقة كل فرد .

أما القسم الأول فهو جميع أصول الخير وأصول الشر التى جاءت صريحة فى الكتاب والسنة ، وصارت معلومة من الدين بالضرورة .

**فالمعروف منها** كالمحافظة على الصلاة والصيام ، وإغائة المهوف ، والإصلاح بين الناس ، وأمثال ذلك . **والمنكر منها** كالقتل ظلما ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وشهادة الزور ، والزنا ، والخيانة ، والغش فى الكيل والميزان ، والكذب الذى يؤذى الغير الى غير ذلك مما هو معلوم بالبداهة .

فهذه كلها أمور يستوى فيها العالم والجاهل ، ويعلمها حتى أطفال المسلمين ونساؤهم . فلو قام كل مسلم ومسلمة بواجب الأمر والنهى فى هذه الأمور لتغير حال المسلمين الى أحسن حال ، ولكانوا قدوة حسنة لمن عداهم ، تحملهم على الإسراع فى الدخول فى الإسلام بغير عناء .

وكيف لا تسمو أمة على من عداها ، وكل فرد منها يؤمن بأن ربّه جعله جنديا قائما على حراسة شريعتها ، وقوانينها ، وأخلاقها ، وجعل مكافأته على ذلك ليست موكولة إلى أحد من خلقه ، يكون عرضة للتفريط فيها ، بل ضمن هو سبحانه جزاءه الأوفى فى دنياه بعزة تريخ ضميره ، وتطمئن قلبه ، وفى

وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » ومعلوم أن هذا يعرض نفسه للقتل بمجرد كلمة . وجعله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد ، ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين أن تكون كلمة الحق هذه متعلقة بأصول الدين ، أو بفروعه ، ولا بين الصغائر والكبائر . **والحق أن هذا مقام وان أجازه الشارع فهو خاص بطائفة من المؤمنين بلغت ذروة الإيمان .**

ونظير ذلك فى الشريعة أنه سبحانه مع عدّه من صفات عباده الرحمن الذين يجزيهم غرف الجنة عدّه منها التوسط فى الإنفاق وعدم الإسراف فقال : **( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما )** آية ٦٧ من سورة الفرقان ، ومع ذلك مدح الذين يبذلون مالهم وهم فى أشد الحاجة إليه لمحتاج آخر ، فقال فى مدحهم **( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة )** آية ٩ من سورة الحشر ، والخصاصة هى شدة الحاجة الى ما أنفقوه ، فاذا كان سبحانه مدح هذا الفريق الممتاز من المؤمنين ، فقد أعفى من موقفهم هذا كثيرا غيرهم من المؤمنين أيضا . وها هو ذا الحديث الصحيح الوارد عن بعض الصحابة ، والتاريخ المتواتر يحدثنا أن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم كانوا يتلافون بالسكوت على المنكر أضرارا كانت ستلحقهم من ولاية علموا عنهم القسوة والجبروت ، فلو لم نقل أن رحمة الله وسععتهم نكون قد طعنا فى رجال معدودين من أفضل هذه الأمة .

**لكن قد يقال** ردا على من يرى أن الأمر بالمعروف مطلوب من كل فرد من أفراد الأمة أن هذا غير ممكن ، إذ كيف يتصور أن يقوم العمامى وأمثاله بهذا الأمر ، وبعض المعروف

## بالحكمة والموعظة الحسنة

وفى هذا كله يجب على القائمين بهذا الأمر الخطير أن يسلكوا طريق الحكمة والموعظة الحسنة التى أمر الله بها ، حتى لا ينفروا الناس ، أو يحملوهم على إلحاق الأذى بهم . وقد ضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة فى هذا السبيل .

من ذلك ما رواه ابن جرير من حديث أمامة أن غلاما شابا أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس بين أصحابه وقال : يا نبى الله ، أتأذن لى فى الزنا ؟ فصاح فيه الناس ، وأرادوا أن يتناولوه بالأذى ، فقال صلى الله عليه وسلم : قربوه منى ، وصار يقول له : أذن منى ، حتى جلس بين يديه ، فقال له صلى الله عليه وسلم . هل تحب ذلك لأمك ؟ فقال : لا ، جعلنى الله فداك . قال صلى الله عليه وسلم : كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم .

ثم قال : أتحبه لابنتك إذا كانت لك ابنة ؟ قال لا ، جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم .

ثم قال : هل تحبه لأختك ؟ قال لا ، جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم .

ثم قال : أتحبه لعمتك ؟ قال لا ، جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس لا يحبونه لعماتهم .

ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدر الشاب وقال : اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وأحصن فرجه . قال الغلام : فلم يكن شىء بعد ذلك أبغض إلى من الزنا (١) .

أخراه بنعيم دائم ، وسعادة لا تخطر على قلب بشر .

وكيف لا يكون هذا جزاء الله لأمة كهذه مسحت من قاموسها كلمة ( وأنا مالى ) تلك الكلمة المسمومة التى تقتل كل مقومات الأمة اليقظة؟! وكيف لا يكون هذا حال أفرادها ، ودينها لم يدع فضيلة إلا أمر بها ، ورغبت فيها ، ولا رذيلة إلا حذر منها ، ولذلك وصفه الباحثون بأنه دين الشمول .

ولا عجب ، فهو الدين الوحيد الذى جعل إمطة الأذى عن الطريق جزءا من أجزاء الإيمان ، فقال فى ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق » .

هذا ما كان فى شأن الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ، ويستوى فى العلم بها العالم والعامى ، ويكون الأمر بها والنهى عنها فى طوقه .

وهناك أمور لا يتولى هذا الواجب فيها إلا طائفتان مخصوصتان ، ضمنا لعدم الخطأ ، وتجنبيا للفوضى المدمرة بين أبناء الأمة الواحدة ، وهى :

**أولا :** الأمور التى يدق فهم الحكم فيها على غير الفقهاء المختصين ، فهذه لا يجوز أن يتعرض للأمر والنهى فيها إلا طائفة الفقهاء .

**وثانيا :** الحدود والقصاص ، وهذه لا يتولى الفصل فيها إلا الحكام الذين نيط بهم تنفيذ الأحكام فى الحدود والقصاص ، فهم الذين لهم منع المنكر لأن وراءهم قوة الإمام الأكبر وسطوته تجعل لهم سلطانا على النفوس يخشى الناس من أجله مقاومتهم أو الخروج عليهم .

(١) هذا الحديث رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح .

## استقبال الوفود

للشيخ : علي عبد النعم عبد الحميد

المستشار الثقافي بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ان وفد عبد القيس لما أتوا  
النبي صلى الله عليه وسلم قال : من القوم ؟ أو من الوفد ؟ قالوا : من  
ربيعة . قال مرحبا بالقوم أو بالوفد ، غير خزايا ولا ندامى ، فقَالوا  
يا رسول الله : انا لا نستطيع أن نأتيك الا فى الشهر الحرام ، وبيننا  
وبينك هذا الحى من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل  
به الجنة ، وسألوه عن الأثرية ، فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع : أمرهم  
بالإيمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله  
ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ،  
واقام الصلاة ، وابتداء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم  
الخمس ، ونهاهم عن أربع : الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما قال  
المقير . وقال : « احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم » . رواه البخارى  
ومسلم وغيرهما ..

١ - فى مثل هذا الشهر المبارك ، شهر ربيع الأول ، ولد سيد الخلق  
سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من أمره الشريف  
فى طفولته وشرح شبابه وكهولته ثم فى شيخوخته ما حفلت به وووعته كتب  
السيرة المطهرة ، وكتب التاريخ العام وما تناوله بالبحث والدرس علماء الدنيا  
منذ أن ظهر على مسرح الحياة نبيا ورسولا الى يومنا هذا ، وكان منهم  
المخلصون الباحثون عن الحقيقة رغبة فى الاقتناع ، وكان من بينهم المغرضون  
الذين انطوا على الحقد والضغينة لكل ما هو عربى اسلامى يحاولون -  
غباوة وجهلا - انكار شمس الضحى فى يوم صحو ، أو اخفاء بدر السماء  
فى ليلة صائفة .. وليس هذا مجال بحثى فى حديث هذا الشهر ، ولا أعدل  
عنه لأنه غير ذى بال ، وانما أتجه فى هذا الموضوع الى الواقعية البحتة ،  
والتفاعل بالظروف التى أعيشها الآن بعيدا عن الارض التى نشأ فيها سيدي  
رسول الله ، فقد كدت أصل الى حقيقة واقعة هى فشل غزو الشعوب حربيا

.. والعمل الجدى يبعد عن ميدان الحروب ليلتقى بعلويات فكرية سامية ويحمل الأجيال — ولاسيما جيل المسلمين المعاصر — أحمالا ثقالا لا يستطيع الفكك منها ولا الفرار من تبعاتها حاكم أو محكوم .. وان كانت فى حاجه لعقول واعية فاقهه ذات المام كامل بالعتيدة الصافية الصادرة رأسا من منبعها الطاهر من توجيه سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجيه المباشر الذى لم تلونه أقلام ولم تنحرف به أفكار ولم تسيطر عليه أنانية آنية مع حصافة وكياسة وتؤدة وصبر وقوة ارادة وعزم وحكمة حكيمة وجلد تام وتحمل لمتاعب الطريق ووعثائها .. تبعد عن الاسفاف والابتذال .. تقدر للكلمة قيمتها وتتبصر ما تأتى وما تذر .. لا تستعجل الجنى ، وانما تلقى البذور فى الارض الصالحة وتتعهدها بالرى والسقيا فى حذر ويقظة وتنتهج دائما الطريق الذى سار فيه سيدى رسول الله « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .. تتابع وفود الغرب والشرق الى أوطاننا أوطان الإسلام ولا يمكن أن تنقطع لأن أوديتنا مغرية بالاستطلاع .. استطلاع القديم واجتلاء الحديث .. وما مضى طوته الأيام وأصبح ذكريات .. والمنشور هو الحاضر .. والمظهر الحضارى فى بلادنا لا يقل عنه فى أى بلد آخذ بأسباب التطور المعاصرة .. واللباب شىء آخر خواء أو قريبا منه .. فراغ يطلب اعمارا ويحتاج الى امتلاء .. ولن يأتى هذا طفرة فمن الممكن أن تشيد عمارة على نسق يروك فى أى بقعة من المعمورة ما دمت تجد المال وتستطيع تمويل المشروع .. ولكن هيهات أن يستطيع المال وحده تحويل فكر أو انضاج عقلية .. وانما مع مرور الأيام ذلك يكون .. وتلك سنة الله ولن تجد لسنة تحويلا .. ومن سار على الدرب وصل ..

استمعت منذ أيام الى حديث عائد من بقعة من بقاعنا بعد أن التقى بالعديد هنا من الناشئة ومن هم فى دور المراهقة العلمية .. وجلس هذا الزائر الكريم يعقب على زيارته من وجهة نظر العالم الاجتماعى المؤرخ مبديا أنه التقى بقصور ودور ولم يفز من رحلته الا بلقاء فريد مع شخصية عاقلة معقولة ، أثنى على ذكائها ووعيتها النادر فى تلك المنطقة وسعة اطلاعها على مجريات العالم المعاصر والمماها بوقائع الحياة العامة الماما بعيد الغور ، وهى شخصية قيادية فى وطنها ، حقيقة واقعة لا خيال ولا أحلام ، يردد فيلسوف اختصاصه هذا فى كل مجالسه مع تلامذته وخاصة خلائه .. وهو لا ينسى الآخرين فى ذلك البلد وانما يضعهم فى أول المسيرة الواعية يقول : انهم بدأوا يضعون أقدامهم على أول الدرج ولعلمهم — ان ثابروا — واصلون يوما ما .. وانى أخالف الزائر المفضل فى الأرقام فقد لمست عن كذب ورأيت تلك الشخصية مكررة فى المجتمع بصورة تذهل هذا العالم لو أنه التقى بمن بهم التقيت .. وقد ذكرت له هذا فاندعش وقلت ، ان المسألة مسألة واقع بالنسبة لقولى وليست مجرد دعاية فالاسماء معروفة والمسئيات على قيد الحياة ولكننا نطلب المزيد مع التركيز والاختصاص .. ثم أولا .. الاخلاص للحقيقة من حيث هى !!

٢ — زمن الغزو بالسلاح ، أعتقد أنه قد ولى الأدبار ، والمسألة قيد فكر وتدبر ، وقد فطنت لذلك دول انسابت الى أوطان ما كانت تحلم بالوصول اليها ، اقتحمتها عن رضا أصحابها بل فى غيبة عقول أربابها .. بل فى ساعة عاطفية ولحظة ثورة عصبية .. والمسلمون نائمون .. مع أن ما رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما ترسمه الصديق الألد .. فرسول الله عليه

أفضل الصلاة وأزكى السلام يلتقى بالوفود يعلمهم ويملاً فراغ عقولهم ، ويطلب اليهم وعى ما يقول وتبليغه الى من وراءهم فرب مبلغ أوعى من سامع .. وفى هذا الحديث الشريف يبدو الخلق العظيم — الذى شاد به القرآن الكريم — فى بدء اللقاء حين يبتردهم الحبيب المصطفى .. من القوم؟! مرحبا بالقوم! غير خزايا ولا ندامى .. فتفتتح قلوبهم على هذا الأرج العطر ريح النبوة الطاهرة .. وينفضون الى الحبيب جملة حالهم راغبين فى الفوز بالتوجيه الكريم الذى يبيده لهم والذى يرتفع بهم عن مستوى السوائم الى مصاف الانسانية الحقة التى اختارها ربها لعمارة الكون فى عدل .. وتبصر .. ولنجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحظات نسعد فيها بالتعرف على الوفد الذى سعد بلقائه ، ناهلين من نبع النبوة الشريفة كأسا صافية لا غول فيها ولا تأثيم تنير لنا حوالك أيماننا وتهدينا الى حاضر ومستقبل قيادى على ضوء هداها وسيرا فى اثرها ..

### وفد عبد القيس ..

الوفد الجماعة قلت أو كثرت تختار من القبيلة لتقابل عظيما أو تطالب بحق مفسحة عن رأى من تمثلهم ناطقة بلسان حالهم (١) وعبد القيس هو أبو قبيلة ينتهى نسبها الى ربيعة بن نزار — ويذكر مقيدو حوادث التاريخ فى سبب وفودهم على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تاجرا منهم كان يرتاد أسواق المدينة المنورة التقى بالمصطفى فأسلم وحمل رسالة مكتوبة منه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام (٢) فلما تلاها على قبيلته استجاب شيوخها وشرح الله صدورهم للاسلام وأجمعوا أمرهم على السير الى المدينة المنورة ، فلما دنوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته : « أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق فيهم الأشجج ، غير ناكثين ولا مبدلين ، ولا مرتابين » ولما وصلوا الى مجلس الرسول الكريم تقدم الأشجج وكان قصيرا دميما ، فسلم على رسول الله ، وقال يا رسول الله : « انما يحتاج الرجل الى اصغريه قلبه ولسانه » !

وكأنه يعتذر عن قمامته ودمامته ، فأجابه سيد الخلق : « ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة ! » فرد الأشجج قائلا : « الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله ورسوله ! » ..

(قالوا : من ربيعة) .. ولم يقولوا من عبد القيس لأن عبد القيس من أولاد ربيعة يعنون أنهم حتى من ربيعة (٣) .. ( مرحبا بالقوم ) أى صادفتم رحبا (٤) أى سعة وهو لفظ تستعمله العرب تائيسا للقادم الغريب أى لا تستوحش ( غير خزايا ولا ندامى ) قال شراح الحديث الشريف من العلماء السابقين رحمهم الله : « .. معناه .. انكم لم تتأخروا عن الدخول فى الاسلام ولم

(١) فى المصباح المنير : وفد على القوم من باب ( تعب ) فهو وافد والجمع وفد ووفاد ،

مثل صحب وصحاب .

(٢) أملاها الرسول الكريم على من كتبها من صحابته رضى الله عنهم جميعا ، ولم يثبت

تاريخيا اسم الكاتب .

(٣) الحى .. اسم لمنزل القبيلة ( لغة ) لأن بعضهم يحيا ببعض كناية عن التعاون المتبادل .

(٤) فى المختار « الرحب » بضم المراء المهملة السعة ومنه فلان رحب الصدر .. ( وبفتح المراء )

الواسع .. وقولهم مرحبا وأهلا : أى أتيت سعة وصادفت أهلا ( ذوى قرابة ) فلا تبتئس ..

تقعوا أسرى حرب ، فلم يصبكم ما تستحون منه أو تذلون بسببه أو تندمون على وقوعه » . . وكانوا لا يستطيعون الوصول الى المدينة المنورة الا فى الأشهر الحرم تفاديا لقتال القبائل الواقعة على طريقهم ولاسيما كفار مضر ، ومعلوم أن العرب كانت توقف القتال فى تلك الأشهر ( رجب الفرد ، وذى القعدة وذى الحجة ومحرم ) . . ( فمرنا بأمر فصل ) بسكون الصاد المهملة أى قاطع واضح مبينا بياننا كاملا لا لبس فيه ولا غموض للأمور الواجبة علينا حيال الاسلام حتى لا نقع فى مخالفة تجربنا الى عقاب ( نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة ) . . فى هذا المقطع من الحديث الشريف شيئان مهمان :

**أحدهما** أن السفارة قديمة معروفة وأن مبعوث القوم يجب أن يكون أمينا ممثلا صادقا باحثا بكل قوة عما يفيد قومه دون توان أو خجل أو تواكل مؤديا لنيابته عنهم مقدرًا لها أمينا شريفا جديرا بالثقة التى وضعت فيه . . كما تعطى أن هؤلاء القوم من ربيعة كانوا حريصين على الاسلام أشد الحرص مؤمنين به أقوى الايمان واثقين بما عند الله آمليين فيه .

**وثانيهما** : ثمرة الايمان التى وضحت فى التصديق الكامل بما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد آمنوا بما غاب عنهم وبما لم يقع تحت حواسهم . . آمنوا بالجنة والنار والدار الآخرة . . وتلك علة العلل فى كفر الكافرين المعاصرين فى نهاية القرن العشرين الميلادى . . حمل الأولين على الايمان ثقتهم التى لا حدود لها بالمرسل الكريم . . وحمل الآخريين على الكفر شكهم فى كل شىء حتى فى أنفسهم وتصديقهم دائما بما يقع تحت حواسهم ولا زيادة وتلك غيبة فكر وضياع عقل . . وأردد دائما للمنكرين قول الله تبارك وتعالى : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ، الذى خلق الموت والحياة . . » أمران عجيبان بعيدان عن متناول المعمل والمصنع . . لا جواب . . عند الكافرين الا الهروب من ميدان المعركة العقلية بألفاظ جوفاء لا معنى ولا مدلول لها . . خرافة يسمونها فلسفة ولله فى عقول عباده شئون . .

كما يؤخذ من هذا المقطع من الحديث الشريف كما قال سادتنا السابقون من العلماء العاملين أجزل الله مثوبتهم فى الجنة : « فيه دليل على أن السائل يبدأ بالأهم ثم المهم . . وعلى أن الأعمال الصالحة موصلة الى الجنة اذا قبلت ، وأن قبولها يقع برحمة الله تعالى ولطفه بعباده » . . ( وسألوه عن الأثرية ) ظاهر القول يعطى سؤلهم عن حلها أو حرمتها شرعا . . وأجاب سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . أمرا اياهم بالايمان بالله وحده ثم فسره لهم بعد توقفهم عن الاجابة عن معناه مفوضين الأمر لله ولرسوله . قال الحبيب المصطفى : الايمان بالله وحده شهادة أن لا اله الا الله . . وهذا يعنى التوجه الكامل الى الله وحده بالعبادة فى حدود ما شرع ، ثم الايمان برسالة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وبدون هذا لا يتم ايمان . . وللصلاة قدر معروف وموضح فى كتاب رب العالمين وهدى سيد المرسلين . . ثم تعرج الوصايا حاثثة على ترابط المجتمع وبث روح التعاون فيه بالبذل من المال بذل حق الله تبارك وتعالى فى أموال الموسرين . . وأن ما يغنم فى الحرب يوزع حسب ما ورد فى التنزيل الكريم فى سورة الأنفال ولا رأى مع النص . . ثم الصيام صيام شهر رمضان تهذيبا للنفوس وتمرينا لها على



التجاوب مع الشرع رعاية لحق الله .. ولئن كان بذل المال فريضة حتمية فى كل زمان ، ولئن كان الصوم جهادا بدنيا واجتماعيا .. لهذا البذل وذلك الجهد الزم فى أيامنا هذه ، فقد فتحت أبواب الجنة للراغبين وما أبواب الجنة الا الجهاد .. جهاد الفدائيين المناضلين عن الوطن السليب .. فعلى كل مسلم ومسلمة بذل العون لهم بالنفس والمال ، ولا عذر لمقصر وفى ذلك فليتنافس المتنافسون المؤمنون بالله ، وبحق الأوطان ، بالكرامة الانسانية بالعمل القوى المنتج نصرا وفوزا ..

( ونهاهم عليه الصلاة والسلام .. ) أى نهى الوفد عن أشياء يضر فعلها ولا ينفع ، ويضع ولا يرفع ويؤخر ولا يقدم ، وفى الحلال ما يغنى عنها ويزيد .. نهاهم عن الأشربة التى تذهب العقل وتهدم القوى البدنية والروحية .. وتفشى الأسرار .. وتولج فى الجدال والنفار .. وتولد الضغائن .. الى آخر ما هنالك من شروور صحية واجتماعية يعرفها السادة الأطباء والاجتماعيون وطالما نشروا حديثها وأفشوا أمرها .. والنهى الوارد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن : الحنتم والدباء والنقير والمزفت .. يقال له فى بلاغة العرب هو من اطلاق المحل وارادة الحال فيه فالمذكورات فى الحديث الشريف هن الأوانى وليست هى أنواع الشراب(١) وخص هذه الأنواع بالذكر مع وجود غيرها لأن ما ينبذ فيها يسرع اليه التغير والاسكار .

٣ - وأخيرا يجب على المسلمين أن يهيئوا من بينهم من يختارون من الشباب الفاقه لدينه وواقع بلاده لدراسة لغات الغرب دراسة كاملة ، وغشيان تلك المجتمعات وتفهم ما يجرى فيها عن كثب .. ثم يؤدون رسالة الله فى أناة وحلم .. ولقد عانى الناس كثيرا فى هذه الأوطان من المذاهب والآراء حتى عافوها وبدأوا يبحثون عن غيرها .. وما غيرها الا دعوة الحق سبحانه وثمة شىء آخر ذلك هو رعاية الوفود التى تصل الى ديارنا باحثة عن جديد فى أوطاننا .. يهملها أن تعرف أخلاق الشرق ودين الشرق ووحى السماء فى صورة نقية واضحة .. حتى يعودوا الى أوطانهم بأجمل ما عرفوا من التعاليم الالهية السامية .. والناس لا يحترمون الكلام الا اذا كان له واقع عملى ، ومطبق فى المجتمعات التى تتحدث به .. فالقدوة العملية هى كل شىء وعسى أن يعطى مواطنونا فى الديار الاسلامية الصورة الواضحة النقية لتعاليم الاسلام وأخلاقه وأهدافه .. والتعاون الحق لا يكون الا بالاتفاق فى الفكرة والهدف .. ولا ينقصنا الموجهون وانما ينقصنا الذين يفعلون ما يقولون .. وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامثال لكل مجال .. فها هو ذا يستدعى الوفود ويستقبلها فيرشددها ويوجهها ويحملها الدعوة الى أوطانها وأبناء عشيرتها ورب مبلغ ( بفتح اللام المشددة ) أوعى من سامع .. ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ..

(١) الحنتم : قال بعض صحابة الرسول عليه وآله الصلاة والسلام : هى جرار يؤتى بها من مضر .. أى الفخار الأخضر .

والدباء : هو القرع .. وذكر النووى فى شرح صحيح الامام مسلم : اليباس منه .. والمراد أوان تتخذ منه .

والنقير : فى المصباح المنير : خشبة تنقر وينبذ فيه .. وفى مختار الصحاح : أصل خشبة ( أى جذع الشجرة ) ينقر وينبذ فيه .

المزفت : المظلى بالمزفت .

# الضرورة الشرعية وضوابطها

للكّور: وهبه الزهيلي

عميد كلية الشريعة - جامعة دمشق

كثر استعمال كلمة « الضرورات تبيح المحظورات » كسلم لاباحة كثير من المحظورات ، ووسط هذه الموجة يضع كثير من معالم الحلال والحرام ، ويحتاج الامر لتوضيح هذه الضرورة حتى يتبين الحق من الباطل وفي البحث الآتى وما يتبعه ما ينير لنا المسبيل . .  
« الوعى الاسلامى »

منذ نصف قرن تقريبا ، ولا سيما فى العشرينات الاخيرة ، اهتم العاملون فى الحقل الاسلامى تدريسا وافتاء وقضاء ببحث تفصيلى لأهم المصادر التبعية لاستنباط الاحكام الشرعية ألا وهى « الاستحسان والمصالح المرسله والعرف » محاولين فى ضوءها عن طريق الاجتهاد والتجديد مسايرة أوضاع المدنية الحديثة ، وموضحين سبيل الاسلام فى مواجهة التيارات الغربية ، والأفكار الدخيلة ، والقوانين والأنظمة التى أعقبتها الاستعمار فى بلادنا فى نطاق السياسة والإدارة والحكم والتشريع والقضاء والتنفيذ والتطبيق ، وذلك بقصد وبسوء نية على حساب شريعة الاسلام ، التى لم تعرف أقطار المسلمين بديلا عنها ، طيلة القرون ، وعبر الأجيال الماضية والحاضرة القريبة ، لاعتقاد كل مسلم صادق غيور على دينه بأصالة شريعته وخلودها وصلاحيتها فى الواقع لكل زمان ومكان .

والوقائع المتغيرة أو المتطورة ، متخطين بذلك عموم الاحكام الأصلية الكلية فى الشريعة ، ومبينين ما يثمر عنه اجتهادهم من أحكام استثنائية ، متلائمة مع مقتضيات البيئات والاعراف والحاجيات الشخصية والجماعية . لذا عكفت طويلا على بحث الضرورة ، وحالاتها ، وضوابطها ، مع مقارنتها بأحكام القانون الوضعى ، لكنى أقصر هنا على بيان

غير انه كان من الأجدر والأوفق والأدق علميا ، العناية الواضحة قبل ذاك ببحث المرتكزات التى تعتمد عليها هذه المصادر ، ألا وهى « الضرورة والمشقة والحاجة » فهذه هى محور باعث المصلحة والاستحسان والعرف ، وهى التى كانت فى الواقع منطلقات فقهاؤنا فيما يصدر عنهم من اجتهاد لتلبية مطالب الحياة الجديدة ، وللتمازج مع الظروف

## مفهوم الضرورة :

للضرورة تعاريف متقاربة المعنى عند فقهاءنا القدامى الذين حاولوا ضبطها ، منها ما ذكره أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن قائلا : الضرورة هى خوف الضرر أو الهلاك على النفس أو بعض الاعضاء بترك الأكل .

ومنها ما بينه ابن جزى فى قوانينه الفقهية فقال : الضرورة هى الخوف على النفس من الهلاك علما أو ظنا ، أو هى خوف الموت ، ولا يشترط أن يصبر حتى يشرف على الموت . وعرفها الزركشى فقال : هى بلوغه حدا ان لم يتناول الممنوع هلك ، أو قارب كالمضطر للأكل واللبس ، بحيث لو بقى جائعا أو عريانا لمت أو تلف منه عضو .

ولكن الذى يبدو من هذه التعاريف أنها محصورة فى حالة واحدة من حالات الضرورة ، وهى الفناء . لذا فانى أقترح التعريف التالى المتصف بالشمول وهو أن الضرورة : هى أن تطرأ على الانسان حالة من الخطر أو المشقة بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس أو بالعضو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال وتوابعها ، ويتعين أو يباح له عندئذ ارتكاب الحرام ، أو ترك الواجب ، أو تأخيره عن وقته دفعا للضرر فى غالب ظنه ضمن قيود الشرع .

وبذلك يشمل التعريف حالات ضرورة الغذاء والدواء والعطش والانتفاع بمال الغير ، والمحافظة على مبدأ التوازن العقدى ، والقيام بالفعل تحت تأثير الرهبة أو الاكراه والدفاع عن النفس أو المال ونحوهما ، وترك الواجبات الشرعية ، ونحو ذلك من حالات الاضطراب الملجئ من كل ما يدفع الانسان الى ارتكاب ما يضره تخلصا من ضرر أعظم منه عملا بقاعدة « الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف » « أو يختار أهون الشرين » أو « الضرر يدفع بقدر الامكان » .

معالم الموضوع فى الشريعة حرصا منى على وضع الامور فى مكانها الطبيعى ، ودحضا لادعاءات بعض المغرضين أو المستهترين بأحكام الاسلام ، متذرعين بعامل الضرورة ، لابطاح المحذور ، وترك الواجب ، ومتسترين تحت ستار العموميات الشرعية المعروفة عن الاسلام بسماحته ويسره وعدالته ، وفى ظل مقاصده العامة وروحه الغالبة عليه .

فلكى يسوغ امرؤ صنيعه وتفريطه فى أداء واجب دينى فى حفل عام أو اجتماع خاص مثلا ، يحتج بالضرورة .

وقد يشرب المسلم المسكر فى حفل أو ضيافة بقصد المجاملة المزعومة .

وقد يستبيح انسان الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، لانه فى بيئة تستسيغ ذلك ، أو بسبب بعده عن زوجته اذا كان متزوجا زاعما بأنه مضطر الى الوقوع فى الحرام ، لانتشار الفتنة ، وكثرة الاغراء وقد تسافر امرأة وحدها سفرا بعيدا دون مصاحبة قريب ذى رحم محرم مما يعرضها للريبة والشك والوقوع فى الاخطاء .

وقد يقبل المرء على أماكن اللهو والفجور بحجة الترفيه عن النفس .

وقد يقترض بالفائدة أرباب المصالح التجارية والصناعية والزراعية لأمر يتخيلونها ضرورية . كل هؤلاء وأضرابهم يحتجبون وراء الضرورة المبيحة للمحذور ، علما بأنه ليس كل من ادعى الضرورة أو الحاجة يسلم له ادعاؤه . فللضرورة حد محدود ، وضوابط معينة ، وحالات محصورة ، فاذا لم تتوفر قيود الضرورة بالمعنى الذى أبانه الفقهاء ، ضاعت الحكمة المقصودة من مجيء الشرائع السماوية وأصبح الحرام والحلال قرين الهوى ، وموضع العبث ، وملاذ الفوضى والاضطراب ، قال الحق تبارك وتعالى « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن ، بل أتيناهاهم بذكرهم ، فهم عن ذكرهم معرضون » .

## الفرق بين الضرورة والمصلحة :

الضرورة هي التي تصل فيها درجة الاحتياج الى أشد المراتب وأشد الحالات ، وأما المصلحة فكما تشمل مرتبة الضروريات تشمل الحاجيات والتحسينات وهي كما قال الرازي في المحصول « المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم ونفوسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم طبق ترتيب معين فيما بينها » .

## ضوابط الضرورة :

لا تتوفر حالة الضرورة الا اذا تحققت أوصاف أو شروط محددة وهي ما يأتي :

١ - أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة ، أى أن يحصل في الواقع خوف الهلاك أو التلف على النفس أو المال بحسب ما يغلب على الظن في ضوء التجارب السابقة ، أو يتحقق المرء بالاولى من وجود خطر حقيقي على احدى الضروريات أو الكليات الخمس المعروفة التي صانتها جميع الديانات السماوية : وهي النفس والمال والعقل والنسل والدين ، فاذا لم يخف الانسان على شيء من ذلك ، لم يبيح له مخالفة الحكم الاصلى العام من تحريم أو ايجاب .

٢ - أن يتعين على المضطر مخالفة الاوامر ، أو النواهي الشرعية ، أو ألا يكون لدفع الضرر وسيلة أخرى الا المخالفة ، وذلك بأن يوجد الشخص مثلاً في مكان لا يجد فيه الا ما يحرم تناوله ، ولم يكن هناك شيء من المباحات يدفع به الضرر عن نفسه ، حتى ولو كان الشيء مملوكاً للغير ، فلو وجد طعاماً لدى آخر حينئذ فله أن يأخذه بقيمته ، وعلى صاحب الطعام أن يبذله له .

٣ - أن يكون في حالة وجود المحذور مع غيره من المباحات عذر يبيح الاتدام على

الفعل ، أى أن تكون الضرورة ملجئة ، بحيث يخشى تلف النفس أو الاعضاء ، كما لو أكره انسان على أكل الميتة بوعيد يخاف منه تلف نفسه ، أو تلف بعض أعضائه ، مع وجود الطيبات المباحات أمامه .

٤ - ألا يخالف المضطر مبادئ الشريعة الاساسية المقررة من حفظ حقوق الآخرين ، وتحقيق العدل وأداء الامانات ، ودفع الضرر ، والحفاظ على حقيقة مبدأ التدين أو التوحيد ونحوه من أصول العقيدة الاسلامية فلا يحل مثلاً الكفر<sup>(١)</sup> والزنا والمقتل والغصب بأى حال لأن هذه مفاسد في ذاتها .

٥ - ينبغي في رأى جمهور الفقهاء الاقتصار مما يباح تناوله للضرورة على الحد الأدنى أو القدر اللازم لدفع الضرر ، لأن اباحة الحرام ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها .

٦ - أن يصف المحرم في حال ضرورة الدواء طبيب عدل ثقة في دينه وعلمه وألا يوجد من غير المحرم علاج آخر يقوم مقامه ، حتى يتوفر الظرف الاستثنائي الذي يتعين به ارتكاب المحذور .

٧ - أن يمر في رأى بعضهم على المضطر للغداء يوم وليلة دون أن يجد ما يتناوله من المباحات وليس أمامه الا الطعام الحرام المفهوم من الحديث النبوى وهو « أن يأتي الصبوح والغبوق ولا يجد ما يأكله » أى أن يأتي الصباح والمساء ولا يجد الانسان فيهما الطعام المعتاد المعروف بالصبوح والغبوق .

وقال الامام أحمد : ان الضرورة المبيحة هي التي يخاف التلف بها ان ترك الاكل من الحرام ، ذلك اذا كان المضطر يخشى على نفسه ، سواء أكان من جوع أو يخاف ان ترك الاكل من الميتة ونحوها عجز عن المشى ،

(١) في هذا نظر . يرجع الى قوله تعالى « من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » وما قيل في سبب نزولها ، تراجع كتب التفسير في هذا الموضوع من سورة النحل .

( ( الوعى الاسلامى ) )

وانقطع عن الرفقة فهلك ، أو يعجز عن الركوب فيهلك ، ولا يتقيد ذلك بزمن محصور .

٨ - التحقق فى حال الضرورة الجماعية العمامة من وجود ظلم فاحش ، أو ضرر واضح ، أو حرج شديد ، أو منفعة عامة .

٩ - أن يكون الهدف فى حال فسخ العقد للضرورة هو تحقيق العدالة أو عدم الإخلال بمبدأ التوازن العقدى بين المتعاقدين .

### أدلة مشروعية مبدأ الضرورة :

لقد ورد فى القرآن الكريم آيات تدل بخصوصها على اقرار مبدأ الأخذ بالضرورة فى الاحوال الاستثنائية وهى خمس آيات وهى قوله تعالى : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، فلا اثم عليه . . » ( البقرة ١٧٣ ) « فمن اضطر فى مخصصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم » ( المائدة ٣ ) « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » ( الانعام ١٤٥ ) « فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، فان الله غفور رحيم » ( النحل ١١٥ ) « وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه » ( الانعام ١١٩ ) .

وجاء فى السنة النبوية أحاديث كثيرة ، بعضها خاص بالضرورة ، وبعضها عام شامل للضرورة وغيرها . فمن الاحاديث الخاصة بموضوع الضرورة ما رواه أحمد عن جابر ابن سمرة أن أهل بيت كانوا بالحره - أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود - محتاجين قال : فماتت عندهم ناقة لهم ، أو لغيرهم ، فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكلها قال : « فعصمتهم بقية شنائهم أو سنتهم » .

ومنها ما رواه أصحاب السنة عن سعيد ابن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون

ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

ومن الاحاديث العامة التى تشمل الضرورة والحاجة مما يدل على سماحة الاسلام ويسره ما أخرجه أحمد من حديث جابر وأبى امامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بعثت بالحنيفية السمحة » .

ومنها ما رواه أحمد والبيهقى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » .

### حكمة الشارع ..

واذا كان الحق تبارك وتعالى لا تنفعه طاعة الناس جميعا ، ولا تضره معصيتهم وانه لا يستهدف من أحكام الشرع الا تحقيق مصالح الناس ، ودفع الضرر والحرر والمثقة عنهم ، فلا يعقل أن يكون قصد الشارع ارهاق المكلفين بأحكامه ، أو تكليفهم ما لا تطيقه نفوسهم ، أو مصدامة طبائعهم ومصالحهم الذاتية ، أو الحرص على تطبيق الاوامر والنواهى الشرعية فى جميع حالات الانسان العادية منها وغير العادية أو الاستثنائية .

فتجاوب الشرع مع حالات الضرورات والحاجيات دليل على التزام المنطق التشريعى ، وعون على احترام الشرائع ، وتنفيذ الاحكام ، اذ أن الانسان خلق من عجل ، ومفطور على حب الذات ، ولا يمكنه فى الغالب الصبر على المكراه ، أو تحمل المضايقات ، أو تجشم المشاق ، فكان من العدل والرحمة والمصلحة تشريع طائفة من الاحكام تتناسب مع ظروف الانسان غير العادية ، أو أحواله الاضطرارية .

لذا فانه اذا كان الاصل العام المقرر هو تحريم مال الغير الا بطيب نفس منه ، فان حال المجاعة العامة أو الخاصة أو الضرورة تقتضى تجاوز هذا الاصل ، فيباح مال الآخرين حينئذ بقدر دفع الضرورة . روى ابن ماجه

وقال عليه السلام أيضا « إذا أتيت على حائط أى بستان ، فناد صاحب البستان ثلاثا ، فان أجابك والا فكل من غير أن تفسد » فاذا كان البستان مسورا بجدار ونحوه لم يجز الاكل منه لأنه قد صار شبه الحريم . قال ابن عباس « اذا كان عليها حائط ، فهو حريم ، فلا تأكل وان لم يكن عليها حائط فلا بأس » ووجود الحائط دليل على حرص صاحب الثمار عليها ، وعدم المسامحة فيها .

وروى عن الامام أحمد رواية أخرى : أنه أجاز الاكل من ثمار البساتين غير المحوطة مطلقا سواء أكان المار جائعا أم لا ، وقد قوى هذا الرأى جماعة من الحنابلة . قال فى غاية المنتهى « ومن مر بثمره بستان لا حائط عليه ولا ناظر فله الاكل ، ولو بلا حاجة مجانا لا صعود شجرة أو رمية بشيء ، ولا يحمل ولا يأكل من مجنى مجموع الا لضرورة وكذا زرع قائم ، وشرب لبن ماشيته ، وألحق جماعة بذلك باقلا وحمصا أخضر من المنفتح ، وهو قوى » .

وأيد الشوكانى فى نيل الاوطار ( ٨ ص ١٥٥ ) هذا الرأى ، فللمار أن يأكل كفايته من بستان الغير أو يشرب لبنا من ماشيته ، بعد استئذان الراعى ، أو مناداته ثلاث مرات ، كما يدل عليه ظاهر بعض الاحاديث عن سمرة وأبى سعيد الخدرى . وأما الممنوع فهو الخروج بشيء من ذلك سواء أكان قليلا أو كثيرا .

والحق أنه يعتمد فى ذلك على العرف السائد بين الناس ، وتسامحهم عادة فى تناول الثمار المساقطة المتروكة تحت الشجر .

### عموم ضرورة الغذاء :

اذا كان مقتضى تحريم الاشياء لما فيها من ضرر أو أذى أن يكون الحرام عاما لكل مكان وزمان وشخص وحالة ، فان الأخذ بالضرورة ينبغى أن يكون مبدأ عاما أيضا ، فتباح المحرمات عند الاضطرار اليها فى كل الحالات

بسنده عن أبى بشر جعفر بن اياس قال : « سمعت عباد بن شرحبيل — رجلا من بنى غير — قال : أصابنا عام مخصمة ، فأتيت المدينة ، فأتيت حائطا — بستانا — من حيطانها ، فأخذت سنبلًا ففركته وأكلته ، وجعلته فى كسائى ، فجاء صاحب الحائط ، فضربنى ، وأخذ ثوبى ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال للرجل : ما أطعمته اذ كان جائعا أو ساغبا ، ولا علمته اذ كان جاهلا ؟ فأمره النبى صلى الله عليه وسلم ، فرد اليه ثوبه ، وأمر له بكيل من الطعام » .

وأخرج أصحاب السنن من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الثمر المعلق ؟ فقال : « من أصاب منه من ذى حاجة غير متخذ خبنة ، فلا شئ عليه » قال أبو عبيد : وانما يوجه هذا الحديث انه رخص فيه للجائع المضطر الذى لا شئ معه يشتري به على ألا يحمل الا ما كان فى بطنه قدر قوته . لهذا قرر الفقهاء أنه يجوز لمن مر فى طريقه ببستان فيه أشجار مثمرة أن يأكل من فاكثها الرطبة عند الضرورة بشرط الضمان ، أى دفع القيمة ، فان لم يكن هناك ضرورة للاكل لا يجوز له أن يأخذ منه شيئا بغير إذن صاحبه ، كما لا يجوز له أن يحمل معه شيئا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل مال امرئ مسلم بغير طيبة نفس منه » « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم .. »

وفصل الامام أحمد فى هذا الامر تفصيلا مستمدا من العرف كما يظهر لنا فقال : اذا لم يكن للبستان حائط ، يأكل الانسان منه ، اذا كان جائعا ، واذا لم يكن جائعا فلا يأكل قال أحمد « وقد فعله غير واحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب منه من ذى حاجة غير متخذ خبنة — والخبنة ما تحمله فى حفتك — فلا شئ عليه ، ومن أخرج منه شيئا فعليه غرامة مثلية والعقوبة » قال الترمذى هذا حديث حسن .

فلا يجوز ، وقول الطبيب لا يحصل به العلم (١) ، ولحم الخنزير لا يرخص التداوى به ، وان تعين ، ويرخص شرب الخمر للعطشان ، وأكل الميتة فى المجاعة ، اذا تحقق الهلاك ، ولا بأس بشرب ما يذهب بالعقل فتقطع الأكلة ونحوه ( والأكلة — بكسر الكاف : داء فى العضو يأكل منه .

وقال بعض علماء الزيدية فى البحر الزخار ٤ ص ٣٥١ « الاقرب جواز التداوى بالخمر ، حيث خشى المريض التلف ، أو تلف عضو منه ، وقطع بحصول البرء بذلك ، اذ هو حينئذ كمن غص بلقمة ، وان لم يقطع بالشفاء لم يجز ، اذ الخبر يقتضى أن لا شفاء به فيبطل ظن حصول الشفاء .

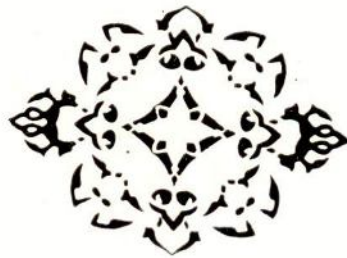
وقال الشيعة الامامية ( الروضة البهية ٢ ص ٢٩٠ ) يجوز استعمال الخمر للضرورة مطلقا حتى للدواء كالترىاق والاكنتحال لعموم الآية الدالة على جواز تناول المضطر اليه . وقال القرطبي المالكي فى تفسيره بعد أن ذكر آراء العلماء فى التداوى بالخمر : ان الاحاديث التى تمنع التداوى بالخمر يحتمل أن تقيد بحالة الاضطرار ، فانه يجوز التداوى بالسلم ولا يجوز شربه . وقال ابن العربى فى أحكام القرآن مثل ذلك .

حضرا أم سفرا ، لأن آيات الضرورة مطلقة غير مقيدة بحال معينة ، وقوله تعالى : « فمن اضطر » لفظ عام فى كل مضطر ، ولأن الاضطرار قد يكون فى الحالات العادية وقت الاقامة ، كأن توجد مجاعة مثلا ، ولأن سبب اباحة المحرمات أيضا وهو الحاجة الى حفظ النفس عن الهلاك ، قد يتحقق فى حالة الاقامة وحال السفر .

ويرى الامام أحمد أن الميتة وما فى حكمها من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة المذكورة فى سورة المائدة رقم (٣) لا تحل لمن يقدر على دفع ضرورته بالسؤال .

### التداوى بالمسكرات :

اختلف الفقهاء فى جواز التداوى بالخمر ونحوها من المسكرات ، فقال أئمة المذاهب الاربعة : يحرم على الراجح الانتفاع بالخمر للمداواة وغيرها ، كاستخدامها فى الطعام والعلف ، لقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » لكن وجدت فى الهدية العلائية للعلامة الشيخ علاء الدين عابدين من الحنفية ما يأتى ( يجوز التداوى بالمحرم ان علم يقينا أن فيه شفاء ، ولا يقوم غيره مقامه ، أما بالظن



(١) فمن اذن يرجع اليه الحكم فى هذا ؟ ان هذا الكلام محل نظر وفى حاجة الى تمحيص .  
« الوعى »

## عند شعراء المشرق لمسيحيين

للأستاذ: محمد عبد الفنى حسن

فى عدد سابق من مجلة « الوعى الإسلامى » تحدثنا عن الإسلام ومواقف منه عند شعراء المهجر ، ووعدنا أن نصل البحث بالحديث عن الإسلام عند شعراء المشرق المسيحيين .

والحق أن هذه الظاهرة الشعرية السمة لم تقف عند شعراء المهاجر الأمريكية الذين دفعتهم ظروف الحياة هناك الى الاثادة بالإسلام وتمجيده ، واحياء ذكرى نبيه عليه السلام فى المناسبات المختلفة ، بل وجدنا لها عند اخواننا المسيحيين من شعراء المشرق اهتماما خاصا ، وعناية بالغة . فما تحل مناسبة اسلامية حتى نرى واحدا أو أكثر من هؤلاء الشعراء يتسابق الى التنويه بها ، والكشف عن محاسنها ، وتهنئة اخوانه المسلمين بها . ثم يبعد فى السماح فيشيد بالإسلام وقوته ، وسمو مبادئه ، وضوء تعاليمه ، وهدى نبيه ، وعلو مثالياته الرفيعة فى صدق لهجة ، وسماح نفس ، وصحة اعتقاد . لا يجامل فى ذلك ولا يداهن ، ولا يحابى ، ولكنه يصور الحق تصويرا يدل على صدق المعرفة ، والتماس النصفة .

والحق أن عنصر المجاملة بعيد عن هذه المشاركات الطيبة . فان اخواننا شعراء المهاجر الأمريكية من أتباع المسيح عليه السلام ليسوا بحاجة الى أن يجاملوا مسلما فى المهجر ، أو يترضوه ، أو يملقوه ، بل كثيرا ما يكونون فى ولايات أو مدن أمريكية ليس فيها مسلم واحد ، ومع ذلك تراهم أحرص الناس على اثادة بالإسلام ، وتمجيد لنبيه عليه السلام .

وقد امتازت حفنة كريمة من اخواننا شعراء المشرق بالترصد لمناسباتنا الإسلامية والتنبه لها ، وعمل القصائد المختلفة فيها . ومن هذه الحفنة الكريمة الشعراء خليل مطران . وشبلى الملاط . ووديع البستاني مترجم رباعيات الخيام . والدكتور لويس صابونجى الرحالة الكاتب الشاعر العربى الكبير ، الذى ولد فى ديار بكر ، وطاف حول الارض فى أكثر من عامين



ونصف عام ، وأنشأ « مجلة النحلة » التي كانت تصدر في بيروت أولاً وفي لندن بعد ذلك ، وأُغتيل في مدينة لوس انجلوس بأمريكا الشمالية سنة ١٩٣١ . والشاعر سابا زريق - شاعر الفيحاء - الذي أصدر في طرابلس الشام ديواناً ضخماً تبلغ صفحاته خمسين وسبعمائة صفحة ، وهو بهذا يدانى في ضخامة حجمه ديوان الشاعر القروي والشاعر محمد الأسمر من شعرائنا المحدثين والمعاصرين . والشاعر حليم دموس الذي ولد في زحلة بلبنان ، وكانت له في البرازيل جولات ، ثم عاد الى لبنان حيث لاقتة منيته سنة ١٩٥٧ . والشاعر ابراهيم زيدان وهو شقيق المؤرخ العالم اللغوي جرجي زيدان ، وقد أنشأ مكتبة الهلال بالقاهرة ، وله ديوان من الشعر صدر قبل الثورة بعنوان « ذكريات » . والشاعر عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة « الضاد » الحلبية ومحررها ، وقد صدر له في أخريات سنة ١٩٦٦ ديوان « حصاد الذكريات » ، فكان ثانياً ديوان له بعد ديوانه الأول « خيوط الغمام » الذي صدر في سنة ١٩٤٣ .

ويكاد عيد مولد النبي محمد عليه السلام يحتل من دواوين هؤلاء الشعراء مكاناً كبيراً ، ومن أقدم القائلين في هذه المناسبة من شعراء العصر الحديث ، الشاعر الدكتور لويس صابونجي ، فمنذ أكثر من سبعين عاماً انطلق صوته في ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ الموافق لأول سنة ١٨٩٠ م بأبيات في هذه المناسبة يقول في مطلعها :

ألى العرب وافى بالرسالة أحمد وجاء بآيات الكتاب يوحد  
ويفظن اخواننا الشعراء المسيحيون الى ما يقع بين أعياد المسلمين  
والمسيحيين من لطائف الموافقات ، ويتخذونها دليلاً على وحدة الهدف القومي  
بين أتباع محمد وأتباع عيسى عليهما السلام . ففي شهر ديسمبر سنة ١٩١٩  
وقع عيد ميلاد النبي مع ميلاد المسيح ، فانتهزها الشاعر وديع البستاني  
فرصة مواتية يقول فيها :

عيسى وأحمد والورى فلك قمران نعم الشمس والبدر !  
هذا قران السعد بينهما قد ضم ميلاديهما شهر ..  
ولم يكتف وديع البستاني بهذا في سنة ١٩١٩ ، ففي سنة ١٩٢٠ وجد  
العرب متفرقين ، مختلفى المسالك والدروب ، فانتهز فرصة عيد المولد النبوي  
بفلسطين ليقول :

أبكل عام حفلة للمولود تقضى مراسمها وتنسى في الغد؟؟  
وتجدد الذكرى لمجد تالد والمجد ثاو ليس بالمتجدد ؟  
أيا منّا تترى تمر ، ومن لنا منها بيوم مثل يوم « محمد » ؟  
وتجىء سنة ١٩٢١ م ويحل معها في ربيع الأول عيد مولد النبي فيجدد  
الشاعر وديع البستاني دعوته الى الوحدة ، ويشيد بهذه المناسبة التي ولد  
فيها موحد العرب قائلًا :

نحن النصارى الأقربون مودة لكم وقد صدق النبي محمد  
وعلى النبي الهاشمي سلامنا ولد النبي ، وكل عام يولد  
أخلى قلوب المسلمين لودنا وصفا ، وطاب لوأرديه المورد ..  
وفي سنة ١٩٢٣ نجد لهذا الشاعر « نبوية » رابعة يقول فيها :  
أجل! عيسوى، واسألوا الأمس والغدا ولكن عروبي يحب محمدا  
بلى يا ابن عبد الله : يا سيد الورى أنا عبد عيسى مكرم منك سيذا  
وأنشد في ذكراك شعرا يجيئنى وأمضى ، ويبقى الشعر بعدى مخلدا .

ولا تنتهى النبويات أو المولديات عند وديع البستاني الا بالنبوية الخامسة  
التي نظمها فى سنة ١٩٢٤ م .

ولقد كانت أحداث الوطن العربى الكبير توحى بأمثال هذه القصائد النبوية  
التي تقتضيها حاجة البلاد الى الوحدة والحب والوئام ، وغيرها من المعانى  
التي جاء بها الاسلام . ففى سنة ١٩٢٤ أيضا - وفى لبنان لا فى القدس هذه  
المرّة - اجتمع جمهور كبير من المسلمين والمسيحيين أمام الجامع العمري  
الكبير بببيروت ، وتبادلوا عواطف الود والوئام ، وألقوا من الكلمات والقصائد  
ما نشير منه الى قصيدة دالية ألقاها الشاعر الكبير شبلى الملاط ، وقال فيها :

والله ما قال المسيح تباغضوا  
لكنما أيدى الجهالة بددت  
فدعوا التعصب انه الداء الذى  
وابقوا على هذى العواطف ، وليكن

حتى نكون ، ولا كتاب محمد  
أبناء هذا القطر شر مبدد  
يقضى عليكم بالهوان السرمدى  
كل من الأعياد عيد المولد !

ولقد استطاع الشاعر « سابا زريق » أن يجلو لنا ميلاد النبى الهاشمى  
فى لوحة شعرية زاهية تصور فرح الملائك ببشرى الميلاد ، وتصف الفرحة  
الكبرى فى بيت « عبد الله » حيث أطل الوليد وعلى سيمائه شعاع قدسى ،  
فاشرأبت جوانب الارض تتطلع الى مولد هذا اليتيم الأمل الذى رفعه الله الى  
سمااء لم تطاولها سمااء .. وتجزى أبيات عن هذه القصيدة العصماء حيث  
يقول :

فاض نور مذهب اللآلاء رابيا كالعباب فى الأجواء  
وعلت صريحة الملائك أسرا با تهادى مسلسلات الغناء  
فى ثنايا سيمائه بسمة البشرى وفى سبحة خفوق الرجاء  
وعدت فرحة الملائك سربا موعلا فى مسمارح العلياء  
فانبرى سائلا فقيل شعاع الحق يهدى ليثرب الزهراء  
وقد ازدان بالهدى بيت عبد الله فيه غاص فى اللآلاء  
فاذا الحق فى الوليد مطلا والشعاع القدسى فى السيماء  
وإذا الفجر عن سنا الهدى تفتتت مجاليه ، عبقرى الرواء ..  
وعلى المهدي للنبوة عين ترشق المهد بالسنا والسناء  
تتخطى الستور حائبة القلب على طاهر الهوى والرداء ..

لا يدع الشاعر هذه الفرصة تمر دون أن ينتهزها لدعوة العرب - جميعا  
الى التآلف والحب والولاء ، وهى المعانى التي دعا اليها عيسى من قبل ،  
فيقول :

زف هذى البشرى محمد بسا م الرضى لابن مريم العذراء  
قل له : ألفت مرامى كتباينا أناسا تفردوا بالجفاء .. !!  
أما الشاعر عبد الله يوركى حلاق فلا ينفك - فى كل فرصة اجتماعية  
أو قومية - يمجّد النبى الهاشمى الذى جلا الظلام عن دنيا العرب ، وبعث  
الشريعة ، ورعى الحقوق ، ووحد العرب ، وحمى أم اللغات . ففى مهرجان  
الشعر الثالث الذى أقيم بدمشق سنة ١٩٦١ نسّمعه يقول :

قبس من الصحراء شعشع نوره  
ومشى وفى أردانه عقب الهدى  
بث الشريعة من غياهب رمسها  
مرحى لأمى يعلم سفره  
فجلا ظلام الجهل عن دنيانا  
وأريج فضل عطر الأكوانا  
فرعى الحقوق وفتح الأذهانا  
نبغاء يعرب حكمة وبيانا  
ثم يمضى شاعرنا المسيحى يعلّ لاجلاله محمدا ومباهاته به بقوله :

أنى مسيحي أجل محمدا  
وأطاطيء الرأس الرفيع لذكر من  
أنى أباهى بالرسول ، لأنه  
ولأنه داس الجهالة ، وانتضى  
ولأنه حفظ العروبة ، وابتنى  
ولا يكتفى شاعرنا « حلاق » بهذا ، بل يجعل وجهه فى المحراب متجها  
الى عيسى ومحمد ، ومعلنا أن القرآن هو أسنى الكتب ، وأنه هو الذى صان  
لغة العرب وحفظها من الضياع ، فيقول :

أنا صب تيمتنى لغة  
وجهة المحراب عندى هيكل  
ويقول من قصيدة أخرى :

ولى لغة أعلى الكتاب مقامها  
بها نزل القرآن هديا ورحمة  
وأن كلام الله آيات حكمة  
وقد اتجه الشاعر خليل مطران الى « عيد رأس السنة الهجرية » فجعل  
منه وحيا لبعض قصائده ، مثل قصيدته الدالية الطويلة التى تبلغ ثمانية وسبعين  
بيتا ، والتى يقول فى مطلعها :

هل الهلال فحيوا طالع العيد  
وقد عرج فيها على رسالة محمد وايداء أهله له ، واعتزاه الهجرة ،  
واختبائه بالغار ، وغزواته فى سبيل دين الله ، التى يقول فيها خليل مطران :  
وكم غزاة وكم حرب تجشمها  
كذا الحياة جهاد ، والجهاد على  
وكانما ألهم عيد الهجرة شاعرنا خليل مطران بوحي دائم ، فرأيناه فى  
سنة ١٩١٢ م ينشد قصيدة ميمية طويلة أيضا يقول فى مطلعها :

ألا أيهذا الطالع المبتسم  
وقد اتخذ من الحوادث الكبار التى أحاطت بالعرب والمسلمين فى ذلك  
العهد مجالا للعظة والعبرة ..

أما ليلة المعراج ومعها ليلة الاسراء فقد شارك شعراء المشرق المسيحيون  
بالنظم فيها والتبريك بحلولها ، وبيان فضائلها ، حيث عرج بالنبي الهاشمى  
الى السماء ، وأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . ومن  
شعر الدكتور لويس صابونجى فيها قوله :

فى الليلة الغراء عرج أحمد  
يا جنة الخلد افتحى بابا له  
أما الشاعر وديع البستاني فله فيها قصيدة نونية نظمها سنة ١٩٣١  
يقول فيها :

ليلة المعراج ما أدراك ما  
ليلة فيها الى الأرض السما  
وللبستاني أيضا قصيدة نظمها بمناسبة دفن الزعيم الهندى مولانا محمد  
على فى المسجد الأقصى سنة ١٩٣١ م .

أما نواحي العظمة والانسانية عند أعلام المسلمين فقد جلى الشاعر  
ابراهيم زيدان ناحية منها فى قصة الخليفة العادل الرحيم عمر بن الخطاب مع  
العجوز التى كانت تعلل صغارها بالحصى تغليه على الموقد حتى يناموا ، فذهب  
وحمل لها الدقيق على كتفه وأنضجه على النار ، والدخان يتخلل لحيته . !

# ميلاد الرسول أعظم حدث في التاريخ

للاستاذ أحمد مسلم ابراهيم

كلما دار الفلك دورته وجرى الزمان جريانه ، أهل علينا شهر ربيع الأول من كل عام بذكرى عزيزة على النفوس ، حبيبة الى القلوب يحتفل المسلمون بها في مشارق الأرض ومغاربها ، ذكرى ميلاد رسول الانسانية ومنقذ البشرية ، صاحب أعظم النبوات وآخر الرسالات ، وأكرم الصفات محمد بن عبد الله الذى بعثه الله ليخلص الانسانية من آلامها ، ويرفع عنها اصرها ويحطم الاغلال التى كانت عليها .

ولهذا فان ميلاده يعتبر — بحق — أعظم حدث فى تاريخ العرب والاسلام ذلك لأن اسمه كان ولم يزل منذ بعثته يطوف الأرض ويدوى برسالة الحق وينشر بين المشرق والمغرب كلمة الله ، ورسالة العدل والخير والسلام ، ويمنح الانسانية نموذجا حيا للانسان الكامل ، والمثل الاعلى للبطولة والخلق الفاضل والتواضع والوفاء . ولا يكون المرء مغاليا اذا ما قال : ان حياته وتاريخه لم يزل أيضا موردا للباحثين فى كل مكان ، خصومه وأحباؤه على السواء ، عرضوا له وبحثوا فكره ، وحلوا مواقفه ، فبهرهم جميعا بطبيعته السمحة قبل رسالة النبوة وبقوة شخصيته قبل دعوة الحق .

ولا غرو فى ذلك فالذين لم يتأثروا به نبيا عرفوه بطلا ، والذين تشككوا فى قرآنه هداهم بتصرفه الى الحق والى الطريق المستقيم . ومن ثم فإنه ينبغى علينا أن نعتز بذكرى مولده العطرة ونفخر بها بقدر ما يسعنا التعبير وان نعرف عن ذلكم الرسول العظيم — الذى هذه صفاته — الكثير والكثير ، ولكن لضيق المقام فى هذا المقال أرانى مضطرا لايجاز ما أفاء الله به على من معلومات فى هذه الذكرى الطيبة .

## نشأة الرسول الكريم

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم يتيما ونشأ فى مكة المكرمة ، فدرج فى دروبها وأوديتها وشعابها وتدرّب على أساليب أهلها ومعاملة أبنائها ، ترعرع فى تلك المدينة وعناية الله ترعاه ، ورحمته تغمره فى كل طور وفى كل مرحلة . قال تعالى : ( ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ) . فتمرس على رعى الغنم تمهيدا لرعاية أمة بأسرها ، وسعى لبعض قومه ، واتجر بمال زوجه وقد عصمه الله من أرجاس الوثنية ، وأوزار الجاهلية لأمر يريده ، فلم يشهد اللهو ، ولم يلعب الميسر ، ولم يشرب الخمر ولم يأكل الربا ، بل أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وعلمه فأحسن تربيته وتعليمه حتى صار هذا اليتيم راعيا للعالم أجمع ، وسيدا للجزيرة العربية ، وقاتحا للأرض ، بل ومعلما للإنسانية ، ومنقذا لها من وهدة الشرك والضلال .

### الحالة قبل ميلاده

ولو رجعنا قليلا الى ما قبل ميلاد الرسول لوجدنا أن الحياة لم تكن رتيبة ندية ، يتمتع الناس فيها بالهدوء وينشدون فيها الأمن والاستقرار ، ويشعرون بكرامتهم وعزتهم ، بل كانت لا نظم فيها ولا قوانين ترعى حقوق الإنسان وتحميه من غبن الطامعين ، وعبث العابثين ، أو تمنع عنه كيد الكائدين والمعتدين ، وكان كل ما فيها الاعتزاز بالقوة والتفاخر بالجاه والانساب والألقاب ، وتلك طبيعة النفس البشرية التى لا رادع لها ، فما دام المرء قويا لا زاجر يزجره عن غيه فإنه لا يبالي بشيء من حقوق الغير وحرماته .

وفى هذا الجو الخانق المظلم المضطرب كان لا بد وان تخضع مقاييس الخير والشر ، ومفاهيم الفضائل والرذائل لرغبات الناس وشهواتهم ، ومعايير الصالح العام تسير وفق ما تتجه اليه ميولهم واهواؤهم ، وقد كان العالم مع هذا التخبط فى الضلال ، والتبسط فى المنكر يسوقه من الشرق الفرس على ما هم فيه من انحلال وفساد ، ويقوده من الغرب الروم على ما هم عليه من اباحية وفسوق .

كبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الاعوج

ولكن الله الرؤوف الرحيم بعباده أبى أن يدوم هذا الحال ، ويترك خلقه يضطربون فى أمواج الفوضى يسوم أقوياؤهم ضعفاءهم سوء العذاب ، بل اصطفى لهم الرحمة المهداة ليكون مولده ايدانا بانتهاء عهد الظلم والعبودية ، وبشيرا ببدء تاريخ العدل والقضاء على الوثنية ، وهتف من جانب الغيب ليلة ميلاده هاتف يقول : ليس بعد اليوم صنم ولا كاهن ولا سيد ، انما العبادة لله ، والقيادة للرسول ، والسيادة للدين .

### بعثته ورسالته

ولم تكن رسالة الرسول الكريم ، والمعلم العظيم الذى اختاره الله لرسالته فى سن الأربعين قاصرة على تصحيح العقيدة ، وعبادة اله واحد دون اقتلاع أسباب الفوضى ، والقضاء على الفساد الذى استشرى فى كل مكان ، ودون اعلان حقوق الانسان وتكريم الانسانية والسمو بها ، ودون اقامة نظام شامل

للحياة يقوم على العدالة والمساواة والإنصاف ، بل كانت رسالته للناس عامة ،  
بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق ويكون رحمة للعالمين .

تلك هي رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الشاملة الكاملة التي انفتحت لها  
باب من السماء على غار حراء تنزلت منه الملائكة والروح باذن ربهم على أهل  
الأرض ، وانبعثت منه الشعاعة الاولى من وحى المولى جل وعلا على قلب  
محمد الصادق الأمين فنزل بالهدى والخير ، وحمل على الشرك بالتوحيد . والله  
در الامام البوصيرى حيث يقول :

ثم اصطفاه حبيبا بارىء النسم  
فجوهر الحسن فيه غير منقسم  
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم  
وانسب الى نوره ماشئت من عظم  
حد فيعرب عنه ناطق بفهم  
للقرب والبعد فيه غير منقسم  
وانه خير خلق الله كلهم

فهو الذى تم معناه وصورته  
منزه عن شريك فى محاسنه  
دع ما ادعته النصارى فى نبههم  
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف  
فان فضل رسول الله ليس له  
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى  
ومبلغ العلم فيه انه بشر

ولا عجب فى ذلك ، فان شخصيته شخصية هيأتها يد القدر تهية تتلاقى  
مع الحكمة التى هيئت لأجلها ورسالته رسالة باقية خالدة ، تحمل الناس على ألا  
ينسوا محمدا أو يتناسوه ، بل وتحملهم على تكرار هذا التقدير والتكريم المتوارث  
جيلا عن جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

### ما لاقاه من أذى الكفار

وقد احتمل الرسول الكريم فى سبيل الدعوة الى الله ما احتمل ، ولاقى من  
أذى أئمة الكفر من قريش وعنتهم واستهزائهم به وأصحابه ، وتفنتهم فى  
الخلاص منه أذى بلغ حدا يعجز الوصف عن بيانه ، فلقد تحايلا على صده عن  
دعوته بشتى الحيل ، ولم يتركوا بابا الا ولجوه ، فمنهم من لجأ الى التهديد  
والقتل ، كأبى جهل عمرو بن هشام الذى قال ذات يوم يا معشر قريش ( إن  
محمدا قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب  
آبائكم ، ولأجلسن له غدا بحجر لا أطيق حمله فاذا سجد فى صلاته رضخت به  
رأسه ، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى ، فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما  
بدا لهم ) .

ولما جاء الغد هم بتنفيذ ما عزم عليه وقريش فى انديتهم ينتظرون ما هو  
فاعل ، واحتمل المغرور الحجر ليلقى به على رسول الله وهو ساجد فى صلاته  
وأقبل نحوه ، حتى اذا دنا منه رجع منهزما ممتععا لونه من الفزع ، ورمى  
الحجر من يده وفر منزعا .

فأقبل عليه الرجال وقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال : لما هممت أن أفعل  
ما قلت لكم عليه بالأمس عرض لى فحل من الابل — والله ما رأيت مثله قط —  
هم بى أن يأكلنى . .

فلما ذكر ذلك للرسول قال ذاك جبريل ولو دنا لأخذه . وكان كثيرا ما يهدد  
الرسول ويمنعه من الصلاة لكن الرسول لم يأبه لتهديده ووعيده ونزل فى ذلك

قول الله تعالى : « كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب » .

ومنهم من كان يلقي روث الماشية عليه ، كعقبة بن أبي معيط الذى قال له أبو جهل ( ألا رجل يقوم الى فرث جزور فلان فيلقيه على محمد وهو ساجد ، فقام وألقى ذلك عليه ، ولم يقدر أحد من المسلمين الذين كانوا بالمسجد على إلقاءه عنه ، لضعفهم عن مقاومة عدوهم !! وظل عليه الصلاة والسلام ساجدا حتى جاءت فاطمة بنته فأخذت القدر ورمته . ولما قام عليه الصلاة والسلام دعا على من صنع هذا الصنيع القبيح فقال « اللهم عليك بالملأ من قريش وسمى أقواما » قال ابن مسعود رضى الله عنه فرأيتهم قتلوا يوم بدر .

وكان عقبة جارا للرسول : صنع ذات مرة وليمة ، ودعا لها كبراء قريش ، وفيهم رسول الله فقال عليه السلام ( والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله ، فتشهد . فبلغ ذلك أبى بن خلف الجمحي وكان صديقا له فقال : ما شئ بلغنى عنك ، قال لا شئ . دخل منزلى رجل شريف ، فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له . فقال له أبى على الفور : وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه . فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزله الله فيه فى سورة الفرقان ( ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا ) .

ومنهم من رأى أن يغريه بالمال والجاه والسلطان كعقبة بن ربيعة الذى قال لقريش — وكان سيدا مطاعا فى قومه — ألا أقوم لمحمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا عله يقبل بعضها ، فنعطيه اياها ويكف عنا . فقالوا يا أبا الوليد قم فكلمه . فذهب اليه وهو يصلى فى المسجد ، وقال له يا ابن أخى : انك منا حيث قد علمت ، من خيارنا حسبا ونسبا ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت أحلامهم ، وعبت آلهتهم ودينهم ، وكفرت من مضى من آبائهم وانى جئت أعرض عليك أمورا علك تقبل بعضها ، فقال له الرسول : قل يا أبا الوليد فانى منصت لك . فقال يا ابن أخى ( ان كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك . وأن كنت تريد ملكا ملكناك علينا . وان كان هذا الذى يأتىك رأيا من الجن لا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى .

فقال عليه الصلاة والسلام : فقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال نعم : قال : فاسمع منى . فقرأ عليه الصلاة والسلام أول سورة فصلت ( بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . . الى قوله « فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ) . فأمسك عقبة بفيه وناشده أن يكف عن ذلك .

فلما رجع الى قومه قال لهم . والله لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط .

« والله ما هو بالشعر ، ولا بالكهانة ، ولا بالسحر . يا معشر قريش : أطيعونى فاجعلوها لى . خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه . فوالله ليكونن لكلامه الذى سمعت نبأ .  
فقالوا له لقد سحرك محمد .

فقال لهم : هذا رأى . فقالوا : نعرض عليه أن يشاركنا فى عبادتنا ونشاركه فى عبادته ، فنزل قول الله تعالى ( قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين ) .

واستمر الرسول الكريم فى دعوته لا يأبه بتهديد ولا وعيد ، بل ازداد اصرارا وتمسكا بعتيدته ، وأخذ يربى المسلمين على آداب الاسلام وتعاليمه ، ويفطم المشركين عن الشر بالحكمة والموعظة الحسنة والقوة ، فيجادل المنكرين بمنطق القرآن الكريم ، ويجاهد المكابرين بمنطق السيف ، وظل كذلك يعانى عننا ما بعده من عنت ويلاقى قسوة لا مثيل لها من قسوة فى سبيل نشر الدعوة الى الله حتى جاء نصر الله والفتح ، ورأى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربه ، وأطمأن على مصير دعوته وشعبه ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

### بالإقناع لا بالسيف

وعلى الرغم من أن الناس قد اعتادوا أن يكون السيف سلاحا لهم فيما يخوضون من معارك وما يقومون به من مناوشات الا أن الرسول الكريم تمكن من نشر دعوة الاسلام ومبادئه السمحة وتعاليمه الحكيمة التى وجد الناس فيها بغيتهم فى العدالة التى افتقدوها ، وحقوقهم التى تمنوا أن ينالوها ، عن طريق الإقناع والإقناع ، والحجة القوية والبرهان الواضح ، حتى استطاع أن ينشر دعوته بسرعة لم يسبق لها مثل فى تاريخ الدنيا ، وان تستجيب لدعوته أمم وطوائف ما كان العقل يتصور أن تقوم الالفه بينها أبدا . ورغرت راية الاسلام فى أقل من قرن من الزمان على الأماكن التى رغرت عليها ، وانهار ملك كسرى وتحطمت دولة الروم ، وتم للاسلام نصره وعزه .

وحتى ذلك اليوم الذى وصلت فيه بعض الدول الى معرفة الذرة وغزو الفضاء ، فاننا نجد تعاليم الاسلام صالحة لكل زمان ومكان تدمغ وجوه أولئك الذين جحدوا بنعمة الاسلام ، وكفروا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم ، تدمغ وجوههم بالخزى والذلة والعار وتحقق للانسانية المجد والتقدم والخير والعزة والسلام .

وما قص علينا التاريخ أن رسولا من الرسل قاتل بالسيف ليلجىء الناس الى الايمان بالله ، بل نعلم أن الله أطلق حرية العقيدة أمام خلقه ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ومن أراد أن يعتنق الاسلام دينه له عن رضا وطواعية فليفعل . ومن أبى فلا عليه على أن يعطى الجزية للدولة كما يدفع المسلمون الزكاة .

وان قتال الرسول الكريم فى حروبه وغزواته ما كان الا ردا لعدوان أو دفعا لطغيان ، ويؤكد لنا ذلك القرآن الكريم بقوله ( وقاتلوا فى سبيل الله الذين



يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ) وقوله : ( اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ) ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) .

### أخلاق الرسول ومعاملاته

وإذا كانت قلوبنا تمتلئ غبطة وابتهاجا فى هذه الأيام بذكرى ميلاد النبى الكريم فانها تفيض أيضا بالحب والاعجاب لما أظهره صلوات الله وسلامه عليه من آيات العظمة النفسية فى أول عهده وفى جميع أطوار حياته ، إذ أنه كان مؤمنا ، مدفوعا بأسمى فكرة يستطيع الانسان أن يبشر بها بالحق الذى أوحى اليه به ، شجاعا لا يعرف الخور ولا الخوف ، ولا الوجل ولا الخجل أمام أقوى صرح للخرافات والمعتقدات الباطلة . لم يستسلم أبدا للتهديد والوعيد ، والاستهزاء الذى لقيه من المعارضين لدعوته ، والاقربين له من أهله وعشيرته كما سبق أن رأينا . بل سخر من الشدائد واستهزأ بها وتحدى المشركين فى صميم عقائدهم ، ووقف كالطود الأشم رابط الجأش ، هادىء البال ، لا يبالى بما كانوا يفعلون ، وقال قولته الماثورة لعمه أبى طالب حينما فهم أنه سيتخلى عنه ان استمر فى دعوته ( والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه ) وظل على عزمه ويقينه وقوة عقيدته ، يوجه كل قوته لهدم الوثنية وعبادة الأصنام والشرك بالله الواحد الأحد حتى كتب الله له النصر المبين على الكافرين .

ومع شدته عليه الصلاة والسلام فى حرب الوثنية والوثنيين كان أوسع الناس حلما وأعظمهم عفوا ، والمثل الأعلى للانسانية فى أخلاقه ومعاملاته ، وان حقيقة دعوته تحمل طلاب الحق المنصفين على استجابته والانضواء تحت رئاسته مختارين لا بقوة ولا بشدة ، لأن الله امتدحه بقوله ( وانك لعلى خلق عظيم ) ولا غرو فى ذلك فقد روى أنه لما نزل قول الله تبارك وتعالى ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) سأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال : يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ) .

وروى أيضا أن عائشة رضى الله عنها قالت ( ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله ) . وقد جاءه رجل يتقاضاه دينا عليه فجذب ثوبه عن منكبيه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال : انكم يا بنى عبد المطلب قوم مطل : فانتهره عمر وشد له فى القول والنبى صلى الله عليه وسلم يبتسم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : أنا وهو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر : تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى . . ثم قال لقد بقى من أجله ثلاث ، وأمر عمر بأن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه ) فكان ذلك سبب اسلامه .

### أثر أخلاقه الفاضلة

وليس هذا كل ما نستطيع أن نقوله فى أخلاق الرسول صلى الله عليه

وسلم ولو دققنا النظر فيما تخلق به الرسول صلى الله عليه وسلم من أخلاق فاضلة ، وما تحلى به من صفات جليلة لرأينا أنه رفع مئات من الناس الذين يتقبلون في حمة الرذيلة ، ويعتقدون في الخرافات ويسفون الى أحط درجات الوثنية ، رفعهم الى الفضيلة ، وحطم قيود العادات التي كانت تكبلهم ، وأطلق أسارهم ورفعهم من عالم المنحط الى عالم رفيع ، ونفث فيهم حياة جديدة ، وعلمهم الحق والفضيلة وأسداء المعروف ، ونفخ فيهم روح الكرامة الانسانية ، وتقدير المسؤولية ، وجعلهم يستمسكون بهذه القواعد الفاضلة ، ولا يفرطون فيها ، مهما لاقتوا في سبيلها ، حتى صار اتباعه سادة العالم وقادته ، علموهم العلم والمدنية ، وأخذوا بيدهم الى جادة الحق والصواب الأمر الذي جعل المستشرق الفرنسي ( رينيه جينو ) يقول ( ان الغربيين لم يدركوا قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الاسلامية ، ذلك لأن الحقائق التي تلقى اليهم مشوهة ، حظها من الصحة قليل ، فالمؤرخون يبالغون كل المبالغة في الحط من شأن الثقافة الاسلامية .

ومهما يكن من أمر أعداء الاسلام وخصومه والمنكرين لرسالة محمد بن عبد الله فاننا لا نكون مبالغين أبدا حينما نقول ان الانسانية كلها مدينة له برفع شأنها ، وتقدمها ورقيا ، لأنه فتح الأفق أمامها ووجهها للعلم والكشف والاستزادة من الخير .

ولكن يبدو أن المسلمين اليوم استمرؤا الدنيا ، واطمأنوا لما فيها من مباحج ومفاتن ، وغرتهم الحياة وما يكتنفها من زينة وتفانحز ولعب ولهو ، فأهملوا لذلك مواريتهم ، وغيروا أسلوبهم ، ووضعوا لأنفسهم دستورا غير الدستور الذي هداهم اليه كتابهم ، ولمعاملاتهم قانونا غير القانون الذي شرعه لهم ربهم ، وسار عليه رسولهم ، حتى أصبح الحال في صفوف المسلمين في بقاع الأرض — كما نرى — تذهب معه النفس حشرات وليس له الا الله — سبحانه وتعالى — يدرك المسلمين بفضله ورحمته ، ويرعاهم بعنايته ورعايته .

## واجب كل مسلم

ونحن نهيب بالمسلمين في شتى بقاع الأرض أن يعرفوا أن على كل مسلم الآن أن ينتبه من غفلته ، ويستيقظ من سكرته ، ويقف في صفوف اخوانه المجاهدين الموحدين يتلقى ما تلقاه أسلافه ويتذوق ما تذوقه آباؤه وأجداده ويتجرد من نزعات الاهواء ، وكوارث المفاسد ، ويتخذ لحياته دستورا ، ولسلوكة قانونا يعتصم به ، ليعصم ذلك المجد من التدهور ، ويصون دولة الاسلام من التفرق ، ويرفع راية الاسلام خفاقة في العالمين .

وانا اذ نمر بذكرى ميلاد رسول الله . نوقن بأننا في أشد الحاجة الى أن نترسم خطاه ، ونقتدى بسيرته ونهتدى بهديه ونذكر في شهر مولده هذا كيف جاهد في سبيل ربه ، حتى جاء الحق وزهق الباطل وظهر أمر الله وهم كارهون .

نسأل الله أن يأخذ بنواصينا الى سواء السبيل ، وأن يصد الشاردين عن متاهات الطريق ، وأن يعصم قلوب المناضلين في سبيل الدعوة الاسلامية وعزة العرب والمسلمين بالثبات والايامن وأن يجمعهم على كلمة الهدى والتقوى .

# تفسير المنار

## بين الإمام الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا

للككتور: أحمد الشرباصي

لا يعرف في تاريخ الدنيا كلها كتاب وضعت عليه من التفاسير ما وضع على القرآن الكريم ، فالكتبتان العربية والاسلامية تضمان مئات من التفاسير التي تتناول الحديث عن كتاب الله عز وجل من جهات مختلفة ، وبأساليب متعددة ، وطرق شتى .

ومجلة « المنار » هي أضخم آثار السيد رشيد رضا ، ويأتي بعد هذه المجلة « تفسير المنار » الذي صنعه رشيد وشهر به ، وكان موضع العناية والتقدير من كثير (١) ، ولقد ألقى المستشرق الفرنسي « هنري لاووست » محاضرات استغرقت أربعة أشهر عن « تفسير المنار » في « الكوليج دي فرانس » في باريس ، خلال العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ (٢) . كما عني به « جولد تسيهر » في كتابه « مذاهب التفسير الاسلامي » الذي ترجمه الدكتور عبد الحلیم النجار ، وعني به « تشارلز آدمز » في كتابه « الاسلام والتجديد في مصر » الذي ترجمه الاستاذ عباس محمود ، وغيرهم . كما كتب الاستاذ عبد الله محمود شحاتة رسالة « ماجستير » عن منهج الامام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم ، كما تعرضت لهذا التفسير في مواطن من كتابي « قصة التفسير » (٣) ، وقد ذكر الأمير شكيب أرسلان « تفسير المنار » أكثر من مرة في كتابه الذي جمع فيه رسائل رشيد رضا اليه ، وكتب الدكتور ابراهيم أحمد العدوي صفحات عن هذا التفسير في كتابه عن رشيد رضا .. الخ .

ولقد نشر رشيد « تفسير المنار » فصولا ومقالات في مجلة « المنار » ، ثم عاد فطبع هذا التفسير في اثني عشر جزءا ، وصل فيها الى أواخر سورة يوسف ، ويقص علينا رشيد في

(١) يقول الاستاذ يوسف أسعد داغر عن تفسير المنار : « وتفسيره هذا هو أعظم آثاره وأنفسها ، ولعله خير تفسير طبع على الاطلاق » . ( مصادر الدراسة الأدبية ، ج ٢ ص ٣٩٦ ) .  
(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ، ص ٤٤٣ .  
(٣) أنظر من كتاب « قصة التفسير » ص ١٥٦ و ١٥٧ .

فاتحة الجزء الأول المقدمات التي مهدت لاصدار التفسير ، فيذكر لنا أنه كان في طرابلس الشام ، وكان في أثناء طلبه العلم ، مشغلا بالعبادة ، ميالا الى التصوف ، وكان يعظ قومه بالقرآن الكريم ، ثم ظفر بالأعداد التي صدرت من جريدة « العروة الوثقى » فأثرت فيه ، وأعجب بمنهجها القائم على ثلاثة أمور هي : بيان سنن الله تعالى في الخلق ، وأن الاسلام دين سيادة وسلطان ، وأن المسلمين لا يجوز أن يفرقهم نسب ولا لغة ولا حكومة .

وأعجب رشيد بصاحب العروة : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وحاول الاتصال بأولهما ، ولكنه لم يلقه ، فحاول الاتصال بباقيهما ، فتم له ما أراد ، وفي رجب سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م تهيأت له فرصة الهجرة الى مصر ، وارتبط بالشيخ محمد عبده ، واقترح عليه - قبل صدور مجلة المنار - أن يكتب تفسيراً ، أو يلقى درساً في التفسير ، ولكن الشيخ تأنى ، ثم أصدر رشيد مجلة « المنار » للدعوة الى الإصلاح ، واقترح على الشيخ مرة ثانية أن يفسر القرآن الكريم ، فتأنى الشيخ مرة ثانية ، فاقترح عليه رشيد أن يقرأ درساً في التفسير في الجامع الأزهر الشريف ، وكان هذا الاقتراح في شعبان سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م ، ثم كرر رشيد الاقتراح في رمضان من السنة نفسها ، ولكن الشيخ عاد الى تأنيه .

ثم دارت بينهما مناقشة انتهت باقناع الشيخ بأن يبدأ في الدرس ، فبدأه في غرة المحرم سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م ، بعد أن كان رشيد قد حمل هذه البشرى الى الناس قبل ذلك بأيام ، عن طريق جريدة « المؤيد » ، حيث كتب فيها مقالا عن « القرآن » ضمنه هذا التنبؤ .

واستمر الشيخ في تفسيره حتى منتصف المحرم سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م ، حيث بلغ قول الله تعالى : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله بكل شئ محيطا » من الآية رقم ١٢٥ من سورة النساء (١) ، وعاود رشيد خلال ذلك اقتراحه على الاستاذ الامام أن يؤلف تفسيراً على الوجه الذى يلقيه ، فانه مبين لأمراض الأمم الروحية والاجتماعية ، ومرشد الى علاجها ، لأن القرآن فيه تبيان كل شئ ، وشارك رشيدا فى هذا الاقتراح كثيرون ممن يحضرون دروس التفسير ، ويقال ان الاستاذ الامام رد على رشيد بقوله : ان الكلمة المسموعة أقوى تأثيراً من الكلمة المكتوبة (٢) .

وينبغى أن نشير هنا الى أنه حدث فى سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م أن كانت تعقد جلسات تفسير فى قصر القبة ، وندب لالقائها الشيخ أحمد الرفاعى ، فظل أياما يتابع دروسه ، ويقول المؤرخ أحمد شفيق باشا انه كان كثير الاسهاب فى ايراد أقوال المفسرين ، وairاد بعض الآراء والروايات الغريبة ، وفى ذات يوم تحدث عن « ارم ذات العماد » ، فذكر أنها « مدينة شيبت طوبى من الذهب وأخرى من الفضة ، وأنها معلقة بين السماء والأرض ، ثم توسع فى ذلك ، وعرض الى علم الفلك بأسلوب يثير الاشفاق والضحك » . . وقد جاءوا بالشيخ المشربىنى (٣) .

ومن هنا سنعرف مدى الفرق الشاسع بين طريقة التفسير فى عصر الشيخ محمد عبده - وهو عصر رشيد رضا - والطريقة التى سار عليها تفسير المنار ، فقد كان تفسير المنار يهدف الى العناية بتجلية هداية القرآن للناس ، وما أنزل لأجله من الانذار والتبشير ، والتوجيه والإصلاح ، مع مراعاة مقتضى العصر من سهولة التعبير ، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها .

(١) أنظر تفسير المنار ، ج ٥ ص ٤٤١ الطبعة الثانية .

(٢) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٠ - ١٦ . والمنار المجلد ٣ ص ٦٧ والمجلد ٨ ص ٨٩٧ وكتاب

دروس من القرآن الكريم ، ص ٨ .

(٣) مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ص ٢٨ لأحمد شفيق .

## طريقة النقل عن الاستاذ الامام :

وقد أخذ رشيد يكتب تفسير الاستاذ الامام وينشره في مجلته ابتداء من الجزء السادس من المجلد الثالث من المنار ( ٣٠ ابريل سنة ١٩٠٠ ) ١٣١٨ هـ ، ونشر أولا مقدمة للتفسير ، وهي ما ألقاه الشيخ وأملاه في الدرس الأول في ليلة الخميس غرة المحرم الحرام سنة ١٣١٧ (١) هـ ١٨٩٩ م .

يقول رشيد في تصوير طريقته في النقل عن الاستاذ الامام : « كنت في البداية لا أكاد أزيد على خلاصة ما يقرر في الدرس الا قليلا ، اذ لم يكن في نيتي تجريد ما يكتب منه في المنار ، وجعله كتابا مستقلا ، ثم رأيت من الواجب بسط القول وطبع التفسير على حدته ، عند سُنوح الفرصة ، ففعلت باجازه رحمه الله تعالى واستحسانه ، فكان المختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة ، عرضته عليه بعد ذلك فقرأه ، وزاد فيه ما رأى حاجة الى زيادته ، ومنه ايضاح الكلام في الملائكة ، وأجاز باقى ما كتبناه كما هو ، فكأنه هو الذى كتبه (٢) » .

ولقد عاد رشيد الى اخبارنا بأنه كان يلخص ما فهمه من الاستاذ الامام ، ويضيف اليه ما يلخصه من الكتب ، ثم يزيد ما يشاء ، فيقول مثلا : « ان ما أوردناه أولا في تفسير الفاتحة : من تلخيص لما فهمنا من دروس شيخنا ، ومما قرأناه في الكتب ، ثم زدنا عليه فى أصله ، وفى هذه الفوائد الزوائد ، فالغرض منه التفقه فى معانى القرآن والاهتداء به (٣) » .

ثم ذكر رشيد أنه عرض التفسير على الاستاذ الامام فكان يزيد بعض عباراته ، وقد وضعها رشيد بين قوسين معقوفين هكذا [ ] ونبه على ذلك (٤) .

وفى مواطن من تفسير المنار نفهم أن رشيدا ينقل عبارة الاستاذ الامام مع توسع فيها ، ولذلك يقول أحيانا بعد أن يورد كلام الاستاذ الامام : « أ هـ بتفصيل وايضاح (٥) » .

وكان رشيد أحيانا ينقل كلام الشيخ محمد عبده ، ويمزجه بكلام غيره من القدماء ، ومن أمثلة ذلك أنه عند تفسيره اسمى « الرحمن الرحيم » ذكر كلام ابن القيم ضمن كلام الشيخ محمد عبده فى هذا التفسير ، وقال : « وبهذا التفسير ضمنا فى التفرقة بين الاسمين ما قاله المحقق ابن القيم الى ما قاله شيخنا رحمهما الله (٦) » .

وفى بعض الأحيان ينتقل رشيد من كلام الاستاذ الامام الى كلامه بقوله : « وأزيد هنا .. » أو قوله : « وأزيد فى ايضاح كلام الاستاذ .. » (٧) .

ومن هنا نرى أن رشيدا لم يتبع طريقة واحدة فى النقل عن الاستاذ الامام ، بل اضطرب بين جملة طرق ، فهو أحيانا يلخص ، وقد يفصل ويوضح ، وقد يعلق ويوثق ، وقد يزيد ويضيف ، وقد يستدرك ويعقب ، وقد ينقد ويعارض .

وهو قد تنقل بين الطرق كل هذا التنقل دون علامات مميزة واضحة بين كلامه وكلام الاستاذ

- (١) المنار ، المجلد ٣ ص ١٣٠ .
- (٢) المنار ، المجلد ٨ ص ٨٩٩ .
- (٣) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٠١ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٢٣ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ٦٨ .
- (٦) المرجع السابق ، ص ٧٥ .
- (٧) المرجع السابق ، ص ٦٨ و ٦٩ .

الامام وكلام غيرهما ، ومن هنا ضاع بعض المعالم من تفسير الاستاذ الامام ، وأصبح من العسير تجريده . ولو أن رشيدا حافظ على تمييز كلام الاستاذ الامام ، لأمكنا أن نستخلص هذا الكلام ، ونجعله تفسيرا مستقلا ، يصور تصويرا كاملا جهد الشيخ محمد عبده وطريقته في التفسير ، ومن وراء ذلك نستطيع أن نقارن بينه وبين من سبقوه من المفسرين ، وبينه وبين السيد رشيد رضا في التفسير .

على أن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، ومن فضل الله أن الاستاذ الامام كتب تفسير « جزء عم » بنفسه ، كتب بيده تفسير سورة العصر ، بعد أن ألقاه محاضرة أو درسا على علماء مدينة الجزائر ووجهائها سنة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م ، وهو فيما يقرب من ثلاثين صفحة ، وقد نشره رشيد في كتاب عنوانه : « تفسير الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن (١) » .

وكتب الاستاذ الامام بنفسه تفسير قوله تعالى : في سورة البقرة « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين .. » الآية ، وقد كتبها في سبع وعشرين صفحة (٢) . وكذلك كتب الاستاذ الامام بنفسه كلاما في تفسير قوله تعالى : « وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك .. » الآية ، وقوله : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » الآية (٣) .

وكتب بنفسه تفسيرا للآيتين الثانية والخمسين والثالثة والخمسين من سورة الحج ، اللتين تبدآن بقوله تعالى : « وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته .. » (٤) .

ولقد تعرضت في كتابي « قصة التفسير » لرأى الاستاذ الامام في المرتبة العليا للتفسير ، وذكرت أنه يرى تمام هذه المرتبة بأمور . منها : فهم حقائق الألفاظ القرآنية والمراد منها ، وفهم الاسلوب والتفنن لمنكته ومحاسنه ، وعلم أحوال البشر ، والعلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن ، والعلم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم (٥) .

ويمكن تركيز طريقة الاستاذ الامام في التفسير فيما يلي :

- ١ - الاستئناس بما ورد في الآية من أثر أو سبب نزول .
- ٢ - ما تؤديه الألفاظ من معانيها ، اذ الألفاظ مفاتيح المعاني .
- ٣ - التعمق في فهم هذه المعاني واستنباط الأسرار منها ، واستخدام العقل في هذا التعمق .

٤ - تفسير القرآن بالقرآن كلما أمكن ذلك .

٥ - المسورة وحدة متماسكة ، والقرآن وحدة كبرى متماسكة .

✱ ○○○ ✱

### انفراد رشيد بالتفسير :

وحيثما أتم رشيد نشر ما نقله عن الاستاذ الامام من التفسير على الوجه السابق ، أحس - وقد لحق الاستاذ الامام بربه منذ حين - أن عليه وحده التبعة في تأليف تفسير مستقل ،

(١) أنظر ٨٧ - ١١٤ .

(٢) المنار ، المجلد ٨ ص ٤١ عدد ٢٢ مارس ١٩٠٥ م .

(٣) المنار ، المجلد ٣ ص ١٧٥ . وتفسير سورة الفاتحة ، ص ١٥٨ - ١٦٤ .

(٤) المنار ، المجلد ٤ ص ٨١ - ٩٩ . وتفسير سورة الفاتحة ، ص ١٦٥ - ٢٠٢ .

(٥) قصة التفسير ، ص ١١٢ .

فمضى فى ذلك من حيث انتهى الاستاذ الامام ، مستعينا بمنهجه وطريقته ، ولم يقتصر على نشره فى المنار ، بل أخذ يطبعه مستقلا فى اجزاء .

ومن الطريف هنا أن « مولاى محمد انشاء الله » صاحب جريدة « وطن » الهندية أرسل الى رشيد سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ يعرض عليه أن يترك جميع الاعمال ، ويعكف على اتمام تفسير المنار ، وهو يرتب لرشيد مساعدة مالية شهرية حتى يتم التفسير ، ولكن رشيدا كما يذكر لنا رفض ، لأنه لا يقبل على خدمة الدين مالا من أحد ، فأرسل صاحب جريدة « وطن » الى رشيد قيمة الاشتراك فى مئة نسخة من كل جزء من اجزاء التفسير ، على أن تجلد وتوزع على المساجد فى البلاد العربية ، وترسل اليه عدة نسخ لينشرها فى الهند ويبيعها(١) .

وكان رشيدا لم يدرك قيمة هذه النصيحة من الرجل الهندى الا بعد أكثر من عشرين عاما ، حيث أخذ رشيد يفكر فى العكوف على التفسير وحده ، وكتب فيما كتب الى صديقه أمير البيان شكيب أرسلان يقول له بتاريخ ٢ من سبتمبر سنة ١٩٣١ م ١٣٥ هـ : « أكثر شغلى وأعظمه تفسير القرآن(٢) » . ونفع التفسير رشيدا من الناحية المادية ، حيث صار أروج كتبه باعتراف رشيد نفسه(٣) .

### طريقة رشيد فى التفسير :

من الواضح أن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كان يعتمد كثيرا فى تفسيره القرآن الكريم على العقل والرأى ، مع حدود وقيود بطبيعة الحال ، وقد تبعه فى ذلك الاتجاه السيد محمد رشيد رضا ، بمقتضى أنه تلميذه ، والمتأثر به ، والناقل عنه ، والمتابع له ، وقد كان جهد الشيخ وخليفته ممثلا لحركة تجديدية واضحة المعالم فى التفسير(٤) .

ومهما قيل فى التفسير بالرأى فلا شك أن له فضلا فى أحياء الكثير من المفردات اللغوية ، والشواهد الشعرية ، والقواعد النحوية ، لأن المفسر بالرأى يعتمد أول ما يعتمد على مفهوم اللفظ فى اللفظة ، وهذا يحتاج الى تتبع لاستعمال اللفظ فى مآثور الشعر والنثر ، ومن وراء هذا الاعتماد رأينا تفسيراً بأكمله يكاد يكون مقصوراً على العناية بالناحيتين اللغوية والبلاغية ، وهو تفسير الكشاف للزمخشري الذى يبدو جهده العقلى واضحا فى تفسيره من وراء عنايته بالبحث اللغوى والتحليل البلاغى(٥) .

كما أن التفسير بالرأى يحتاج الى اجتهاد واستقلال ، ورشيد ينهى على المقلدين من المفسرين بمثل قوله : « لا عذر لأحد فى التقليد المحض »(٦) . ولكن هذا لا يعنى أنه يتنكر لسلفيته ، بل يؤكد هذه السلفية بقوله : « وأقول — أنا مؤلف هذا التفسير — اننى والحمد لله على طريقة السلف وهدىهم ، عليها أحياء ، وعليها أموت ان شاء الله تعالى(٧) » . وكأنه قد أحس أن من الناس من سيقول له : وكيف تؤكد هذه السلفية وأنت فى تفسيرك تستشهد بتأويلات الخلف ، فيجيب رشيد على ذلك بعد أن يشير الى أنه يدعو الى عقيدة

(١) المنار ، المجلد ١٢ ص ٩٥٩ .

(٢) السيد رشيد رضا ، ص ٦٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩٢ .

(٤) يمكن مراجعة فصل : « حركة التجديد فى التفسير » فى كتاب قصة التفسير ،

ص ١٥٦ — ١٦٩ .

(٥) قصة التفسير ، ص ١٠٥ .

(٦) تفسير المنار ، ج ٢ ص ٨٥ . الطبعة الثالثة .

(٧) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٥٢ الطبعة الثالثة .

السلف : « وانما نورد فى باب التفسير وغيره من المنار بعض تأويلات الخلف للآيات والأخبار ، وما قد يخالف مذهبهم من الآراء العصرية ، وخاصة فى مقام الدفاع عن القرآن والسنة النبوية ، لأن الضرورة ألجأت إليها ، بتوقف اقامة الحجة أو دحض الشبهة عليها .

فان المنار ليس خاصا بالمدعين للكتاب والسنة من المؤمنين ، بل يكتب لهم ولغيرهم من المبتدعين والمنافقين والكافرين ، ومنهم المنكر الجاحد ، والمجادل والمعاند ، ومنهم المشبهة المفرور بشبهته ، والمرتاب المتردد فى ريبته ، وحسبنا من الفلح أن نقنع بتأويل الخلف من تعذر اقتناعه بتفويض السلف (١) .

على أن اجتهاد رشيد فى التفسير ، وأخذ بالرأى وتأويل الخلف ، وتأثره بالآراء العصرية ، قد عرضه للكثير من النقد والتجريح ، ومن أمثلة ذلك أن رشيدا أنكر المهدي المنتظر فى الجزء التاسع من « تفسير المنار » ، وجزم بأن أحاديثه كلها من وضع دعاة الشيعة ، فهاجمه أحد الشيعة بنقد شديد (٢) .

ومن طريقة رشيد فى التفسير أنه يتحدث فى أول السورة عن سبب نزولها ، ويشير الى المناسب بين السورة وسابقتها ، بلا تكلف ، ثم يورد للسورة خلاصة يضمنها ما اشتملت عليه من العقائد والأحكام ، وقواعد الدين وأصول التشريع ، ثم يمضى فى تفسير الآية طائفة طائفة .

★ ... ★ ... ★

### العناية بالجوانب اللغوية والبلاغية :

يذكر رشيد رضا أن فقه القرآن « يتوقف على تفسيره لمن لم يؤت من ملكة لفته ، وذوق أساليبها ، وروح بلاغتها ، ومن تاريخ الاسلام ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهدى السلف الصالح ، ما يمكنه من فقهه لنفسه » .

فهو يجعل ملكة اللغة ، وذوق الأساليب ، وروح البلاغة ، فى طبيعة ما يقدر به الانسان على فقه القرآن لنفسه ، وتفسيره لغيره ، ثم يعود بعد قليل فيذكر أول ما يذكر من وسائل فهم القرآن « فنون العربية التى لا بد منها » ، ثم يذكر أيضا « قواعد النحو والمعانى » ، وان كان فى الوقت نفسه يعيب على بعض التفسير أنها تشغل الانسان عن القرآن « بمباحث الاعراب وقواعد النحو ، ونكت المعانى ومصطلحات البيان » .

ويرى أن من الضرورى الاستعانة فى التفسير بما صح عن علماء الصحابة مما يتعلق بالمعانى اللغوية (٣) .

وهو يعجب بجودة العبارة وجزالة الاسلوب فى التفسير ، ولذلك ينوه بتفسير ابن عطية ، ويصفه بقوله : « لسانه من صميم العرب ، وأسلوبه بديع » (٤) .

وينقل رشيد عن أستاذه محمد عبده أن المرتبة العليا للتفسير لا تتم الا بأمر أحدها فهم حقائق الالفاظ المفردة فى القرآن ، ويحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة ، غير مكتف

(١) المنار ، المجلد ٢٠ ص ٤ .

(٢) تفسير المنار ، ج ٩ ص ٤٩٩ — ٥٠٤ . والسيد رشيد رضا ص ٥٤٧ . والمهاجم هو الاستاذ مصطفى جواد ، الباحث اللغوى العراقى .

(٣) تفسير المنار ، ج ١ ص ٧ .

(٤) جمال الدين القاسمى وعصره ، ص ٤٤٧ .



يقول فلان وفهم فلان ، لأن هناك ألفاظا كانت تستعمل فى زمن التنزيل لمعان ، ثم غلبت على غيرها بعد ذلك .

ومن أمثلة ذلك لفظ « التأويل » الذى اشتهر بمعنى التفسير ، ولكنه استعمل فى القرآن بمعنى العاقبة فى قوله تعالى : « هل ينظرون الا تأويله ، يوم يأتى تأويله .. »

★ ... ★ ... ★

والشواهد على العناية بالجانب اللغوى فى تفسير رشيد رضا ، كثيرة شائعة فى تفسيره ، حتى تدعوه أحيانا الى الاستطراد اللغوى ، ومن أمثلة ذلك أنه يتحدث عن معانى الأسماء الالهية : « الحى - القيوم - الرحمن - الرحيم » ، فيستغرق فى ذلك صفحات ، فى آخر تفسيره لسورة الفاتحة (١) .

ونلاحظ أن المراجع اللغوية التى يرجع اليها رشيد كثيرة ، فهو يرجع الى المخصص لابن سيده ، والى مفردات القرآن للأصفهاني ، وبدائع الفوائد لابن القيم ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس للفيروزابادى ، وشرح القاموس للزبيدي (٢) ، وغير ذلك .

★ ... ★ ... ★

وإذا كان رشيد يعنى بالبيان الأدبى فى التفسير ، ويعيب التفريط فى توضيح هذا البيان بسبب الانصراف الى القواعد النحوية ، حتى يقول عن بعض المفسرين مستهجننا عملهم : « صرفتهم قواعد النحو عن ملاحظة الاسلوب العربى فى مثل هذا (٣) » ، فليس معنى هذا أن رشيدا يضع حق النحو أو يهمله .

ولذلك ينقل رشيد عن أستاذه الامام قوله : « لا يتعظ الانسان بالقرآن فتطمئن نفسه بوعده ، وتخضع لوعيده ، الا اذا عرف معانيه ، وذاق حلاوة أساليبه ، ولا يأتى هذا الا بمزاولة الكلام العربى البليغ ، مع النظر فى النحو ، كنجو ابن هشام ، وبعض فنون البلاغة ، كبلاغة عبد القاهر ، وبعد ذلك يكون له ذوق فى فهم اللغة يؤهله لفهم القرآن (٤) » .

فرشيد اذن لا يهمل النحو ، ولا يحكم بعدم فائدته ، ولكنه حريص على ألا تشغل القواعد النحوية والبحث فيها من يفسر القرآن ، لأن الأهم من ذلك هو فهم النص القرآنى ، وتفسير هدفه ومغزاه .

★ ... ★ ... ★

(١) تفسير المنار ، ج ١ ص ٧٢ - ٧٨ .

(٢) أنظر تفسير المنار ، ج ١ ص ٤٠ و ٤١ و ٧٣ . و ج ٣ ص ٢٩ .

(٣) تفسير المنار ج ٢ ص ٨٥ .

(٤) تفسير المنار ج ١ ص ١٨٢ .

# الوَاحِدَةُ العَسْكَرِيَّةُ فِي التَّارِيخِ العَرَبِيِّ الإِسْلَامِيِّ

اللواء الركن : محمود شيت غطاب

( ١ )

القاعدة الثابتة التي لا يمكن أن تتغير ، ليس بالنسبة الى العرب وحدهم ، بل بالنسبة الى شعوب العالم كلها ، هي أن الشعب — كل شعب — لا يكون قويا ما لم يكن موحد الصفوف والأهداف . ولم نسمع بأمة من الأمم استطاعت أن تكون قوية لها مكانة مرموقة بين الأمم ، وهي متفرقة الصفوف والأهداف .

الوحدة تجعل من الأمة قوة ضاربة لا تغلب من قلة أبدا ، والفرقة تجعل من الأمة غثاء كغثاء السيل لا قيمة لها في حرب ولا في سلام . ولو أردنا أن نضرب الأمثال من الأمم غير العربية ، لضاق بنا المقام ولاحتجنا الى مجلدات وحسبنا أن نذكر أن ألمانيا وإيطاليا مثلا ، كانتا مستعمرتين للنمسا قبل الوحدة تارة ولفرنسا تارة أخرى ، ولكنهما أصبحتا بعد الوحدة دولتين من الدول العظمى ، وقد استطاعتا أن تفرضوا على الدول احترامهما بعد الوحدة وهددتا العالم كله بسيطرتهم القاهرة خلال النصف الأول من الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ — ١٩٤٢ ) . والولايات المتحدة الأميركية نفسها كانت مستعمرة كبيرة من مستعمرات بريطانيا ولكنها بالوحدة استطاعت أن تنال استقلالها أولا ، وأن تتضخم قوتها بعد ذلك حتى أصبحت أقوى قوة وأعظم مكانة من بريطانيا سيدتها أمس .

( ٢ )

وقد كان للعرب دول محلية قبل الاسلام في اليمن السعيد وفي العراق وسورية ، عاشت فترة من الزمن ولكنها لم تترك لها أثرا ذا قيمة عالمية ، كما فعل العرب بعد الاسلام . وكان الموقف العربي قبل الاسلام يتلخص بما يلي :

اليمن السعيد فيه نفوذ الأحباش والفرس وفيه قبائل مستقلة — خاصة  
فى الجبال — عن هذين النفوذين .  
وفى العراق دولة المناذرة ، خاضعة للفرس . وفى الشام دولة  
الساسنة خاضعة للروم . وفى الجزيرة (١) عرب خاضعون للروم . وفى نجد  
والحجاز قبائل عربية ، كل قبيلة مستقلة عن الأخرى . كان العرب حينذاك  
فى جاهلية فكرية ، وفى جاهلية استعمارية وفى جاهلية عصبية ، وفى جاهلية  
دينية ، وفى جاهلية التمزق والتفرق والتناحر والاختلاف .

وجاء الإسلام ، فوحد صفوف العرب وجمع كلمتهم وحدد أهدافهم ،  
فأصبحوا فى شبه الجزيرة العربية صفا واحدا يعملون بقيادة واحدة هى قيادة  
الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلم يلتحق النبي صلى الله عليه  
وسلم بالرفيق الأعلى الا وكان عرب شبه الجزيرة العربية التى تتصل بتخوم  
أرض الشام ومشارف العراق من الشمال وبالبحر الأحمر من الغرب وبالمحيط  
الهندي من الجنوب وبالخليج العربى من الشرق — وحدة تحت لواء الإسلام .  
وارتد قسم من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر  
الصديق رضى الله عنه ، حتى استطاع أن يعيد الوحدة الى عرب شبه  
الجزيرة العربية ، وبذلك أصبحوا قوة هائلة وجدت لها متنفسا فى الفتح  
الإسلامى العظيم . وفى أواخر أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه توجهت  
طلائع الفتح الإسلامى الى العراق وأرض الشام ، فاستطاع المثنى بن حارثة  
الشيبانى وخالد بن الوليد رضى الله عنهما أن يربحا معارك كثيرة فى العراق ،  
كما استطاع جيش المسلمين فى ( اليرموك ) أن يربح معركة حاسمة فى أرض  
الشام . وارتفع مد الفتح الإسلامى ارتفاعا مذهلا فى أيام عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه ، فاستطاع قادة الفتح الإسلامى فى أيامه فتح العراق والجزيرة  
وأرض الشام ومصر وشطرا من بلاد فارس . وبقي مد الفتح الإسلامى طاغيا  
عاتيا فى النصف الأول من حكم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فلما نشب  
الشغب فى النصف الثانى من حكمه بين المسلمين توقف الفتح ، واستطاع  
الفرس استعادة قسم من بلادهم فى خراسان من المسلمين . وبقي الفتح  
الإسلامى مجمدا فى أيام الفتنة الكبرى بل أصبحت البلاد الإسلامية مهددة  
بالغزو من الروم ، فزحف قيصر الروم فى جموع كثيرة وخلق عظيم على بلاد  
الشام . وخاف معاوية بن أبى سفيان أن يشغله ذلك عما يحتاج الى تدبيره  
وإحكامه ، فوجه الى الروم وصالحهم على مائة ألف دينار ، وهكذا أصبح  
الطالب مطلوباً بفضل التفرق والانقسام . وحين استتب الأمر لمعاوية أغزى  
أمراء الشام على الصوائف ، فسبوا فى بلاد الروم سنة بعد سنة . عند ذلك  
طلب قيصر الروم الصلح على أن يضعف ما يقدمه للمسلمين من مال ، فلم  
يجبه معاوية الى طلبه . واستأنف الفتح الإسلامى سيره المتدفق فى الشرق  
والغرب بعد أن وضعت الفتنة الكبرى أوزارها ، فاستعاد العرب المسلمون  
فتح ( سجستان ) وفتحوا ( كابل ) كما اجتازت رايات المسلمين نهر ( جيحون )  
ففتحوا بخارى وسمرقند و ( ترمذ ) كما فتح عقبة بن نافع ( تونس ) واخطط  
القيروان وسكن المسلمون ( افريقية ) وأسلم البربر واتصل الإسلام ببلاد  
السودان وبالمحيط الأطلسى .

(١) جزيرة ابن عمر .

وفى الشمال حاصر المسلمون القسطنطينية ، وهناك توفى أبو أيوب الأنصارى صاحب رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال قبره محفوظا مشهورا الى اليوم (١) .  
وكان هذا الفتح كله بفضل الوحدة أيضا .

### ( ٣ )

وبعد معاوية بن أبى سفيان بدأت الفتن الداخلية فى استشهاد الحسين ابن على رضى الله عنه وحركات المختار بن أبى عبيد الثقفى وبعده مصعب بن الزبير وثورة الخوارج وثورة عبد الله بن الزبير . الخ . فاضطربت أمور العرب المسلمين وتفرقت كلمتهم ، فكان من نتيجة ذلك أن الروم استعادوا افريقية من المسلمين كما استطاع قيصر القسطنطينية أن يهدد بلاد الشام فاضطر عبد الملك بن مروان الى عقد هدنة مع الروم . وفى المشرق توقف الفتح تماما واستعاد الفرس من المسلمين خراسان وسجستان . وبعد حروب دامية استطاع عبد الملك بن مروان أن يعيد الوحدة عام ثلاثة وسبعين الهجرية فأرسل عشان بن النعمان الغسانى لاستعادة افريقية ، ففتح ( قرطاجنة ) وأتم تحرير المغرب العربى من الروم .

وفى سنة ثلاث وسبعين الهجرية وهو عام الوحدة — عين عبد الملك أخاه محمد بن مروان واليا على الجزيرة وأرمينية ، وقطع النقود التى كان يرسلها للروم لقاء سكوتهم عن حرب المسلمين ، واستطاع المسلمون سنة أربعة وسبعين الهجرية الانتصار على الروم وتوغلوا فى بلادهم وفى سنة ثمان وسبعين الهجرية استعاد المسلمون خراسان وسجستان وفتحوا مدنا أخرى (٢) واستطاع موسى بن نصير فتح المغرب الأقصى وفتح طنجة وغزا صقلية وفتح الأندلس (٣) وكان ذلك كله بفضل الوحدة .

### ( ٤ )

وبعد الوليد بن عبد الملك توقف الفتح الإسلامى حتى سنة انهيار الدولة الأموية ، وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة الهجرية حيث بدأت صفحة الدولة العباسية فى التاريخ ، وبعد سنة من مولد الدولة العباسية أى سنة ثلاث وثلاثين ومائة الهجرية استطاع الروم الانتصار على المسلمين فى ( ملطية ) واستعادوها منهم فهدموا المدينة والجامع وأجلوا المسلمين الذين بقوا على قيد الحياة من هذه المدينة (٤) . وتوالت الفتن والمشاكل منها طائفية ومنها سياسية لعل أعظمها كان انفصال الأندلس سنة تسع وثلاثين ومائة عن الدولة العباسية (٥) فأصبحت الدولة الإسلامية الواحدة دولتين ، دولة فى المشرق ودولة فى المغرب . وكانت الدولتان قويتين فى ابتداء أمرهما ، ولكن استقلال الأمصار عنهما بالتدريج أدى فى النهاية الى سقوط الدولة العباسية بيد التتار وخروج العرب من الأندلس واستيلاء الصليبيين على قسم كبير من

(١) أنظر التفاصيل فى — قادة فتح الشام ومصر ( ١٨١ — ١٨٢ ) .

(٢) أنظر التفاصيل فى — قادة فتح المغرب العربى ( ٩٩/٢ — ١٠١ ) .

(٣) أنظر التفاصيل فى — قادة فتح المغرب العربى ( ٢٣٢/١ — ٢٧٣ ) .

(٤) العبر ( ١٧٩/١ ) .

(٥) الطبرى ( ١٤٤/٢ ) .

سورية ولبنان وفلسطين وشمال افريقية . ومر على العرب فترة كان لهم فى كل بلد دولة ، وهذا التفرق هو الذى أدى بهم الى الضعف والهوان فطمع ببلادهم الصليبيون وغير الصليبيين ، ولولا نور الدين الشهيد ومن بعده صلاح الدين اللذان جاهدا من أجل الوحدة ووحدنا من أجل الجهاد لما استطاع العرب استعادة القسم الأكبر مما اغتصبه الصليبيون من بلادهم .

## ( ٥ )

وبقى العرب ضعفاء لتفرقهم مستعبدين لغيرهم من الأمم حتى انتهت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ ، فاحتل المستعمرون بلادهم وأقاموا الحدود والسدود بين الأقطار العربية ، وشجعوا الروح الاقليمية والطائفية على مبدأ ( فرق تسد ) وأشاعوا التحلل الخلقي ، ونشروا المبادئ الوافدة ، وجعلوا العرب يشيخون بوجودهم عن تراثهم العريق وعمقوا فى عقولهم آثار الاستعمار الفكرى البغيض .

ثم خلقوا اسرائيل فى بقعة من بقاعنا المقدسة ، لتكون قاعدة ضخمة لهم يعتمدون عليها فى أيام السلام والحرب . لقد قدر الاستعمار أن العرب لن يبقوا فى سبات عميق الى قيام الساعة ، ولمس بحق عزم العرب على أخذ حقوقهم كاملة من المستعمرين فخلقوا اسرائيل لتكون عوناً لهم على اضعاف العرب ، واستنزاف طاقاتهم المادية والمعنوية كلما أرادوا تطوير بلادهم والتحرر والانطلاق من ربة الاستعمارين القديم والجديد ، اسرائيل قاعدة للاستعمار فى الشرق الأوسط فى أيام السلام لأن العرب مضطرون على تقوية جيوشهم عدداً وسلاحاً ، وهذا يحتاج الى المال الوفير والجهد المضى ما كان أحوج العرب اليهما فى تطوير بلادهم لولا وجود اسرائيل .

واسرائيل قاعدة للاستعمار فى الشرق الأوسط فى أيام الحرب لأن الاستعمار يزودها بالسلاح وبالخبرات الفنية لتكون قوية دائماً قادرة على ضرب الدول العربية التى تخرج على مصالح الاستعمار وتعمل من أجل بلادها ومصالحها العليا . وهى قاعدة للاستعمار أيضاً فى حالة نشوب حرب عالمية ثالثة بين الشرق والغرب لذلك فمن مصلحة الاستعمار أن تكون اسرائيل قوية وأن تتوسع على حساب البلاد العربية . ان الاستعمار الذى خرج من باب الدول العربية دخل الى الشرق الأوسط من نافذة اسرائيل . لهذا دأب المستعمرون على الادعاء بأن اسرائيل خلقت لتبقى . ذلك لأن بقاها من مصلحة الاستعمار . والاستعمار كما هو معلوم مسيطر سيطرة كاملة على الهيئات الدولية ، وعلى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة بالذات . فلا مجال للعرب أن يأخذوا حقوقهم بالوسائل السياسية فى أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن أو فى المجالات السياسية الأخرى . وعلى ذلك لم يبق أمام العرب غير طريق واحد هو أن يأخذوا حقوقهم بالقوة .. وبالقوة وحدها . وسبيل القوة هى الوحدة ، والوحدة العسكرية على الأخص بين العرب :

ومرة ثانية ..

إذا لم يضع العرب الوحدة العسكرية العربية فى حيز التنفيذ فوراً ، فانهم بعد سنوات سيكونون اما عبيداً فى بلادهم أو لاجئين خارج بلادهم . وقد أعذر من أنذر ..

# من وحي مبللا والرسول

وأضواء الوجود فيض ذكاء  
وضياء وفرحة في السماء  
برسول مطهر الأنحاء  
وهوان وذلة وعنساء  
يسكب النور في دجى الظلماء  
من شرور وفتنة رعناء  
ثابتا شامخا رفيع البناء  
آى حق من السنا والسنا

\* .. .. \*

قاهر البغى ناصر الضعفاء  
أن من خلفت أبو الأنبياء  
ورسول السماء للأحياء  
من قريش أصوله في ازدهاء  
دوحة الخير في ربي الصحراء  
في ربوع من جهلها في عماء  
عصبة الشر في لظى البغضاء

لاح فجر الحياة والأحياء  
فعلى الأرض رحمة وسلام  
وسرى موكب البشر يزهو  
جاء والكون في ظلام وظلم  
فمضى والرثساء بين يديه  
اليتيم الفقير أنقذ كونا  
اليتيم الفقير شيد صرحا  
اليتيم الفقير أولى البرايا

ولد الهدى يوم مولد طه  
هل درت يوم ودعت بنت وهب  
أنه منقذ البرية طرا  
أنجبته من فرع نسل شريف  
كيف جلى حقيقة ، كيف زكى  
كيف أمضى الرأي القويم سديدا  
لم تضره عداوة أضرمتها

## للأحزاب مسن فتح الباب

وعد المتقين جنّة عدن  
جنّة عرضها كعرض السموم  
ان يكن قومه الحياري أضلوا  
فلقد أصبـحوا به خير قوم  
بعـد خلف وفرقة وصراع  
صار فيهم وحى اليقين اماما  
لا تسـلهم عما بنوه وسائل  
مجدوا الحق فاسـتردوا حقوقا  
هم بناة الهدى وحصن المعالي  
لن يضيـعوا وهذه صفحات

والذين افتروا الى الرمضاء  
ت أعدت بشـيرا الى الأتقياء  
قبله فى العقائد الشـوهاء  
ولقد عز شـأنهم فى العلاء  
واحتراب وفتنة واقتراء  
وسـبيلا فى صبحهم والمساء  
ما استجدوا من المعانى الوضاء  
ضيـعتها غوائل الشـحفاء  
وهداة الورى وكنز النقـضاء  
خلدوها فى مسـمع الجوزاء

\* \* \* \* \*

أيها الشرق آن منك نهوض  
أيها الشرق آن رد حقوق  
كل عيد يحين نذكر مجدا  
ذاك عيد الثرى وعيد السـماء

نرتجى منه نهضة السـعداء  
نرتجيهـا على مدى الآناء  
صـننته فى فؤادك اللألاء  
مولد المصطفى رسول الإخاء

# مِلا دَامَسَة

فيا نعم الطوالع والجود  
سنى جد تطالعه السعود  
يرادفه من النعمى جديد  
تهيم بحسن جدته العهد  
مجيد الطيف وضاء حميد  
لساق العرش ركنا لا يميد  
عليه الروح طواف عتيدي  
قيام حول كعبته سعجود  
وليس لحرصها أبدا حدود  
يشع بنورها الدين الوحيد

بمولد ( أحمد ) شرف الوجود  
طوالع حكمة ، هلت فكانت  
وبان الغيب يكشف عن سلام  
وجد على عهد الناس عهد  
وطاف على الوجود منار أمن  
كأجحة الملائكة استقلت  
يساجل سمته فى العز بيت  
فاطوار الملائك فى ذراه  
تضيق بوصفه سمعة المعانى  
به من ( مولد الختار ) شمس

من الرحمات آيات شهود  
تلا فوق لبتة العقود  
نظلمه من التقوى بنود  
وفيه لجاهد النعمى وعيد  
أساس بناء حكمته وطيد  
حقود تشب جذوتها حقود

ويوم فى الحوادث جماته  
شهدنا قدس مقلعه شهابا  
مثنى بمواكب التاريخ صفا  
ففيه لعابد الأهواء زجر  
وفيه لمسالك الدنيا نظام  
برغم معاند تطفى عليه

وملك فى الفضائل لا يبيد  
بجهد لا تنازعه الجهود  
على دنيا تنازع من يريد

فما لهم وعرش مسنقر  
بناه ( محمد ) وحمى بنييه  
فكان بأصلح الأديان عوننا



ونفس لا تمل ولا تحيد  
وطرف لا يلتم به هجود  
بنفس جدد نهضتها سعيد  
فماذا يبلغ الرجل الحسود  
فجد الجد ( عتبة والوليد )  
أمانى كاذبات لا تفيده  
طماعة من يجدد ولا يجيد  
ينوء بحمله الجيش العديد  
ألى من خالها أملا يسود  
أعز جموعهم . وهو الطريد  
شدايد تضمحل بها الجنود  
كرام مواقع الهجمات صيد  
يضاعف هولها الخضم اللود  
وألقوها عوادى لا تعود  
تنوء بها العواصف والرعود

يشد العزم بين يد وعين  
وقلب لا يساوره افتتان  
تكرمه النبوة مطمئنا  
لقد حسدوه من حنق عليها  
وظنوها مطالب هينات  
وهام بها ( ابن مسعود ) فكانت  
ومد ( عميرة الثقفي ) فيها  
ولكن النبوة خير عبء  
فلا تعطى بميراث فنفضى  
فكيف بهم لدى أحكام داع  
شديد فى التحرز لا يبالي  
له من صحبة الأخبار جند  
شداد كم تحدثهم خطوب  
تلقوها وقائع مضمينات  
فكانوا فى يقينهم جبالا

بأية حكمة منحوا فزيدوا  
ترى أن الشهيد هو السعيد  
ولا دلاهم بالعجز قيد  
تفيض الدمع والأمال سود  
تحسى لهيب جنونه اللود  
يناديه الى العليا صعود  
الى الهيجاء يعقبه الخلود  
هلم . هلم . فالرمى بعيد

بأية قوة هموا ، فطالوا  
بأيمان تاصل فى قلوب  
فما مالوا عن الحسنات قيودا  
فهل تلقى مثالههم بعين  
ونلمح فى ( فلسطين ) انقادا  
وفينا قوة . ولنا شباب  
وما العلياء الا بئذ نفس  
الى هيجاء تدعو كل حر



يكتبها: عبد المنعم النمر

## عننا الأولي في الشرق

نستعير أسلوب الأرصاد الجوية اذا قلنا في رصد أحوال مجتمعنا : انه يقع في منطقة انخفاض حضارى عرضها لهبوب الرياح العاتية عليها من مناطق الارتفاع الحضارى فى العالم .. وقد استعرت هذا الاسلوب لأشير به الى سنة فى الحياة ثابتة لا تتغير ، وهى أن مناطق الانخفاض أو الهبوط فى أى شىء ماديا كان أم فكريا وثقافيا تكون عرضة لغزو يتصدر اليها من خارجها حتى يحدث منه أحيانا ما نسميه بالدوامة التى تبتلع من أو مايدخل فى نطاقها ، أو الزوابع والعواصف التى تهدم وتقصف وتفرق ..

فالماء ينحدر دائما من المكان العالى الى المكان المنخفض ، والهواء يجرى دائما لأماكن التخلخل ، وكذلك الافكار والمظاهر .. وهبوط مستوى القوة فى أمة يغرى الأقياء بغزوها ، وهبوط الجدران وانخفاضها يغرى حتى الكلاب والقطط بتسلقها والقفز عليها ...

تلك سنة الحياة وفيها ما نستطيع تغييره والتحكم فيه ، وفيها ما لا نستطيع ... ومن واجبا أن نبذل جهدنا فيما نستطيعه حتى نصد التيارات المتجهة اليها ، أو نحول بين البيت وبين الكلاب والقطط .. أو نحمل أنفسنا من تحكم الأقياء فينا ... ومن الفرض الواجب علينا فكريا أن نستفيد من مظاهر الطبيعة أمامنا فنعرف أن الانخفاض دائما يعرض منطقته لأخطار الغزو الخارجى من أى نوع كان ذلك الغزو ...

هذا كلام قد يكون مكررا فى موضوعه ، لكن لا بد من الكلام فيه مرة ومرات لأن دواعيه موجودة وأخطارها ماثلة تلح علينا وتفهمنا فى جنوبنا كلما تحركنا ، وتكاد تكون عننا الأولى فيما نشكو منه . فما من شىء نشكو منه الا وسببه اننا نهدر شخصيتنا ونستقبل كل وارد من غيرنا ، من الغرب أو الشرق ، بمظاهر الحفاوة والتقدير ، ولا داعى أن أقول التقديس وان كان ظاهرا يدل عليه .. لأننا تركنا فعلا الكلام المقدس كلام الله وتعليماته وتمسكنا بهذه المستوردات حتى أصبح من المتعذر أن نفرط فيها ، وأصبح هذا مظهرنا أو سيرنا فى الحياة فى كل جوانبها ...

وأمامى الآن حديث طويل مع كبير المهندسين المصريين عن فن العمارة أضع أمامك منه هذه العبارة « تجدنا اليوم نقتبس المباني من الطرازات الأجنبية المنقولة عن أعمال المهندسين الغربيين فى أمريكا وسويسرا وانجلترا وفرنسا على الخصوص ، وأكثر من ذلك تجدنا نقلد أعمال بعض المهندسين الغربيين وذلك لجرد أن أسماءهم أصبحت معروفة فى بلادهم ، فأخذ المهندسون يتمسحون بهذه الأسماء ليضعوا على أنفسهم صفة المعاصرة . ان نقل أفكار هؤلاء المهندسين الى بلادنا يعتبر تخلفا من الناحية الفنية والهندسية والعلمية ... الخ »

هذا كلام يعطينا صورة عن غرامنا بالتقليد فى كل شىء ... حتى أصبحنا أمام تيار جارف يشكل حياتنا على نمط غربى ، لا على النمط الذى ينبغى أن يكون ، وتجدنا أمام هذه الظاهرة يحاول بعضنا أن ينقلنا منها ، ولكنه يجد أن العقلية المسيطرة علينا ، أو يجد أن نظام حياتنا ، مرتبط بهذا التيار ، حتى أصبح كأنه القاعدة ، وغيره مما يتصل بديننا أو تقاليدنا الكريمة شاذ غير منسجم مع حياتنا . ودعنى أسرد لك بعض الأمثلة الواقعية غير ما تقدم من ملابس النساء ومن الرقص ومجالس الشرب والعمار ومن تقاليع الخنافس الخ ..

## وأخيراً مسألة الاختلاط

هذه المسألة التى كتب الكثيرون فيها الى .. ويعيرون أننا فى المجلة لم نقل رأينا أو لم ندل بدلونا ... ويطلبون حكم الدين فيه ، وذلك لانارة هذا الموضوع بمناسبة جامعة الكويت الجديدة . ومع أننى أعرف أن اللف حول رأى الدين إنما هو شىء نظرى لا غير ، لأننى أعرف كذلك أن أى مجتمع اسلامى لم يستشر الدين حتى الآن فى سلوكه أو قوانينه بقدر ما سلم نفسه للغرب وقوانينه يصنعانه ويكيفانه ، والا فهل استشاروا الدين ونزلوا على حكمه فى ملابس المرأة عندنا مثلا؟! ورأى الدين معروف لا يمكن لأحد أن يناقش أو يؤول فيه ... ومن قبل ثارت مناقشات مشابهة ، ومع معرفة رأى الدين اندفع الجميع فى التيار المخالف له حتى أصبحنا نرى ما نراه الآن ، مما لم يكن دعاة تحرر المرأة ، يتصورون أو يتخيلون أنها ستتصل فى تحررها الى حد كشف أفخاذها والاعراء بمفاتنها ، الى الحد الذى نراه الآن . مع الأسف . والسبب هو التقليد والرغبة فى أن يقال عنا متمدون أو متمدات . وهذا أهم فى نظرنا من أن يقال متدينون محافظون .. لأن طاعة الله لم تصبح ذات بال فى نفوسنا . ولذلك أقول سلفا .. ان مسألة الاختلاط التى تدور حولها المناقشة سيطوبها الزمن كما طوى غيرها وندفع فى التيار الذى شئنا أن نسير فيه ، اللهم الا اذا شعرنا بانفسنا وشخصيتنا . وعالجنا الأمور كلها من جذورها ...

### الملابس أولا :

لذا أحب قبل أن نشغل أنفسنا بموضوع الاختلاط الذى فرغت منه بعض بلادنا العربية مع الأسف ورمت بنفسها فى أحضان التقاليد الغربية .. أن يكون الأولى الرأى والامر موقف حاسم فى موضوع الملابس على وضعها الحالى .. ولا خلاف مطلقا على مخالفتها لدينا وتقاليدنا ... فهل ينزلون عند رأى الدين ؟ أو أن مظاهر التمدن عندنا أولى من رأى الدين وطاعة الله ؟ هذا هو الموضوع الذى يجب أن يقف الجميع عنده أولا ويبتوا فيه ...

أما أن نتناقش فى موضوع الاختلاط مع ترك الملابس على وضعها الحالى .. فعبت أو أكثر من العبت ولا أريد أن أزيد عن هذا ... واذا كنت أسمع أو أقرأ لمحذى الاختلاط فى المجتمع الكويتى الآن بمناسبة جامعيتها الجديدة بعض استنشاداتهم بالمحاريات المسلمات مع الرسول أو الصحابة وغير ذلك من ظواهر سابقة ... فانى أقول لهم ما دمتم تريدون الاستشهاد بالدين فالتزموا به فى كل

أمر يتصل بهذا الموضوع على الأقل .. التزموا به فى الملابس .. فى الآداب العامة . نحن لا ننكر الشواهد التى يستشهدون بها .. ولكن فاتهم شىء وهو - كيف كانت حالة المرأة المسلمة التى يستشهدون بحوادثها ؟ كونوا مثلها أو قاربوها ... وحينئذ يصح لكم الاستشهاد وتكون لكم الحجة .. والا فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو صحابته الكرام يسمحون لها بهذه المشاركة أو حضور الصلاة أو الحج مثلا لو كانت على وضع المرأة أو الفتاة عندنا الآن وبملابسها المغريسة الفاتنة !!!؟ وقد حكى أن رجلا طلب من أحد الصلحاء أن يقرأ له الفتاة حتى يشفيه الله من المرض كما فعل عمر رضى الله عنه .. فقال له : يا بنى .. حقيقة هذه هى الفتاة .. ولكن أين عمر ؟

## صوت من الغرب

وأحب قبل أن أنهى هذا الموضوع أن أضع أمام القارئ صوت امرأة غربية طافت ببلاذ الشرق وهى تراسل ٢٥ صحيفة أمريكية ولها مقال يومى يقرؤه الملايين فى تلك الصحف وهى تعالج مشكلات الشباب دون سن العشرين ، وزارت جميع بلاد العالم ومنها البلاد العربية ... وذلك لتعرف هنا رأى الذين جربوا ما نقلده ونفضله على آدابنا . تقول الصحيفة الاميركية « هيلين » :

« ان المجتمع العربى مجتمع كامل وسليم ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى يقيد بها الفتاة والشاب فى حدود المعقول - وان هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والأمريكى فعندكم تقاليد موروثه تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأبوين ، بل وتحتم كذلك عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوربا وأمريكا ، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من الاباحية والانطلاق والمجون فى أوربا وأمريكا . لقد أصبح المجتمع الامريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة .. ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوروبى والامريكى هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق .. الخ .. » فىا دعاة التقليد . ما رأيكم فى هذا الكلام الجدى ؟ .. هل تقلدونه ؟ .. أو أننا نقلد فقط فيما يضرنا ويتجه اتجاهها معاكسا لدينا !!! مع الأسف !!

## رسائل :

وأحب أن أفسح المجال بعد ذلك لبعض رسائل من القراء .

الرسالة الأولى من الأخت المسلمة ( ن.أ.أ ) من الاسكندرية تقول فيها :

« أننى أرسل هذه الرسالة لغرضين أحدهما عتاب والآخر سؤال فلنبداً بالعتاب :

ان عنوان المجلة مدون عليه أنها تصدر أول كل شهر هجرى ولكنها تصل الينا فى ج. ع. م على الأقل يوم ١٥ من الشهر الهجرى ، فلماذا كل هذا التأخير ؟ والعدد الجديد لم يصل الا يوم ٢٠ محرم هذا مع العلم بأنه كان كمية صغيرة جدا لدرجة أنه وصل الينا فى الاسكندرية الساعة التاسعة مساء . وفى اليوم التالى توجهت لشرائه الساعة السابعة صباحا فلم أجده وهكذا الوضع بالنسبة لثلاثة أرباع القراء على الأقل فى ج. ع. م . ان هذا العدد الذى اعتبرتموه سيادتكم هدية للقراء لم يكن بالنسبة لهم سوى خيبة أمل فالذى يظن ينتظر المجلة بشوق شديد طوال الشهر ، ثم يفاجأ فى نهاية الشهر بوصولها ونفاذها فى ساعات لا بد أن يصاب بخيبة أمل . واننى أرسل هذه الرسالة نيابة عن زميلاتي فى المدرسة فهن جميعا لم تحصل واحدة منهن على عدد واحد من المجلة هذا

الشهر . واذا كان الأمر كذلك فهناك حلان : الأول : أما طرح أعداد وفيرة من المجلة اذا كانت هناك فيما بعد هدايا أخرى ، أو الامتناع عن الهدايا وانى أقترح هذين الحلين لكى لا تحرم بعد هذا من أعداد أخرى من المجلة بسبب « الهدية » هذا عن العتاب .

وبجوار هذا جاءنى خطاب من القارىء ( ع.أ.ن ) بالاسكندرية يقول فيه :

أخبرنى زملائى فى البنك ان المجلة قد وصلت . ولكن الذى حدث أن المجلة قد نفذت فى خلال ثلاث ساعات . ومررت على بائعى الصحف فأجمعوا على أن المطروح منها للتوزيع كان قليلا جدا بالنسبة للتهافت الكبير على شرائها رغم أنها بيعت بضعف ثمنها الاصلى وصباح اليوم جاءتنى احدى زميلائى متجهمه حتى ظننت أن أمرا محزنا ألم بها ، ولشد ما كانت دهشتى واعجابى أيضا حين قالت أنها متضايقة لأنها لم تعثر على نسختها من الوعى الإسلامى . . . وهكذا كانت المجلة حدث المدينة . . . الخ . . .

واننى اذ أحمد الله على هذه الظاهرة الطيبة ، أود أن أقول : انه وصلتنى مع هذه الرسائل برقية من شركة توزيع الاخبار تهنتنا بنفاد عدد المحرم . وكنا قد أرسلنا منه ٢٥ ألفا . . ولهذا نعد بزيادة الكمىة فى الأعداد القادمة ان شاء الله . واننى اذ أشكر الأخت والأخ على عنايتهما بمجلتهما أعتذر عن وصول المجلة متأخرة ، وذلك لمظروف شحنها من الكويت ، وأرجو أن تنقلب على هذه المظروف فى المستقبل .

أما سؤال الأخت الخاص بالظاهرة التى تشكو منها . . فيمكن أن تعرض نفسها على طبيبة مختصة وهى متوفرة والا فعلى طبيب . . . وما دام الذى تشتكين منه يحدث يوميا وبصورة شبه مستمرة . . فان حكمه حكم البول يعنى ينقض الوضوء ويستدعى غسل ما يصل اليه من الجسم أو الملابس بالماء فقط . . وأسأل الله لك التوفيق . وأنا منتظر عنوانك الخاص لأرسل اليك العدد الممتاز هدية من المجلة .

وبجوار هاتين الرسالتين اكتفى برسالة أخرى جاءتنى من السيد / اسماعيل زيدان صاحب حانوت بسنجار - الموصل . بالعراق يشكو فيها من عدم توزيع الباعة للهدية مع العدد ، ويقول انها سرقت ويأسف للروح السيئة التى حملتهم على الطمع فى هذه الهدية وعدم توزيعها على القراء . . الخ . .

وأنا أنشر شكوى القارىء لأنبه المسئولين عن التوزيع بالعراق الى هذه الظاهرة ، حتى لا تتكرر مرة ثانية ، « حتى ولو كانت قيمة الهدية ألف دينار » كما يقول صاحب الرسالة ونقول معه ، لأن المسألة متعلقة بخلق الامانة الذى يجب أن نتحلى به جميعا « وسنرسل لك الهدية يا سيد اسماعيل تحية منا اليك . . والله مع العاملين المخلصين .

## مصحف مزور . .

فى عدد فبراير ١٩٦٩ من مجلة « بريد الشرق » التى تصدر بالعربية من ألمانيا اعلان عن أفخم مصحف طبع منه مائة ألف نسخة طبعة شعبية أولى أنيقة بماء الذهب ومجلدة بالبلاستيك والمزركشى بالحلل السندسية المذهبة . . الخ . وبأرخص الأسعار . .

وهذا اعلان يغرى كل مسلم باقتناء هذا المصحف . وهو يتساءل لماذا كل هذه التضحية ؟ وقد أتانا الجواب سريعا ممن اطلعوا على هذا المصحف . . ورأوا أن الصهيونية من وراء هذا المشروع . . وأن المصحف قد حذفت منه الآيات التى تدين بنى اسرائيل لذلك رأينا من الضرورى أن ننبه الى هذا حتى لا يقع المسلمون فى هذه الحبال الصهيونية .

# من أحداث الشام والدولة العثمانية

الوقائع التي سبقت أحداث ١٦ أيار (مايو) ١٩١٦

للشيخ : طه الولي - بيروت

فى بيروت ساحة تسمى « ساحة البرج » أو « ساحة الشهداء » فما سبب هذه التسمية ؟ ومن هم هؤلاء الذين قيل عنهم انهم شهداء ؟ ولماذا أعدموا ؟ ومتى ؟  
معلومات واقية مدعمة بالوثائق يقدمها لابناء هذا الجيل العالم المدقق الشيخ طه الولى حتى يكونوا على علم بتاريخهم القريب .

قام القائد التركى أحمد جمال باشا باعدام نفر من أهل الشام فى ساحة البرج فى بيروت ابان الحرب العالمية الأولى ، ونرى من المناسب تاريخيا - أن نكشف عن الظروف والملابسات التى أدت الى هذا . خدمة للتاريخ . .

ولذلك نورد فيما يلى طرفا من المعلومات التى تلقى ضوءا على الظروف التى أدت الى اعتقال القافلة الأولى من الذين أعدمتهم السلطات العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م .

فى اليوم العاشر من شهر أيار ( مايو ) سنة ١٩١٥ تلقت ادارة المخابرات التابعة للجيش الرابع الهمايونى تقريرا هذا نصه باللغة العربية :

« اننى شاب مسلم من أبناء أهالى بيروت أحب دولتى وبلادى باخلاص تام ، وارىأ بها ان تكون العوبة بيد بعض أبنائها الذين لا ضمير لهم ، يدفعونها الى يد الأجانب . »

« سمعت منذ أيام بمؤامرة يدبرها بعض من لا أخلاق لهم ضد مولانا الخليفة

الأعظم وصاحب الدولة قائدنا المحبوب أحمد جمال باشا أمد الله في عمره وأبقاه  
نخرا للدولة والدين . وعلمت بأن هذه المؤامرة مدبرة بيد أحد كبار رجال الإدارة  
فى بيروت وهو عبد الوهاب الانكليزى ( كان يومئذ مفتشا ملكيا ) حيث عرفت  
بأن عدة اجتماعات عقدت فى منزله ، كان من أبطالها عبد الكريم بك الخليل وغيره  
من رجالات هذا البلد البائس بهم ، ولهذا جئت اطلع دولتكم على هذه الحقيقة ،  
حتى اذا وجدت اقبالا منكم ، بادرت الى التحقيق بها مولاى » .

الإمضاء : أحمد سعيد العاملى

حول جمال باشا قائد الجيش الرابع الهمايونى ، هذه الرسالة الى والى  
بيروت دون أن يعيرها التفاتا ، فكتب عليها الوالى : أنه لم يجد فى بيروت رجلا  
باسم أحمد سعيد العاملى ويعتقد بأن الاسم مستعار ، ولهذا يعرض الكيفية . .  
فى اليوم التالى ، تلقى احمد جمال باشا من صاحب التقرير نفسه كتابا  
آخر بواسطة والى الولاية يقول فيه :

« بلغنى أنكم أحلتم التقرير الذى قدمته لصاحب الدولة والفقامة أحمد جمال  
باشا وزير البحرية الفخيمة وقائد الجيش الرابع الهمايونى الأعظم الى والى  
بيروت بكر سامى بك . ولما كان الوالى نفسه غير مخلص لصاحب الفقامة ولحزب  
الاتحاد والترقى الموقر ، وكان يرغب فى طمس الحقائق المعروفة منه جئت لافتا  
نظركم لايضاح الكيفية لصاحب الفقامة أحمد جمال باشا وأنا على استعداد  
للقدوم الى القدس لايضاح المعلومات التى لدى ، مولاى » .

الإمضاء : أحمد سعيد العاملى

لاقى هذا التقرير التأكيدى هوى فى نفس أحمد جمال باشا لانه يوافقه فى  
الشك ب بكر سامى بك لذلك انتدب مدير شرطة بيروت محى الدين بك للتحقيق  
سرا عن مرسل التقرير واطلاعه على النتيجة ، وكتب الى ضيا بك قائمقام صيدا  
بمثل ذلك ، ولكن النتيجة كانت عدم معرفة كلا الموظفين الكبيرين للشخص  
يحمل اسم صاحب التقرير سواء فى صيدا أو فى بيروت .

وفى ٢٩ ايار سنة ١٩١٥ تلقى أحمد جمال باشا من نفس الشخص صاحب  
التقريرين السابقين تقريرا جديدا يقول فيه :

« جاء الى بيروت منذ يومين عبد الكريم بك الخليل موضع ثقة أحمد جمال  
باشا والعامل سرا على مقاومة نفوذه . وقد قابل أول الامر ، مفتش الملكية  
عبد الوهاب بك الانكليزى وتباحثا معا فى تنظيم الحركة الثورية فى البلاد . ومن  
ثم توجه عبد الكريم الخليل الى قرية « برج البراجنة » فى ضواحي بيروت وفيها  
اجتمع مع بعض رجاله السريين وتباحثوا فى الموقف والتدابير الواجب اتخاذها  
لاحداث الثورة المنتظرة » .

« والذى علمته ان عبد الكريم مسافر الى صيدا للاجتماع مع بعض اركان  
الحزب المؤيد له ، وفى مقدمتهم نائب صيدا السابق رضا بك الصلح ( والد  
المرحوم رياض بك الصلح ) وبعض الزعماء المعروفين . »

« ان هؤلاء يشتغلون ضد الدولة ويريدون احداث ثورة فى هذه البلاد بجانب  
الدول الاجنبية عدوة أمتنا الاسلامية ، والدولة العلية » .  
الإمضاء : أحمد سعيد العاملى

وقد نقل بكر سامى بك والى بيروت هذه الاخبار الى المسؤولين دون الإشارة الى ما جاء فى برقية قائمقام صيدا ضيا بك بشأن تحركات عبد الكريم الخليل بين العناصر المعادية للسلطة العثمانية امثال رضا بك الصلح .

ومما جاء فى برقية القائمقام ضيا بك المذكور الى جمال باشا قوله :  
« ان الشيخ اسعد الشقيرى ( والد أحمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الأسبق ) يشير باستدعاء كامل بك الاسعد « عم المرحوم أحمد بك الاسعد رئيس المجلس النيابى سابقا فى لبنان » الذى يملك معلومات عن المؤامرات التى يديرها الخليل وجماعته » .

وبالفعل ، استدعى جمال باشا كامل بك الاسعد فى ١٣ حزيران سنة ١٩١٥ الى القدس ، وفى مقر الباشا فى جبل الطور تقدم كامل بك من جمال باشا قائلا :  
« تدور منذ مدة دعايات واسعة لاحداث ثورة فى المنطقة السورية تبدا من جهتين : زحله وصيدا . فجماعة الجمعية اللبنانية يشتغلون فى منطقة زحله وجماعة الحزب اللامركزى فى صيدا . »

جمال باشا — وهل الحزبان اللبناى والسورى يعملان يدا واحدة فى هذا السبيل مع اختلاف نزعاتهما السياسية ؟

الاسعد — نعم انها يشتغلان معا ، فالجميع يعتقدون ان من الواجب تحقيق هدفهما الاول ، وهو مقاومة الدولة العثمانية واحلال فرنسا مكانها .

جمال باشا — اذن هما لا يعملان فى سبيل استقلال هذه البلاد بعد فصلها عن السلطة العثمانية  
الاسعد — كلا .

جمال باشا — وما هى مساعيها الجديدة ؟

الاسعد — ان عبد الكريم يعرف حق المعرفة حقيقة موقف القوات العثمانية فى هذه البلاد ، وهو يرى ان الموقف الحاضر خير مساعد للحركة الثورية التى يعمل فى سبيلها .

ان الحلفاء يعتقدون ان ليس فى مقدورهم مهاجمة هذه السواحل مهما بذلوا من جهود لسببين :

- ١ — لخوفهم من القوات الموجودة ، وعدم رغبتهم فى فتح جبهات جديدة .
- ٢ — لعدم ثقتهم بالاهالى .

وعبد الكريم الذى ادخلتموه المعسكر وعرف حقيقة قواتكم أدرك ان الموقف الحاضر — خصوصا بعد ارسال نجدات الى المضائق ، موافق لهذه الحركة ، ولهذا قام يطوف على أنصاره فى بيروت وصيدا ويدعوهم للثورة .

جمال باشا — وهل لديكم ما يؤيد هذه الامور ؟ ..

هنا افاد كامل بك الاسعد بان فى مقدور الباشا التأكد من هذه الامور من قائمقام صيدا ضيا بك لأنه سبق وعرض عليه هذه القضية .

وبعد الاعراب عن ولاء الاسعد وجماعته للدولة ودعه جمال باشا شاكرا اياه على شعوره الوطنى ووعده بالمساعدة .

وفى المساء نفسه ، عقد اجتماع فى غرفة أحمد جمال باشا حضره عزيز



بك رئيس المخابرات وعلى فؤاد بك رئيس اركان حرب جمال باشا وفؤاد بك سليم رئيس شعبة الشؤون المصرية وفيه تقرير توقيف جميع الاشخاص الذين جاء ذكرهم في افادة كامل بك الاسعد وفي تقرير ضيا بك قائمقام صيدا وتحري دورهم والمكاتب المشتبه بها واحالة الجميع الى الديوان العرفى في عاليه .

وفي ١٥ آب سنة ١٩١٥ اصدر هذا الديوان قرارا يتضمن الحكم بالاعدام حضوريا على الاشخاص الآتية أسماؤهم ، وهم القافلة الاولى التي اعدمت فعلا في ساحة البرج ببيروت في ٢١ آب ( اغسطس ) سنة ١٩١٥ والاسماء المذكورة بحسب تسلسل تنفيذ الاحكام واحدا بعد آخر :

عبد الكريم قاسم الخليل « بيروت » ، محمود المحمصاني « بيروت » ، محمد المحمصاني « بيروت » ، عبد القادر الخرسا « دمشق » ، نور الدين القاضي « بيروت » ، سليم الاحمد عبد الهادي « جنين بفلسطين » ، محمود نجا العجم « بيروت » ، محمد مسلم عابدين « دمشق » ، نايف قلو « دمشق » ، صالح حيدر « بعلبك » ، على الارمنازى « حماه » .

وقد تم دفن جميع هؤلاء الاشخاص في حفرة واحدة في تربة الدروز ببيروت بعد ان نقل كل منهم في عربة « طنبر » يخفها شرطيان .

وبعد شهر حاولت عائلة صالح حيدر نقل جثته ، فلم تتبينها ، ثم عرفتها بعد ذلك من ثيابها ولكن آل حيدر تركوها في مكانها بسبب انحلالها وفسادها .

ملاحظة : « ذكر لى أحد أبناء صيدا ان الصيداويين كانوا يتناقلون في مجالسهم سنة ١٩١٥ ان الذى اخبر السلطات العثمانية عن نشاط عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح ليس كامل الاسعد بل هو محى الدين كالو احد اصحاب الاملاك بالمدينة المذكورة

### دور محمد الشنطى اليافى :

لعب هذا الرجل دورا خبيثا في نقل نشاط أعضاء الجمعية اللامركزية في القاهرة الى المسؤولين في اسطنبول . ذلك بأنه كان احد أعضاء هذه الجمعية فسولت له نفسه الاثراء على حساب زملائه اللامركزيين فتقرب من حقى بك العظم حتى اطمأن اليه ووثق به وعهد اليه بوثائق الجمعية السرية ليسلمها الى اصحابها من المنتسبين اليها في البلاد العربية .

ولكن الشنطى ، بدلا من ان يسلم هذه الوثائق الى اصحابها العرب ، عرج على اسطنبول وقابل وزير الداخلية طلعت باشا واطلعه على ما يحمل من اسماء ودور كل منها في بلده . فما كان من طلعت باشا الا أن أرسله مع ما يحمل من اوراق خطيرة الى قائد الجيش الهمايونى الرابع أحمد جمال باشا وهذا تلقفه باهتمام وسهل له الاقامة باحسن فنادق دمشق على حساب الدولة .

بيد ان جمال باشا ما لبث ان قلب للشنطى ظهر المجن بعد ان علم بثرائه الفاحش عن طريق امتهان التجسس على ابناء قومه ، وامر بسوقه ، الى ديوان عاليه حيث حكم عليه بالاعدام مع بقية المتهمين في ساحة البرج ببيروت وذلك يوم ٦ أيار « مايو » سنة ١٩١٦ ودفن مع الذين تسبب في نكبتهم في حفرة واحدة بتربة الدروز ببيروت .

## دور القنصلية الفرنسية

وبين الرواة اختلاف فى كيفية وصول أوراق هذه القنصلية الى السلطات العثمانية .

هناك من يقول : ان رجال الحكومة فى بيروت ذهبوا الى دار القنصل الامريكى وطلبوا منه أن يسمح لهم بتفتيش دار القنصلية الفرنسية وكذلك الانكليزية لأنهما كانتا تحت اشرافه بعد سفر القنصلين الفرنسى والانكليزى فى ابتداء الحرب . فرفض قنصل أمريكا هذا الطلب لأن القنصليتين المذكورتين كانتا قد ختمتا بالشمع الاحمر .

فقال الموظفون العثمانيون ، انهم لا يريدون دخول الغرف المختومة ، بل هم يكتفون بتفتيش ما لم يختم ، فاستمهلهم القنصل الامريكى ريثما يراجع السفير بالاستتانة ، وقد راجعه فعلا فأجاز السفير طلب التفتيش . وفى التفتيش عثر فى دار القنصلية الفرنسية على الوثائق الخطيرة فأخذوها بينما لم يعثروا على شئ فى دار القنصل الانكليزى لأنه لم يترك شيئا بعكس القنصل الفرنسى .

وهناك رواية أخرى تقول ان الموظفين العثمانيين فى بيروت ، دخلوا دار القنصلية الفرنسية وفضوا الاختام من على أبواب غرفها ، فأبلغ القنصل الامريكى الذى احتج ، سفير دولته باسطنبول وهذا رفع الامر للحكومة الامريكية بواشنطن التى احتجت هى بدورها فى شهر تموز سنة ١٩١٥ احتجاجا رسميا على خرق القواعد الدولية . الا أن الثابت حول هذا الموضوع هو كما يلى :

## دور فيليب زلزل :

هذا الشخص من وجهاء النصارى فى قرية بحر صاف بلبنان وقد احتضنه القنصل الفرنسى فى بيروت وجعله كبير تراجمة القنصلية .

وعندما أعلنت حالة الحرب بين الدولة العثمانية وفرنسا نفى فيليب المذكور مع موظفى القنصلية المحليين الى مدينة دمشق لابعادهم عن منطقة الساحل . ولما رأى أن ما كان وعد به مسيو بيكو ، القنصل الفرنسى ، من العودة الى سورية بعد أسبوعين لم ينفذ خشى أن تنقله السلطات العثمانية الى الاناضول أسوة بغيره من أمثاله ، فالتجأ الى قنصل ألمانيا بدمشق عارضا عليه التوسط لدى أحمد جمال باشا باعلان ندمه على خدمة فرنسا ورغبته فى التكفير عن سوابقه لصالح الاجانب وذلك بمأثرة يفيد منها رجال السياسة العثمانية ولا يستطيع غيره أن يقوم بها .

فاستحضره أحمد جمال باشا وسأله عن هذه المأثرة مع وعد له باعادته الى بلده بحرصاف والعفو عنه ، ان كان صادقا فيما يقول .

فقال زلزل : انه وحده يعرف مخبأ الاوراق السياسية التى احتفظ بها القنصل فى جدار من جدران احدى غرف القنصلية الفرنسية ، ودل على هذا المخبأ بالفعل ، فاذا هو مستودع أعد فى الجدار بصورة خفية ، وطلّى بابه بشكل يحول دون معرفته واكتشاف ما وراءه .

« على أن المؤرخ المحقق الاستاذ محمد جميل بك بيهم أخبرنى بأن المكان الذى اكتشفت فيه الوثائق كان فى أرض احدى الغرف لا فى الجدار كما حدثه عن ذلك فيليب زلز شخصيا » .

وقد تحقق لدى الكشف من قبل السلطات العسكرية ما أخبر به زلز . .  
فظهرت الوثائق التى تدين الكثيرين ومنها مضبطة موقعة من الوجهاء : ميشال توينى ، يوسف الهانى ، بترو طراد ، أيوب ثابت ، رزق الله أرقش ، خليل زينية .

وجاء فى آخر هذه المضبطة :

« . . فأقصى ما يتففيه مسيحيو سورية هو أن تحتل فرنسا القطر

السورى . .

ولهذه الاسباب يعرض الموقعون أسماءهم من أعضاء اللجنة التنفيذية بالنيابة عن مسيحيي بيروت بحسب مراتبهم ، الاقتراحات التالية ، التى يعتقدون أنها الوحيدة الكفيلة باصلاح الحالة السياسية الحاضرة بسورية .

١ — احتلال فرنسا لسورية .

٢ — استقلال ولاية بيروت استقلالا تاما تحت وصاية فرنسا وحمائتها .

٣ — ادماج ولاية بيروت بלבnan الذى يكون تحت سيادة فرنسا الفعلية »

ويلى ذلك التوقعات المذكورة من قبل ، وكان اكتشاف هذه الوثيقة الخطيرة بمثابة رأس الخيط الذى سحبت به السلطات العثمانية كافة المتصلين بالمراجع الفرنسية ، فاعتقلت من كان تحت طائلها وحولته الى ديوان عاليه لينتهى الى الاعدام فى ساحة البرج . وأما الذين كانوا بعيدين عن متناول يد هذه السلطات فانهم اکتفوا بتحمل العقوبات الغيابية حتى اذا وضعت الحرب أوزارها عادوا الى بلادهم ليتبأوا فى ظل الانتداب الفرنسى أعلى المراكز الحكومية وأسمائها جزاء ما قدمت أيديهم من خدمات سالفه للحلفاء وأغراضهم السياسية والعسكرية .

والجدير بالذكر أن الوحيد الذى وقع بفخ الاعتقال وحكم بديوان عاليه كان الوجيه يوسف الهانى الذى ورد اسمه بين الموقعين على مضبطة القنصلية الفرنسية بينما كان بقية رفاقه الآخرين قد أفلتوا من قبضة أحمد جمال باشا فى الوقت المناسب قبل أن يفشى فيليب زلز سره الدفين . . القاتل !!

### الفتوى الشرعية :

ذكرنا فيما تقدم كيف توصل أحمد جمال باشا الى معرفة خصوم الدولة العثمانية عن طريق الاخبار السرية التى كانت تتوالى على مخابراته من أشخاص آثروا اخفاء حقيقتهم ومن آخرين وجدوا فى اطلاعه على المؤامرات والمؤتمرين قربى لله فى طاعة السلطان أمير المؤمنين .

والآن نثبت الفتوى الشرعية التى تذرع بها واعتمدها قائد الجيش الرابع الهمايونى فى تنفيذ أحكام الاعدام بالمحكومين ، وهذه الفتوى أصدرها محدث

( البقية على ص ٧٢ )

# بطل السويسي

للأستاذ: المهدي الخراوي - الرباط

بمثل نفسك جادا  
فكنت شهما جوادا  
تكاد تحيي الجمادا  
شفت فيه غليلا  
هدى وشق السبيلا

بفضل مثلك يحييا  
دهت بلادك بغييا  
فخاب ( صهيون ) سعيا  
فكنت للنيل سورا  
أضاء منا الصدورا

الى العدو غضوبا  
بنييل نصر قلبوبا  
غدت تفل الخطوبا  
ببه تزوجت نصرا  
وان توسدت قبرا

كسبت أثن كنز  
أدركت أشرف فوز  
فصرت أعظم رمز  
يفوت في الفخر حدا  
يريه بالفعل قصدا

رياض ! بورك عرق  
دعاك للموت حق  
عزيمة الحر صدق  
رياض شرفت جيلا  
وصرت فيه دليلا

رياض أحييت شعبا  
غداة قابلت حربا  
تروم محقا وغصبا  
وقفت ليثا هصورا  
وكنت في النار نورا

فهب جيشك يجري  
ومثل فلك يفري  
شجاعة ولعمري  
جعلت روحك مهرا  
سكنت في الخلد قصرا

ما بين صبح ولييل  
بروح صدق ونبيل  
فلم تبال بقتل  
تركت للعرب مجدا  
وصرت في الشرق فردا

« كان استشهاد القائد عبد المنعم رياض حادنا ألهب شعور الأمة وفجر ينباع  
الشعر فى شعرائها ونختار مما وردنا هذه القصيدة التى جاءتنا من الرباط بالمغرب كتحية  
من الشعراء للبطولة فى شخص الشهيد رياض » .

( الوعى )

رآك خير مثـال  
عن اعتساف النزال  
لمن يروم المعـالى  
أشدد عزمًا وبأسًا  
ويطمس البغى طمسًا

إذا تلبـد بأس  
فلا يصـدك بأس  
ففى المعـارك أنس  
شعب العروبة أمسى  
أذن سـيرجع قدسًا

حبيبة عريـه  
على نفوس أبيعـه  
والحرب صارت عتيـه  
حمى أضـيع بكيد  
على العـدى حرب جد

له ( فلسـطين ) أرض  
فداؤها هو فرض  
فالعزم حق ومحمض  
تلك الكتائب تفدى  
تشن فى كل نجد

صفا الى الحرب يسـمى  
شخص يجاور أفعى ؟  
والشر بالبـاب أفعى ؟  
على الحيلة ودا  
والداء منه عيـاء

بنى العروبة هيـا  
فكيف فى الدار يحيـا  
وكيف تؤمن دنيـا  
ان اليهـود وباء  
صهيون فيها شـقاء

شـهد حق كريم  
فى كل قلب رحيم  
خذوا بثـأر عظيم  
على العـدى وأغاراً  
محا عن العـرب عارا

رياض فى الخـلد أضحى  
مضى وخلف قرحـا  
يقول ليـلا وصـبـحا  
رياض شـعبك ثارا  
وأدرك اليـوم ثارا

# مائدة الفارسي

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليماً .

— قرآن كريم —

## دلالات الأسماء

يقول ابن القيم : وتأمل أسماء  
الستة المتبارزين يوم بدر . . كيف  
اقتضى القدر مطابقة أسمائهم لأحوالهم  
يومئذ . . !

فكان الكفار تشيية وعتية والوليد . .  
ثلاثة أسماء من الضعف ، فالوليد له  
بداية الضعف ، وتشية له نهاية  
الضعف كما قال تعالى ( الله الذي  
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد  
ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة  
ضعفاً وتشية ) وعتبة من العتب  
— أي اللوم — فدلّت أسماءهم على  
عتب يحل بهم وضعف ينالهم .

وكان أقرانهم ( عليا ) و ( عبيدة )  
و ( الحارث ) رضي الله عنهم ثلاثة  
أسماء تناسب أوصافهم وهي العلو  
والمعبودية والسعي الذي هو الحرث  
فعلوا عليهم بعبوديتهم وسعيهم في  
حرز الآخرة .

تلك هي دلالات الأسماء التي أدلت  
بنصيبها في هذه المعركة ، فكان النصر  
في جانب الأسماء ذات الدلالة  
الموصية بالقوة والعزم ، وكان  
الانحذار للأسماء ذات الدلالة الدالة  
على الضعف والخور .

## الاسماء الزكية

الاسماء الطيبة الزكية اجتمعت كلها للنبي .  
في شخصه ، وفي أبويه ، وفي مرضعه .

فاسمه محمد ، ولم يكن هذا الاسم من  
الاسماء الشائعة المعروفة يوم مولده ، والذين  
تسموا بهذا الاسم كانوا أفراد قلائل . . قيل  
انهم خمسة ، وقيل سبعة ، وكلهم كانوا في  
عصر النبوة وبين يديها ، وقد أدرك معظمهم  
الاسلام .

واسم أبيه عبد الله ، وقليل جدا في العرب  
قبل الاسلام اسم عبد الله ، فما عرف العرب  
العبودية الخالصة لله ، بل كان ولاؤهم للأصنام  
التي عبدوها ، فقالوا : عبد العزى ، وعبد  
اللات .

واسم أمه آمنة ، ولم يكن هذا الاسم  
شائعا ولا معروفا في العرب قبل الاسلام .

واسم مرضعه حليلة السعدية ، وفي هذا  
الاسم من المحامد والبشارات ما يلفت الأنظار  
وينبه الأفكار .

فأسماء الابن والاب والام والمرضع سلمت  
كلها من ضلالات أسماء الجاهلية وشفاعاتها ،  
وبرئت من عيوبها ومقابحها ، وترينت بأحسن  
ما يمكن أن تتزين أسماء من دلالات ومناقب . .  
وكان فضل الله عليك عظيماً .

## النبي والقمر

### ونحن واليهود

غرق أعرابي في لجج الليل الضاربة في الصحراء ، وضلت في ناظريه معالم الطريق .. وفجأة طلع القمر ، فملا الصحراء بوجهه المشرق .

وتطلع الأعرابي الى القمر ، وقد ملأت الفرحة كيانه ، وجمدت الكلمات على لسانه ، فما يدرى ماذا يقول ..!

انه يود لو أن القمر منه قريب .. اذن لضمه الى صدره ، ولكن القمر أبعد من أن ينال .. اذن فلا بد من أن ينفس عن مشاعره بما يقدر عليه من صور الكلام .

فعاد يتأمل القمر ، وتنفرج شفناه عن كلمات أشبه بتفريده طائرة أو قصيدة شاعر ! ماذا أقول فيك ؟

أقول زادك الله جمالا ؟ فأى جمال بعد هذا الجمال .

أقول زادك الله علوا ؟ وأين ؟ وهل وراء السماء سماء ؟

ثم سكن الأعرابي في صمت بليغ ! وموقف هذا الأعرابي من القمر لا يكون شيئا الى حال من يقف من رسول الله موقف المطالع لسيرته الدارس لدعوته . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله .

## احذروا يهودا

فى سنة ٥٨٢م خرج أبو طالب من مكة على رأس قافلة للتجارة متوجها الى سوريا واصطحب معه محمدا ابن أخيه ، ولما أناخت القافلة أسفل جبل حوران . استضافهم بحيرى الراهب راعى الدير الذى يعلو الجبل وجرت بينه وبين أبى طالب هذه المحاوره :

الراهب : ما هذا الغلام منك ؟

أبو طالب : انه ابنى .

الراهب : ما هو ابنك .

أبو طالب : صدقت انه ابن أخى .

الراهب : فما فعل أبوه ؟

أبو طالب : مات وأمه حامل .

الراهب : صدقت ، فاصغ لما أقول : ارجع بابن أخيك الى بلده ، واحذر عليه يهودا فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبلغونه شرا ، فانه كائن لابن أخيك شأن عظيم .

هذه هى رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم الأولى الى سوريا ، أما رحلته الثانية اليها فقد كانت فى ٥٩٤م على رأس تجارة لخديجة .

## أحمد ويحيى

حفظ الله سبحانه اسم يحيى من أن يسمى به أحد حتى جعله سبحانه اسما لنبيه الكريم يحيى عليه السلام ( يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ) .

كذلك حمى سبحانه اسم أحمد أن يسمى به أحد حتى كان النبى الكريم محمد هو الذى يخلع عليه هذا الاسم الكريم مع أن اسم أحمد أعلن على لسان عيسى عليه السلام قبل مولد الرسول بنحو ستة قرون ، ثم ظل فى أفواه الحواريين وفى صحف الانجيل دون أن يخطر ببال أحد أن يسمى به ابنا من أبناؤه على عادة الناس فى تسمية أبناؤهم بأسماء النبيين والقديسين : ( واذا قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ) .

# المسلمون

## في ساحل العاج

للأستاذ : طلعت غنام

الإسلامية ، بالرغم من الغزاة المستعمرين والتبشير بإمكانياته الضخمة ، الذي يملأ بمدارسه وكنائسه كل مكان .

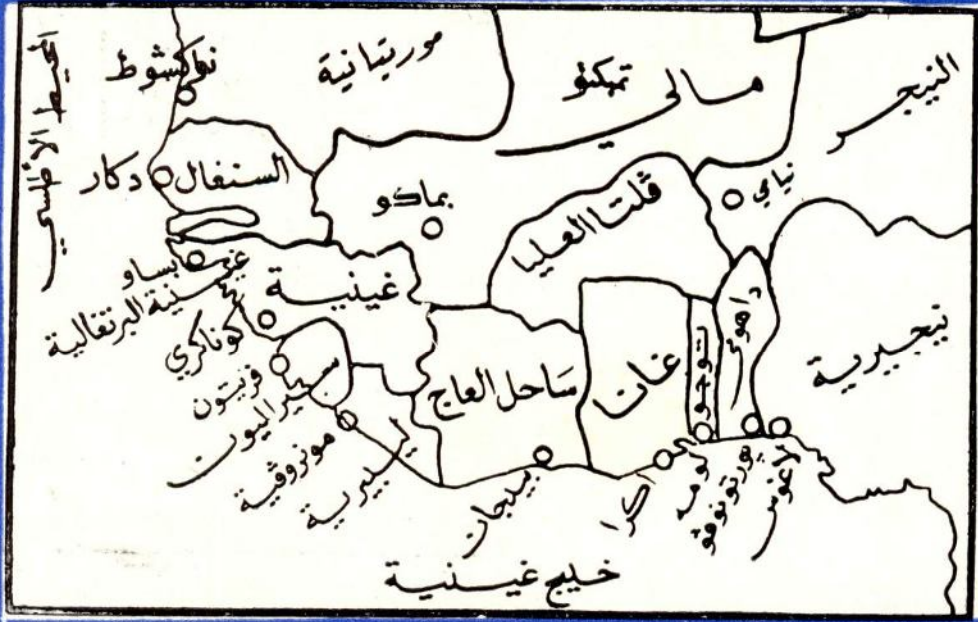
### موقعها :

ولنرجع مع القارئ لحظة إلى معرفة موقع هذه الدولة . حيث يحدها شمالا جمهورية غانا واليا ومن الجنوب المحيط الأطلنطي ، ومن الشرق منها تقع جمهورية غانا ، ومن الغرب تقع جمهورية غينيا وليبيريا ، ولقد كان لهذا الموقع أكبر الأثر في تحديد نوعية الحياة والمعيشة فيها ، بل نوعية طقسها نفسه — حيث أن موقعها على المحيط وتسببه في هطول الأمطار الغزيرة في مواسم معينة ، أعطى أرضها خصوبة وجودة ، وبالتالي هيأ لها فرصة كبيرة لإنتاج عدة محاصيل وغللات هامة تصدر للخارج ، وتدر على البلاد دخلا قوميا

على الشاطئ الغربي لأفريقيا المطل على المحيط الأطلنطي توجد جمهورية ساحل العاج والتي يدعونها في أفريقيا بالفرنسية ( كوت ديفوار ) أي ساحل أو شاطئ العاج كما نعرفها في العالم العربي ، ويجدر بنا قبل الدخول في تفاصيل الموضوع أن نأخذ فكرة سريعة عن موقع هذه البلاد حتى يمكن للقارئ تصور مكانها وبالتالي يسهل عليه تصور حياة الشعب فيها عموما والمسلمين خصوصا .

ونحن هنا على الشاطئ الغربي لأفريقيا المطل على المحيط الأطلنطي نجول مع القارئ للمرة الثالثة في هذه المنطقة لنتعرف على أحوال المسلمين هنا الذين يقاسون في هذه البلاد ، ويكافحون مع الزمن والطبيعة ، وليس لهم من الحول والقوة إلا التمسك بايمانهم وعقيدتهم





الحديثة : صناعة الصابون والسردين والتغليف والحفظ للأناناس الموجود بكثرة والبن للتصدير للخارج . كما تقدمت صناعة المنسوجات القطنية التي كانت من قبل تعتمد على طرق بدائية قبل استيراد الآلات الحديثة لها ، وتعتبر مدينة ( واكس ) المقر والمركز الرئيسى لهذه الصناعة ، كما يتم عصر ونتاج الزيوت على مختلف الأنواع وتغليفها وتصديرها للخارج .

ولا يفوتنا التأكيد بما لعامل الطقس وسقوط الأمطار من أثر إذ أعطى فرصة لمساحات شاسعة أن تمتلئ بالغابات والأحراش جعلتها مرتعا خصبا لآلاف الفيلة التي تدر أيضا دخلا لا بأس به ، بعد أن يصطادها المتخصصون فى هذه الحرفة ، ويأخذوا جلودها وأنيابها التي تعتبر من أعلى أنواع العاج ، وترتكز عليه كثير من الصناعات المختلفة للتجميل

من العملات الصعبة لا بأس به .  
**زراعتها :**

ويمكن القول بأن أهم هذه المحاصيل الكاكاو والبن ويتوفران بكثرة ، وكذلك جوز الهند والفول السودانى والموز والأرز والذرة الشامى ، ومن النباتات الشهيرة هنا ( النيام ) وهو عبارة عن جذر نباتى مستطيل ويشبه طعمه طعم البطاطس الى حد كبير . وكذلك ( المنيوك ) وشكله مستطيل ويعتبر جذرا أيضا كالنيام ، إلا أنه أصغر حجما ، ويشبه البطاطا تقريبا . ويستعملونه كطعام شعبي يدقونه مع التوابل ، ويجعلونه قطعاً صغيرة مستديرة ، وهذان هما الغذاءان الرئيسيان الشعبان فى غرب أفريقيا كله . ولا يطيب طعام ليس فيه بشكل رئيسى أحد هذين الغذائين .

**صناعتها :**

كما نجد من الصناعات الهامة

## رسالة من افريقيا

السيد/محمد جياوارا وزير التخطيط والتصميم ، ويرجع نسبه الى بعض القبائل الغينية - ومنهم أيضا السيد/ سليمان سوسكى وهو من قبيلة ماوكا أيضا ويعمل وزيرا للبريد والمواصلات . وكذا وزير الزراعة السيد/عبد الله سواد وجو .

كما لا يفوتنا التنويه بما يدور فى هذه الآونة من بعض الاضطرابات السياسية فى هذه البلاد بين مؤيدى رئيس الجمهورية ومعارضيه ، ونستطيع أن نقول ان هذا يعد فى الحقيقة انعكاسا لما يجرى الآن فى نيجيريا الاتحادية من اضطرابات وحروب أهلية ، حيث انشقت قبائل الايبو بزعامة (أوجوكو) كبير المتمردين الذى يريد تكوين دولة مسيحية مستقلة عن نيجيريا ومنفصلا عنها ، علما أن نيجيريا حافظت على وحدتها منذ استقلالها حتى الآن . ويوجد فى الطرف الآخر قبائل الهوسا واليوربا المسلمتين بزعامة جوان يعقوب رئيس الحكومة العسكرية لاتحاد نيجيريا . وقد حدثت الاضطرابات عندما اعترفت ساحل العاج بدولة بيافرا المنشقة بزعامة أوجوكو ، حيث يوجد فى ساحل العاج كثير من قبيلة اليوربا يعملون بالتجارة ، وأدى الأمر الى قيام اشتباكات عنيفة بين أبناء اليوربا المسلمين وبعض المتعصبين لأوجوكو، كما يقال أيضا أن معارضى رئيس الجمهورية انتهزوا فرصة اعتراف الدولة ببيافرا المنشقة ، فأخذوا يشنون الاضطرابات والاشتباكات على أبناء اليوربا للقضاء عليهم ، وطردهم نهائيا بعد نهب أموالهم وافساد ممتلكاتهم ، وبذلك يقضون على أكبر فئة يعتمد عليها رئيس الجمهورية فى انتخابات الرئاسة فى كل مرة . ومنذ ذلك الوقت بدأت أفواج من اليوربا يفرون من هذه

والزينة والتحف النادرة . وقد لا يخلو مكان دون أن ترى فيه أثرا لهذه الأشياء . ولعلنا نستطيع أن ندرك الآن سبب اطلاق العجاج على هذا الساحل حيث يوجد بشكل منقطع النظير .

### الوضع السياسى لهذه البلاد

تحكم هذه البلاد حكما ديمقراطيا جمهوريا برئاسة الرئيس ( فيلكس أفويه بوانيه ) منذ أن حصلت على استقلالها فى سنة ١٩٦٠ من فرنسا بعد أن ظلت مستعمرة تابعة لفرنسا مدة طويلة . ويبلغ سكان ساحل العاج حوالى أربعة ملايين نسمة . ويبلغ عدد المسلمين منهم ( ٨٨٠.٠٠٠ ) نسمة أى حوالى مليون الا بضع مئات تقريبا . ومساحة الدولة تبلغ ( ٣٢٢.٠٠٠ ) ثلثمائة واثنين وعشرين ألفا من الأميال المربعة . ومن أشهر المدن بها العاصمة ( أبيدجان ) ويبلغ عدد سكانها حوالى أربعمائة ألف نسمة . ثم مدينة بواكيه و ( ما ) و دابوا . وكوروجو . وابنجورا . أما أبرز الشخصيات الاسلامية التى تحظى باحترام الجماهير وتأييدها فكثيرون ومنهم من يشغلون مناصب سياسية هامة أمثال السيد/لانسيه كونى وزير العمل وهو من قبيلة الديناكا . والسيد/محمد كلى بالى وهو من قبيلة ماوكا ويشغل منصب وزير الاقتصاد والصناعة ، وكذلك



أحد المساجد الكبرى فى ساحل العاج فى العاصمة ..

الزعيم المسلم الكبير أحمد سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا المجاورة لساحل العاج ، هذا ويتعبد المسلمون وفق الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالك كما هو الغالب على غرب أفريقيا كلها . ولقد كان لموقع ساحل العاج بجوار دولتين اسلاميتين كبيرتين هما غينيا ومالى كان له أثر كبير فى تدعيم قوة المسلمين فكريا وثقافيا الى حد ما . كما كان لهجرة أفراد بعض القبائل المسلمة من هاتين الدولتين الى ساحل العاج ، والاقامة بها ، وتكوين فروع لها لا تلبث طويلا حتى تنشر دينها وثقافتها فى كل مكان تحل به أثر فى انتشار الاسلام .

وإن من دواعى التفاؤل بسير الدعوة الاسلامية والاطمئنان عليها فى هذه البلاد محافظة المسلمين الشديدة فى التمسك بها ، وكذا المساجد الضخمة التى تشيد بين الحين والآخر خاصة فى مدن كنج ودبكلا حيث تعتبر مساجد هاتين

البلاد الى البلدان المجاورة نجاة بأموالهم وأنفسهم .

### اللغة

كالعادة فى البلاد الافريقية نجد فى كل دولة عددا من اللغات المختلفة ، وقد يبلغ الأمر أحيانا أن تجد لغة خاصة لكل قبيلة ، وهكذا . فقد بلغ عدد اللغات فى ساحل العاج أربعاً وستين لغة ، هذا بجانب اللغة الفرنسية لغة البلاد الرسمية نظراً لأنها كانت من المستعمرات الفرنسية . ولكن يوجد هناك ثلاث لغات أكثر شهرة هى : لغة ماندى ولغة كرولى ثم لغة مانكى وهى الأكثر استعمالاً فى هذه البلاد .

### كيف دخل الاسلام ؟

يقول كثير من الرواة ان الاسلام دخل فى ساحل العاج عن طريق المجاهد الاسلامى الكبير السيد/ سامورى تورى الذى عرف بفضله وعلمه فى خدمة الدعوة الاسلامية — والسيد سامورى تورى هو جد

## رسالة من أفريقيا

النزول بدأ فى المرحلة الثانية ، وهى اكتساب الصفة القانونية والشرعية لاحتلال هذه الأراضى ، واستغل فى ذلك بعض الفقراء والجهلاء مهددا مرة ومغذبا مرة أخرى ، ثم يلوح لهم أحيانا بالوعد والامانى ، حتى أجبرهم على التوقيع على عقود لبيع أراضيهم له ، والى رفاقه حتى استولى على جميع الأراضى ، وأصبح المواطنون الأصليون خدما وعبيدا له يستغلهم فى العمل والأرض كما يشاء .

### نزول الفرنسيين :

ولكن هذا الأمر لم يدم طويلا ، فبعد انقضاء عدة سنوات وصل الى بعض الشواطىء جماعة من الفرنسيين ، كان يتزعمهم رجل اسمه بنجيير ومعه تريش ولبلين ، وأخذوا يتجولون فى هذه البلاد بحثا عن الحياة ، حتى عثروا على هولندى وأتباعه فى بلدة آرسينى . ويبدو أن الفرنسيين كانوا أكثر عددا وعدة ، ذلك أن هولندى وأتباعه غادروا البلاد فوراً ، بمجرد أن طلب منهم الفرنسيون ذلك ، وهكذا دانت هذه الأراضى للفرنسيين وحدهم ، واحتلوها وانتشروا فيها ، وأخذوا يقومون ببعض الخطوات العمرانية ، فأسسوا أول مدينة لهم وسموها « بنجيير فيل » على اسم زعيمهم ثم مدينة تريشفييل ، ثم « جراند باسم » فدابوا ، فمدينة آرسينى أول مدينة نزل بها الرجل الأبيض .

ثم قاموا بإنشاء كثير من المباني الحديثة ، وأشرفوا على تعمير البلاد بهمة ونشاط ، وكان الظاهر أنهم يريدون جعلها مركزا تجاريا لهم يكون سوقا رائجة لاستهلاك المنتجات الفرنسية وامتصاص صادراتها ، وموردا هاما للخامات الأولية الى فرنسا .

الدينيتين مفخرة للمسلمين فى هذه البلاد .

ومن أشهر القبائل المهاجرة الى ساحل العاج من غينيا قبيلة ونجرا ولها قوة وسطوة وعادات حسنة تدعو الى الإعجاب . ذلك أنها عندما تسمع أن هناك مدرسة تبشيرية من المدارس الكثيرة المنتشرة هناك تحاول التشكيك أو النيل من الاسلام فانها تدعو الى اجتماع عاجل تقرر فيه ما ترى من المحافظة على الاسلام كسحب أولادهم أو مقاطعة هذه المدرسة واطار بقية المسلمين بذلك .

### نزول الاستعمار والبعثات التبشيرية

أول من نزل من البيض الأوروبيين فى هذه الأرض رجل اسمه « هولندى » على أحد شواطىء بلدة آرسينى وكان قد حضر على سفينة ومعه أتباعه المسلحون بأسلحة حديثة تفوق تلك الأسلحة البدائية بدرجة كبيرة حيث لا يوجد فى تلك البلاد آنذاك سوى السهام والعصى الخشبية . ولقد سجل التاريخ بسطور من نور تلك المقاومة الرائعة التى أباها الوطنيون الأفريقيون لمنع هولندى وأتباعه من النزول فى هذه البلاد ، واشتبكوا معه فى قتال عنيف وميرير كان النصر فيه للأسلحة الحديثة التى لا يعرفها الوطنيون ، ودخل هولندى البلدة على جثث وأشلاء القتلى التى امتلأت بها الطرقات والبيادين حتى كاد أن يفنى جميع الوطنيون الذين يقاومونه فى كل مكان يلقونه ، بالرغم من أنهم عزل من السلاح . وبعد هذه المرحلة من



صورة لأحد المساجد فى ساحل العاج الذى أقامته احدى القبائل النازحة من السنغال ..  
واستوطنت فى ساحل العاج .

ارادة التخلص من الجمود الذى تمليه  
الحرارة ، ومن السأم والفراغ اللذين  
يعيش فيهما المرء هناك .

ولقد استغل المستعمرون تلك  
الظواهر النفسية استغلالا سيئا ،  
وبنوا جميع تصرفاتهم وفق هذه  
الظواهر . حتى غيروا آباء  
الكنيسة البيض برهبان وآباء  
أفريقيين ، ذلك أنهم لاحظوا الاشمئزاز  
والخوف والعقد النفسية من الرجل  
الابيض الذى يسومهم سوء العذاب ،  
فلجأوا الى تدريب عدد من الوطنيين  
أنفسهم فترة كافية فى الخارج  
والداخل واعطائهم جميع الأفكار  
والآراء التى يريدون أن يلقنها للناس  
هناك ، وحتى يكون التبشير ذاتيا بين  
المواطنين الأصليين أنفسهم ، وذلك  
هو المعروف بالاستعمار الفكرى .

هذا ولقد توسعت البعثات  
التبشيرية توسعا ملحوظا فى هذه

ومن المسجل أيضا أن نزول  
البعثات التبشيرية كان مقارنا  
للجماعات الاستعمارية أو مستجلبا  
بعده بفترة وجيزة ، حتى يتمكن هؤلاء  
المستعمرون من تخدير المواطنين  
وتهديتهم تحت ستار أنهم انما جاءوا  
لهم بدين جديد ، ويريدون لهم العلم  
والمعرفة ، وكان القصد من هذا تكوين  
قواعد شعبية وثابتة لهم ترتبط مع  
المستعمرين برباط وثيق الا وهو  
الدين .

وابتدعوا لهم من الطقوس  
والتراتيل ما يتناسب مع عاداتهم  
وطبائعهم ، حتى أنهم ابتدعوا لهم  
ألوانا جديدة من الرقصات ، التى  
تجذبهم الى الكنيسة ، وجعلوها ضمن  
الطقوس الدينية . ذلك أن طبيعة  
الطقس الحار تجعل من هذه  
المجتمعات ميالة بطبيعتها الى المرح  
والحركة حتى فى أحلك الأوقات تحت

## رسالة من أفريقيا

وبالطبع تحصل هي على نصيب الأسد من هذه الأموال ، التي هي في الحقيقة أموال الشعب والدولة ، وأحيانا تصل نسبة ما تحصل عليه حوالى ٧٠٪ تحت اسم مرتبات موظفيها ودعايتها ومصاريف وهمية . ثم تترك ما تبقى من فضلات للدولة التي تعمل بها ، زاعمة أن هذه مساعدات مادية منها ، وتحيطها بكل ألوان الدعاية وما هي في الحقيقة إلا سارقة لأموال الدولة وتصدرها عملة صعبة الى تل أبيب ، لتشتري بها ما تشاء من أسلحة الموت والدمار للعرب الأبرياء . هذا ما تفعله في كثير من الدول الإفريقية — أما بالنسبة لساحل العاج فلقد استجلبت كثيرا من المتطوعين الذين هم في الواقع عبارة عن جواسيس وعملاء من الجيش الاسرائيلي ، كما قامت بتكليف من الحكومة ببناء بعض المساكن الشعبية والفيلات الصغيرة للموظفين وهي طبعا تستغل في هذا العمل كل ما تستطيع أسوأ استغلال ، كما أقامت فندقا يديره موظفون منها — ولهم مشاريع سرية وخاصة لا يطلع عليها أقرب المقربين .

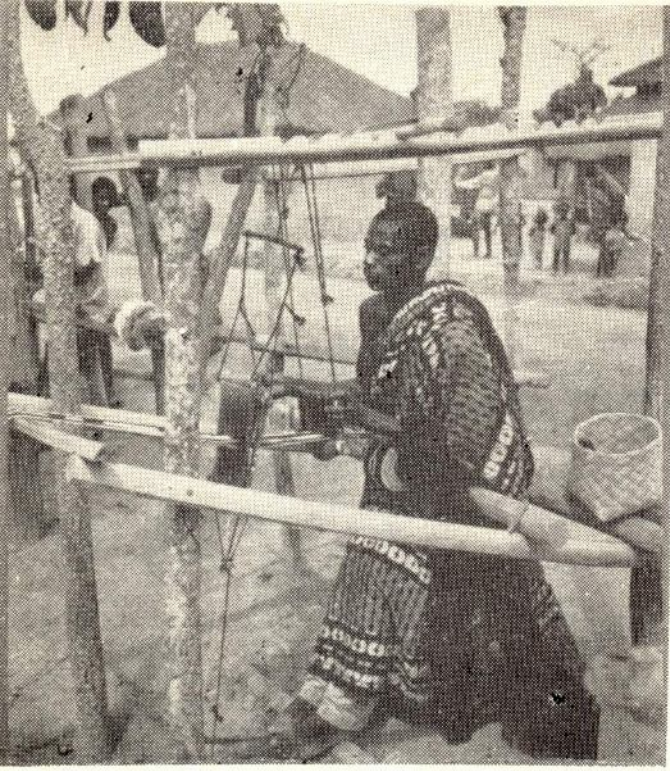
### الثقافة العربية

تعتبر الثقافة العربية محدودة جدا أو شبه معدومة حيث لا يوجد إلا بعض المدارس الصغيرة التي تدار بالطرق البدائية القديمة وعددها لا يتجاوز أصابع اليد . والدولة لا تعترف بها وينفق عليها بعض الخيرين من المسلمين وكذلك آباء التلاميذ مما يدفعونه كل شهر — ولقد استطاع بعض تلاميذ هذه المدارس أن يسافر للقاهرة ويلتحق بالأزهر الشريف بجانب إخوانه المسلمين هناك .  
والجدير بالذكر أن هناك الآن عطا وتفهما كاملا للموقف العربي بعد

البلاد من الطوائف المختلفة كالبعثات الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكس والجمعيات المتنوعة مثل جمعية الكتاب المقدس ، وشهداء الرب ، وقلب يسوع ، وما الى ذلك من الجمعيات الأخرى . وان القاء نظرة على عدد المدارس التي تشرف عليها هذه الجمعيات والبعثات ليعطينا فكرة واضحة الى أى حد تتوغل هذه البعثات — فلقد بلغ عدد المدارس المسجلة رسميا ألفا وثلثمائة مدرسة ، هذا عدا المدارس الصغيرة الأخرى غير المسجلة .

### التسلل الاسرائيلي !!؟

ومن المؤسف حقا أن كثيرا من الدول الأفريقية — وليس ساحل العاج وحدها — قد استطاعت اسرائيل أن تخدعها وتتسلل اليها بعلاقات دبلوماسية واقتصادية وغنية ، وهذا ما يجب علينا أن نزيد من التنبه اليه . ذلك أنها توهم تلك الدول بأنها ستقدم اليها المساعدات والخبرات الفنية صناعيا واقتصاديا وزراعيًا ، وهي في الواقع تستغل تلك البلاد وتبتز أموالها بمساعدة الاستعمار وحمائته . فلها من الطرق المتلوية والخبيثة ما يهيبء لها ذلك ، وان نظرة عابرة على مشروع اليانصيب مثلا الذى تحمله في كل بلد دخلت فيه يعطينا الوضوح التام لتلك الألاعيب ، فبالدعاية والاعلان وكل الوسائل المبتكرة تغرى الجماهير لشراء مزيد من هذا المشروع ،



صورة للنول القديم . المهنة التي كان يمارسها أفراد الشعب في كل مكان . والتي قاربت الاختفاء بعد وصول الآلات الحديثة للمنسوجات .

سوف تشق بطن الصبي وما أن يقترب الصبي من يديه حتى يغير اتجاه الخناجر فجأة الى تحت بحركة سريعة قد لا يلاحظها أحد ثم يستقبل الصبي على ظهر يديه بهدوء طبيعي كأنه لم يكن هناك شيء ما .

وقد يدهشك أيضا وأنت تسير في الطريق عندما ترى رجلا طويلا غريبا ، قد يزيد على عشرة أمتار والناس حوله كأنهم أقزام . وإذا بك بعد سؤال وبحث وتمحيص تكشف أنه رجل عادي غير أن له أرجلا خشبية صناعية طويلة مستورة بما عليها من سراويل ، ويريد عرض العبابه الساحرة على عامة الناس ويستطيع أن يمشى مسافات طويلة بهذا الحال . هذه صورة عامة عن ساحل العاج وحال المسلمين فيها بصفة خاصة نرجو أن تكون قد وضحت في ذهن السادة القراء عن أولئك الأخوة الذين يحتاجون الى كل عون وتشجيع لنصرة الدعوة الاسلامية التي يتأمر عليها الأعداء من كل جانب .

العدوان الاسرائيلي الغادر وتبلغ الحماسة بكثير منهم فيبدي الرغبة للسفر للجهاد في سبيل الله ضد أعداء الانسانية والدين . وهم يتطلعون بأمل وشوق الى الاتصال بالعالم العربي وثقافته الاسلامية والعربية ، اذ أن اللغة العربية وثقافتها هي في الواقع المفتاح الحقيقي لفهم الدين الاسلامي فهما صحيحا ، بدون تحريف في الترجمات أو التفاسير للمعاني الدقيقة . وحتى نكونوا على فهم مستمر ووعى كامل لكل مجريات الحوادث التي تدور في هذه المنطقة الشقيقة في العالم .

كما أن للمسلمين هنا آمالا كبارا في أن يقوم اخوانهم العرب بجانب المساعدات الثقافية فيمدوهم بالمساعدات الفنية والمادية ، ذلك أنهم ينظرون باعجاب وتقدير للمساعدات التي قدمتها حكومات الجمهورية العربية المتحدة والكويت والسعودية والتي تم بها بناء أكبر ثلاث معاهد للثقافة الاسلامية العربية يديرها خمسة علماء متخصصين من الجمهورية العربية المتحدة من الأزهر الشريف على نفقة وزارة الأوقاف بالقاهرة - ويتمنون ذلك اليوم الذي يشرق عليهم بمثل هذه الأمنية فتتحقق وتعم المعرفة الاسلامية الصحيحة في كل مكان .

### نظرة عابرة

لا يفوتنا قبل إنهاء هذا الكلام أن ننوه هنا بما يثير انتباه كل زائر لساحل العاج ذلك هو وجود حواة مهرة لهم في سرعة الحركة وخفة اليد ما يجعلك تصدق كل ما تراه كأنه حقيقة واقعة ليس فيها ومض من الخيال . فهناك من يلقي صبيا في الهواء ثم يستقبله بيديه المسسكة بخناجر حادة مشرعة الى بطنه . ولا يساورك شك في أن تلك الخناجر

( بقية صفحات مطوية من أحداث الشام )

الشام الاكبر الشيخ بدر الدين الحسنى ، والد الشيخ تاج الدين الحسنى رئيس الجمهورية السابق فى عهد الانتداب الفرنسى ، وهذا هو النص :

« لقد جعل الله عز وجل لمن يعمل على ايجاد الشقاق والفوضى فى صفوف المؤمنين ، والسعى بالفساد فى الارض ، ثلاث عقوبات :

- القتل أو الصلب .
- وتقطيع الايدى والارجل من خلاف .
- والنفى من الارض .

فقال جل ثناؤه فى كتابه العزيز : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض » .

### مبشرات أحمد جمال باشا :

ويقول أحمد جمال باشا فى مذكراته مبشرا ما أقدم عليه من تنفيذ أحكام الاعدام بالذين حاكمهم الديوان العرفى بعاليه والمحكمة العسكرية بدمشق .  
« لقد جعل الله لمن يعمل لايجاد الشقاق والفوضى فى صفوف المؤمنين والسعى بالفساد فى الارض ثلاث عقوبات :

القتل أو الصلب تقطيع الايدى والارجل من خلاف والنفى من الارض » ثم ذكر الآية الشريفة السابقة المبينة بفتوى الشيخ بدر الدين الحسنى .  
وأردف قائلا « تكون العقوبة مناسبة لحال الجريمة ، وما يترتب عليها من الضرر بالمسلمين ومن فى حكمهم .

« والفساد والاضطراب اللذان يلحقان بالامة والدولة — ونحن الآن نخوض مع العالم الاسلامى غمار حرب تطحن الناس طحنا — وما القوم الذين يكيدون للاسلام والمسلمين ، ويدسون الدسائس لتمزيق الجماعة وتفريق الكلمة وشق عصا الاتحاد ، واخضاع الامة وكسر الشوكة ويعصون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بايجاد الفتنة بين المسلمين حتى يقتل بعضهم بعضا ، الا وباء خطرا يجب درؤه .

« .. وان تنفيذ الاعدام فى نظرى كان الوسيلة الوحيدة للضرب على ايدى هؤلاء الخونة . فان اراد قائد مثلى ليس له من الموارد الا القليل ، أن يحافظ على سلطة الحكومة وسطوتها ونفوذها ، فى بلاد سممتها الدعوة الانكليزية والفرنسية عدة سنين ، كان من أهم الامور ، أن يكون بحيث يؤمن الاهالى الملكيون بمقدرته على الاخذ بناصية أى شخص كائنا من كان ومعاقبته أشد المعاقبة .

« .. وبقيننا بأن الفضل فى عدم حدوث ثورة ما فى سورية خلال العاميين والنصف عام اللذين أعقبا اعلان الشريف حسين لاستقلال بلاده ، انما يرجع الى أحكام الاعدام التى وقعت فى شهر أذار سنة ١٩١٦ » ..



# الوَحَام

الوَحَام (١) فى اللغة شهوة الحبلى خاصة ، وهو أمر معروف بين الناس ومألوف عند الحبالى ، تعزى إليه بعض الظواهر فى الطفل . فما هى حقيقته العلمية ؟

لقد وافق البحث عن قضية الوحام الإنسان منذ عرف الإنسان ، ويعزو بعض المؤلفين قصة يعقوب مع خاله لابان ، وظفره بأكبر عدد ممكن من الحملان ، الى أمر الوحام والقصة مشهورة ، اشترط فيها يعقوب عليه السلام على خاله أن يأخذ من صغار أنعامه نظير ما يكابده من التعب ، كل مخطط أو أرقط وأبلىق يولد منها ، فأخذ قضباناً خضراً وقشر فيها خطوطاً بيضاء ، كاشطاً عن البياض الذى على القضبان وأوقف القضبان التى قشرها . . فى مساقى الماء حيث كانت الغنم

(١) مفردات الوحام بفتح الواو وكسرهما ( من الصحاح ) هو شهوة الحبلى وقد وحمت توحم وحما وهى امرأة وحمى ونسوة وحامى وفى المثل وحمى ولا حبل وقد وحمها توحيميا أطمعها ما تشتهيهِ : و ( الموحم ) شدة شهوة الحبلى لشيء تأكله ويقال نسوة وحام ووحامى .

وفى « اللسان » اسم الشيء المشتهى ، وشهوة الحبلى لا تريد غيره ولا ترضى منه ببذل واصل الوحم للحبلى ، ووحم لها ذبح لها ما تشتهت ، وقيل الوحم الشهوة فى كل شيء .

## بَيْن الْحَقِيقَةِ وَالْخَيَالِ

للمدكتور  
أحمد شوكت الشطى  
جامعة دمشق

بعضها ، ويبدى بعضهن اشمئزازا من بعض الروائح الحيوانية أو النباتية أو المصطنعة ، وهكذا لا يندر أن تنفر المرأة من رائحة اللحم أو من رائحة زوجها أو ولدها ، وقد تكره بعض روائح الزهور أو المياه المعطرة كبعض أنواع ماء الكولونيا وما شاكل ذلك وقد يتطلبن أمورا غريبة ، ويعتقدن بأن عدم الحصول عليها يؤذى حملهن . . ويضر جنينهن فيسقط أو تظهر فيه بعض الآثار .

ويروى فى صدد ذلك قصص غريبة ، وسير عجيبة ، ومن النوادر التى ذكرت فى هذا الشأن ما رواه أوستاكيوس (١) الاستاذ فى « يانا » عن امرأة ولدت ابنا شبيها بالشيطان ، أو كأنه مارد من الجان ، وذلك لأن زوجها تزيا فى أحد الأيام بلباس إبليس ، واقترب من زوجته هامسا فى أذنها أنه يريد ولدا عابى هيئة الشيطان ، فذعرت منه ، ووضعت بعد حين ولدا كأنه إبليس اللعين .

وهكذا ما حكاه فان سويتن (٢) عن ابنة استشارته فى مرض أصابها ، فرأى على عنقها دودة ، فأراد أن ينفذها عنها ، فوجدها لاصقة بعنقها خلقة ، ولما سألها عن ذلك أجابته أن والدتها ، أثناء حملها بها ، خافت دودة سقطت على رقبتها وهى نائمة فأرعبتها ، فكانت من ذلك الدودة اللاصقة فى عنق الفتاة .

ومثله ما قاله كارليب عن امرأة سمعت ضجيجا تحت نافذتها فأطلت منها فرأت رجلا قطعت يده اليمنى بضربة سيف ، فها لها ذلك كثيرا ، وولدت ابنا ابتر اليمنى .

ترد لتشرب ، فتوحمت الغنم عند رؤية القضببان وولدت حملانا مخططات ورقطا وبلقا . والواقع أن هذه الحادثة التى رأى بعضهم أنها ذات صلة بقضية الوحام لا علاقة لها به ، ومفسرو التوراة مختلفون ، ويعتقد جمهورهم أنها أعجوبة الهية !! ونحن بالطبع نستبعد أن يلجأ نبي لهذه الحيلة . . ولكن الحادثة تثير مسألة الوحام من قديم .

يصادف الوحام عند النسوة الحوامل ويبدو بشهوة غريبة لبعض الأطعمة ، ولكن العامة ورجال العلم توسعوا فى مدلول هذه الكلمة ، وأخذوا يقصدون بها سلسلة من الاضطرابات الهضمية والنفسية وغيرها التى تظهر عند الحامل ، وقد عمموا أيضا الى أكثر من ذلك ، فحشروا فى نطاقها بعض التظاهرات الجلدية ، والعيوب الولادية التى ترى فى الجنين .

تظهر دائما فى مبدأ الحمل اضطرابات هضمية تبدأ بالقىء ، خاصة فى الصباح ، عندما تهم الحامل بترك فراشها ، أو تستعد لتناول غذائها ، ومن صفات هذا القىء أنه لا يزعج الحامل كثيرا ، وأنها تستطيع تناول أغذيتها بعده مباشرة . وقد يأخذ هذا القىء عند بعض النساء شكلا منظما ، وأوصافا متشابهة فى كل حمل ، حتى أن المرأة تقنع بحملها بمجرد ظهوره عندها ، وكثيرا ما يرافق الوحام ظواهر عصبية ونفسية تختلف باختلاف النساء ، فبعضهن يتعرضن ليل شديد الى النعاس ، أو قرف من بعض الأطعمة ، وميل الى

(١) مشرح شهير باسم المجرى الممتد بين الاذن والبلعوم .

(٢) عالم شهير بالأدوية .

رجتنا الأثنى المتشككة فى حملها أن ننبتها عما إذا كانت حاملا أم لا ، وأردفت سؤالها الذى وجه الينا والى طبيب آخر ، راجية أن نقص عليها الخبر كما هو ، وأن لا نتركها مترددة ، فهى تريد منا أن نثبت لها الحمل أو نفيه حتى اذا أثبتناه وحمى واذا نفيناه امتنعت ، ولما كان وحام السيدة المذكورة معروفا بشدته اشتركنا مع الزميل فى نفيه ، فكانت النتيجة سكون الأعراض التى أخذت السيدة المذكورة تشكو منها باعتبارها حبلى .

يدلنا هذا المثال البسيط الذى نقدمه على أن للحالة النفسية عند المرأة أثرا كبيرا فى أمر الوحام ، وأن التأثير على النسوة الوحامى بالاقناع وتهذئة البال أمر ذو جدوى .

هذا وكأنى ببعض الحبالى لا يخفى عليهن احترام الرجال لهن ، وخوفهم عليهن وعلى ما يحملن ، واستعدادهم لمسايرتهن فيما هو معقول ، فيستثمرون الرجل خاصة اذا كان سليم الطوية ، صافى النية استثمرا لا مثيل له ، وهكذا لا يندر أن يرى المراقب نسوة حبالى ، لا يهدأ وحامهن إلا بخاتم من الماس ، أو غير ذلك من الحلى والمجوهرات ، والأحجار الكريمة ، وكذا الثياب الأنيقة وغير ذلك من رغبات نفس الحبلى الكامنة ، التى لم تستطع الحصول عليها فى أيامها العادية ، فتجد الوسيلة المناسبة للحصول عليها فى أيام حملها . . وهكذا شاهدنا نساء شفى وحامهن فى الانتقال من مصيف الى مصيف ، أو بهدايا ثمينة من الثياب الفاخرة ، والحلى النادرة وأغلى الروائح العاطرة !!

ومن هذه القصص ما ذكره بعض المؤلفين أن امرأة أسوجية كانت تضع وردة حمراء فى صدرها وهى حامل ، فلما قدم الشتاء وخلا الورد تكدرت فوضعت ابنا ، له فى صدره شىء شبيه بوردة طبيعية ، تزداد رونقا وجمالا فى الربيع .

ومنها ما روى عن زوجة كميريوس العالم النباتى المشهور فقد وحمى امرأته على تكسير البيض فوق رأسه . . ونفذت رغبتها فى ذلك العالم السليم النية .

### التحليل العلمى

وإذا أردنا تحليل قضية الوحام تحليلا علميا استطعنا أن ندرك بعض أسبابه ودواعيه ، ذلك أن عوارض الوحام على رأى بعضهم نوع من الانسمام بعناصر آحينية ونواتية هيولية غريبة عن الجسم ، مصدرها صبغيات خلية الرجل المولودة . والواقع أن امتزاج صبغيات (١) خلية الرجل بصبغيات المرأة واتحاد الخليتين المولدتين اتحادا حيويا صميما يصدم الأثنى صدمة هائلة ، حتى أنه لا يترك عضوا من أعضائها إلا ويجعله معرضا لظهور آثار فيها فلا غرابة بعدئذ أن تشكو الأثنى من اضطرابات فى نفسها وفى جسمها ، تختلف شدتها وتتنوع طرق السيطرة عليها ، على أن للتلقين والإيحاء أثرا كبيرا فيها كما يبدو من حديث حامل استشارتنا بينما كنا نهم بتحضير هذا الموضوع فاستنتجنا من طرز استشارتها وتأثير القول فيها ما جعلنا نؤمن أن للقناعة صلة كبيرة بالوحام فى بعض الأحيان .

(١) هى عناصر صبوغة فى خلية الانسان محمولة بعوامل تسمى الجنيات يعزى اليها انتقال الصفات من السلف الى الخلف كما ينسب اليها تفاعلات حيوية عظيمة الشأن .

هذا ولنعد الآن الى أشد ما يخشاه الناس وهو أثر الوحام فى الجنين ، يزعم الناس أن استحسان الحبلى لشيء أو استقباحها له يؤذى الجنين ، إذ يظهر أثره فيه ، وهكذا إذا رأوا بقعة سوداء ذات شعر فى ناحية من نواحي الجلد قالوا بأنها توحمت على كلب ، وإذا رأوا طفلا يحاكي بشكله القروذ قالوا : انها توحمت على قرد مستقبحة ذلك الحيوان ، وكثيرا ما تعزى بعض التآليل الصغيرة التى قد تشاهد على جلد الطفل الى استحسان نجوم الثريا فى كبد السماء ، ويرون فى تعادل عدد التآليل أحيانا بنجوم الثريا دليلا قاطعا على أثر الوحام فى ذلك ، على أنه لا يندر أن تبدو فى الطفل بقع وناميات بيض أو حمر أو بنفسجية تشابه من بعيد بعض أنواع الفواكه والخضر كالكرز والتوت والكمثرى والتفاح والمشمش والتين واللوبيبا والخوخ وغير ذلك من الفواكه ، أو من أنواع الحشرات كالذود والعنكبوت والذباب ، أو ما يشبه بمنقار الطير ، أو وبر الهر ، وذنوب الثور ، وغير ذلك فينسبونهم الى الوحام ، والواقع ان هذه الأحوال كلها أحوال مرضية أسبابها عيوب فى الجنين أو أمور عارضة طرأت على سير الحمل .

والحقيقة أن هذه القضايا كلها وأعنى بها قضايا تشوه بعض أجزاء

الطفل بسبب الوحام أو تبدل شكل الطفل أو ظهور العيوب الولادية فيه ليست صحيحة ، وهى من وحى الأوهام والخرافات ، ولا تمت الى العلم بأية صلة ، ولو كان حديث الوحام فى التشويه صحيحا لكان الجنس البشرى على غير هيئته الحالية ، لأنه فى خلال أشهر الحمل لا بد من أن تنفر الحامل من بعض الأشياء وتستلطف بعض الأشياء فلو كان ذلك مما يظهر أثرا فى الجنين لما وجد خال من التشويه الوحى .

هذا وصفوة القول : ان الحمل يؤدي الى اندخال بيضة الأنثى بمواد هيولية غريبة عنها والى تغيرات فى مفرزات الغدد الصم ، تؤثر فى جسمها ونفسها فتشوشهما تشويشا يطلق على بعضه اسم الوحام . ظن الناس منذ قديم الزمان أن للوحام صلة وثيقة بما يظهر من التشوهات عند الطفل مع أن العلم ينفى ذلك نفيا باتسا . وأما قضية الوحم بذاتها أى شهوة الحبلى لطعام أو شراب لا تريد غيره ولا ترضى منه ببذل ، وقرنها من بعض الأطعمة أو الأثربة ، فترتها من بعض الأشخاص فأمر مسلم به ، سببه اضطراب نفسانى مختلف الشدة ، على أنه كثيرا ما يبلغ فيه ، وكثيرا ما تؤثر فيه المداواة النفسية تأثيرا حسنا كما سبق فى الواقعة التى ذكرتها .



# مآيَتال عَن الاسلام

للأستاذ : عباس محمود العقاد

عرض وتلخيص الأستاذ : عمري متولي مصطفى صالح

« مشاركة من ( الوعي الاسلامى ) فى احياء ذكرى المفكر الكبير عباس محمود العقاد عليه رحمة الله ننشر عرضا لاهم ما جاء فى هذا الكتاب القيم الذى جمع فيه دفاعه عن الاسلام . جزاه الله الخير كل الخير عن الاسلام والمسلمين » .

بعضها من صدق ويرد على ما فى بعضها الآخر من ادعاءات .

ويقول العقاد : « ان النتيجة التى نستخرج منها ميزانا لما ينشره الغربيون عن الاسلام والمسلمين فى عصرنا هى تمييز المخلصين وغير المخلصين - وحصر البواعث التى تدفع غير المخلصين الى الجهل بالحقيقة واخفائها اذا عرفوها » .

فالخلصون منهم : طلاب العلم . وطلاب العقيدة ..

وغير المخلصين منهم :

- ١ - المتعصبون للوطنية الغربية .
- ٢ - والمتعصبون للدعوة المادية .
- ٣ - والمتعصبون للدين عن ايمان أو عن غش واحتراف .

صدر الكتاب عن دار الهلال فى ديسمبر ١٩٦٦ فى ٢٢٥ صفحة من القطع الصغير . وفى الكتاب حوالى ثلاثون مقالا . . قدم لها العقاد بقوله :

« كثرت بعد الحرب العالمية الثانية كتابات الغربيين فى موضوع الأمم والعقائد التى كان لها شأن فى مضطرب الأفكار والنزعات بين العسكريين المتقاتلين . . واستتبع ذلك كثرة الكتابة عن الاسلام . . »

ويعرض العقاد أشنتاتا من الكتب الغربية الحديثة الصادرة عن الاسلام والأمم الاسلامية . . ويؤكد ما فى

٤ - وطلاب الضرائب ودعاة الصهيونية والاستعمار .

ومن أهم القضايا الاسلامية والعربية التي عرضتها هذه الكتب وغيرها وتناولها العقاد بالدراسة والتحصيل :

## ١ - علاقة الاسلام بالمسيحية واليهودية :

وهناك فيما يتعلق بهذه العلاقة خطآن شائعان :

الخطا الاول : كما فى كتاب : ( الشرق الاوسط فى العصر الاسلامى ) هو القول بأن اليهودية وفرعها المبتدئين عنها .. المسيحية والاسلام .. مشتركات فى كثير من الامور . والحقيقة أن مراجعة التوراة أيسر مراجعة ترينا أن اليهود تلقوا أهم العقائد الكونية والتعاليم الشرعية من تقدم أنبيائهم فى الزمن بل من الشعوب التى عاشوا بينها وكان فيها أناس من أتباع الرسل الأقدمين .

فسفر التكوين لا ينسب الى أحد من أنبياء بنى اسرائيل .. وعقائده سابقة للنبوءات الاسرائيلية - والأسفار التالية تثبت أن الكلم كان يتعلم التبليغ من نبي عربى تسميه التوراة ( يثرون ) .

ويذكر كتاب ( تأثير الاسلام فى العبادة اليهودية ) ومؤلفه يهودى كتبه بالعبرية أن أنبياء اليهود تلقوا علم الدين وشعائر العبادة من ملكى صادق .. وبلعام .. وأيوب .. وفى تاريخ العرب من أخبار الانبياء ما ليس فى تاريخ اليهود ومنهم هود وذو الكفل عليهما السلام . وكلمة النبي نفسها لم تكن معروفة عند اليهود قبل دخولهم أرض كنعان وانما كانوا يسمون النبي بالرائى ورجل الرب على رواية العهد القديم .

ويورد الكتاب ذاته دراسة صادقة عن تأثير اللغة والأدب والحكمة اليهودية بنظائرها فى الاسلام يمكن ايجازها فى الآتى :

أ ) اللغة العبرية لم تكن لها قواعد أو بلاغة قبل القرن العاشر الميلادى الذى تعلم فيه الربانى سعديا جاعون ثقافة العرب بمصر ووضع أول كتاب للقواعد العبرية وقواعد الفصاحة فيها ، تلاه الربانى آودنيم بن تميم

البابلى ، فألف كتابه بالعبرية مقرونة بالعربية مفسرة بشواهدا وأمثالا ، ولم يكن فى العبرية فن للعروض فتعلم اليهود هذا الفن من العرب بالاندلس ومصر ، ونظموا فى لغتهم وفى لغتنا على الأوزان العبرية .

ب ) الفيلسوف اليهودى (موسى بن ميمون) تلميذ الفلاسفة المسلمين فى المغرب أول من كتب عن اليهود فى كلمة التوحيد واستثنى موسى بن ميمون المسلمين من الامم التى تنهى التوراة عن التعود بعباداتهم لأنهم مؤمنون موحدون .

ج ) اقتداء اليهود بالمسلمين عاد بهم الى احياء السنن التى هجروها من عبادتهم الاولى وعلمتهم سننا أخرى لم يعلموها ومنها شعائر فى صميم العبادة كشعائر الوضوء والغسل والصلاة الجامعة وغيرها من الصلوات .

د ) كان قضاة الشرع المسلمين مرجعا للشعب اليهودى - ورجال الدين اليهودى على السواء فى حل كل الشئون غير المالية . ه ) النسك الشرقى نتاج مدرسة ابراهيم الميمونى بن موسى بن ميمون وزميله الحبر ابراهيم الحسيد ، وجذوره مستمدة من البيئة الاسلامية ومتأثرة بالمتصوفة المسلمين .

وقد استعمل ابراهيم الميمونى كثيرا من العبارات الاسلامية مثل : الاخوة فى سبيل الله ، تسمية الله برب العالمين - تسمية المسالك الصوفية بالاحالات والمقامات - الاقتداء بالامام الغزالى فى تعريف المتصوفة فى كتابه ( المنقذ من الضلال ) بأنهم هم الذين يسيرون فى طريق الله - اشارته الى ابراهيم الحسيد بأنه سيدنا وخيرنا كرم الله وجهه . و ابراهيم الميمونى يفرق بين المتصوف الحق والدعى فيقول :

« ان التصوف لا يكون بلبس الصوف ولا بملازمة الصوامع ولا باتخاذ أزياء الفقراء ولكنه طهارة وزهد واخبات الى الله » .

وأخيرا يتضح التأثير الصوفى فى تنويه الميمونى بالبكاء التعهدى فنحن لا ننسى أن الزهاد الاول فى الاسلام كانوا يسمون بالبكاين - فالبكاء هو غاية التهيؤ للصلاة كما قال الميمونى .

فليست اليهودية اذن أصلا لفرع هو الاسلام  
— بل انها فرع من أصل قديم بل من عدة  
أصول .

وما أبعد الفرق بين اليهودية والاسلام فى  
أصول الايمان :

فقاله فى اليهودية اله قبيلة واحدة مختارة  
— وفى الاسلام اله الخلق أجمعين الذين  
لا يتفاضلون بغير التقوى .

والنبوة فى اليهودية صناعة خوارق وكشف  
خفيا ومفقدات .. وفى الاسلام رسالة  
هداية وتبليغ الى العقل والضمير .

وفى اليهودية يلحق الجزاء بالخلف البعيد  
انتقاما من جنایات الأجداد والاسلاف .. وفى  
الاسلام لا تزر وازرة وزر أخرى .

وأخيرا فان الهيكل اليهودى هو الذى يتقبل  
المقربان الذى لا يقبل بغير وساطة الكهان  
والاحبار .. بينما فى الاسلام لا معبد ولا كهانة  
.. وأينما تكونوا فثم وجه الله .

ويكفى أن نسمع الحكيم الانجليزى صمويل  
جونسون فى قوله :

« ان المسيحية والاسلام فى عالم العقيدة  
هما الديانتان الجديرتان بالعناية وكل ما  
عداهما فهو بربرية » .

## ٢ — عوامل نشأة الاسلام وأثر الظروف الاقتصادية فى ذلك :

ليست الحوادث الكبرى عند مونتجومرى وات  
— معزولة عن العوامل الاقتصادية — ولكنها  
تختلط بها وتؤثر فيها دون اهمال العوامل  
الروحية وعوامل العقائد والموروثات  
الفكرية .

وأهم وجهات النظر فى كتابه ( الاسلام  
والجماعة المتحدة ) أن المعركة بين محمد  
صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش لم  
تكن معركة دعوة تجديد ودعوة محافظة على  
القديم بل كانت معركة بين حركتى تجديد  
متعارضتين .

لقد كان كفار قريش يتحولون من معيشة

البدوة الى معيشة الحاضرة التجارية ،  
ويستزيدون من كل لون من (المتعة الحسية) ،  
وتتحول بهم ثرواتهم من أخلاق فرسان البادية  
الى أخلاق السادة المنغمسين فى الحاضرة .

وهكذا لم يكونوا هم ولا عبيدهم محافظين  
على القديم كما زعموا ، لاقناع أنفسهم  
بمحرارية الدعوة المحمدية وفاء لآبائهم  
ومعبوداتهم .

أما التغيير الذى جاءت به الدعوة المحمدية  
فقد أفلح واستقر ، لأنه أعطى النفس  
الانسانية كما أعطى الجماعة كلها — حياة —  
أفضل من حياتها ، وغاية أحق بالمسعى اليها  
من غاياتها .

فليس متاع الحياة الدنيا غاية حياة  
الانسان ، لأن متاع الحياة الدنيا غرور وضلال  
بغير الباقيات الصالحات .

وليس المجتمع الانسانى سوقا للسادة  
والعبيد — ولكنه أمة تهتدى بامام واحد ، أو  
امامة واحدة ، وقبلتها الخير والتقوى .  
والتقوى يتساوى فيها العاملون الصالحون  
ولا يستأثر بها صاحب الثروة والسطة .

ويقول ( مونتجومرى ) ان فكرة الامة فى  
الاسلام فكرة غير مسبوقة — وهى تجمع  
المسلمين جميعا فى وحدة تذوب فيها كل  
الحواجز — وكانت العقيدة الدينية ضرورية  
لخلق فكرة الامة بهذا المعنى .

ويرى العقاد مع مونتجومرى أن معنى  
( الأمة ) فريدة وليس له مرادف بمعناه فى  
لغة من اللغات قبل ولا بعد الاسلام .

فكلمة أمة Nation مأخوذة فى أصلها  
من معنى الولادة ، ومفادها أن الولادة فى  
مكان واحد هى الرابطة التى تكسب أبناء  
الوطن حقوق هذه الوحدة الاجتماعية .

وكلمة People تقابل كلمة شعب بالعربية  
ويرجع أصلها الى السكن والاقامة .

وكلا المعنيين : الولادة والسكن — قاصر  
عن الدلالة على القومية بمفهومها الحديث ،

ارضاء الشعور العربى والشعور الاسلامى  
فى وقت واحد .

### ٤ — نظرية الحكومة والدولة فى الاسلام :

يزعم ه. ن. شرابى فى كتابه ( الحكومات  
والسياسة بالشرق الاوسط فى القرن  
العشرين ) أن ليس فى الاسلام نظرية مستقلة  
للحكومة — اذ كل ما يرتبط بالحكومة والدولة  
يدخل فى نطاق الديانة ، فلا فاصل بين  
الدينيات والدنيويات . ومن الوجهة السياسية  
تتسم الجماعة الاسلامية بسمات أربع :

( أ ) أن الله رأسها .. والقرآن كما تنزل  
على النبى دستورها الوحيد .

( ب ) ان كلمات الله هى الشرع الوحيد ،  
وليس للجماعة أن تجرى لها شرعا غيره .

( ج ) ان وظيفة دستور الحكومة وشكلها  
وأحكامها أبدية ، ولا يمكن تغييرها كيفما  
اختلف الزمان والمكان .

( د ) ان المفاية من الحكومة هى اقامة الدين  
وتنفيذ كلمات الله .

ويضيف المؤلف : « ويتضح من هذا أن  
الشريعة وهى جملة الأوامر الالهية — ليست  
قانونا بالمعنى المفهوم من القانون فى العصر  
الحديث — ولكنها قضايا معصومة ترسم  
للمسلم أحكام سلوكه فى حياته كلها دينيا  
وسياسيا واجتماعيا وفى الاسرة والمبيت » .  
ونستطيع أن نوجز الرد على هذا الافتراء  
فيما يلى :

( أ ) هل للدستور أو القانون على الاساس  
الصحيح فى كل صورة من صورته قاعدة تخالف  
فى جملتها ما أورده « ه. ن. شرابى » عن  
الاسلام وما يعنيه عليه ؟ الرد لا .

( ب ) هل يصل المؤلف ببخثه يوما الى  
دستور وضعى قديم بدأ العمل به فى أمة  
بجميع تفصيلاته وتعديلاته دفعة واحدة ؟

الرد لا .

( ج ) هل فى دستور العالم دستور لم يقم  
على قواعد ثابتة لا تتغير بعد وضعها نصوص  
المواد والقوانين المنفرعة عليها ؟ الرد لا .

وأصح منها أن تكون رابطة الأمة هى رابطة  
الاشترار فى وجهة نظر عامة ، كما سبق  
بها دلالتها فى القرآن .

واستقبال الجهة أصيل فى كثير من الكلمات  
التي تفيد معنى الوحدة الاجتماعية باللفظة  
العربية ، مثل القبيلة — الفئة ، القوم ..  
ولكن كلمة الأمة هى الوحيدة التي جاءت فى  
القرآن الكريم فى معارض كثيرة لتنفيذ معنى  
الجماعة الكبرى التي تحيط بشعوب كثيرة .

### ٣ — الاقتصاد فى الاسلام :

مما يؤخذ على الاسلام فى الكتابات الغربية  
أنه دين تشريع ومعاملات ، ولكنه لم يأت  
للناس ، بنظام مفصل للشئون الاقتصادية :  
وإذا كانت أحوال المعيشة الاقتصادية تتقلب  
من زمن الى زمن ، ومن أمة الى أمة ، فخيرا  
فعل الاسلام اذ أقام قواعد الاقتصاد التي  
يقام عليها كل نظام صالح ، ولا يتصور أنها  
تتناقض نظاما منها كان بالأمس أو يكون بعد  
زمن طويل أو قصير .

فقد قرر الاسلام أن يمنع الاحتكار وكذب  
الأموال .. وأن يمنع الاستغلال بغير عمل —  
وأن يتداول المجتمع الثروة — ولا تكون دولة  
بين الأغنياء .. وقرر أن تكون للضعفاء  
والمحرومين حصة سنوية لا تقل عن ١/٤ من ثروة  
الأمة كلها .. وقد يزداد عليها بأمر الامام  
واحسان المحسنين ..

وإذا تقرر هذا فى مجتمع انسانى فلا حرج  
عليه أن يتخذ له نظاما اقتصاديا كيفما كان  
وتحت أى اسم من الأسماء .

وممن يحمد لهم توضيح هذه القضية ..  
ليوبولد فايس النمساوى الذى أسلم وتسمى  
باسم محمد أسعد .

وهاملتون جيب يؤكد ( اننى لا أرى أية  
علاقة فى الشرق الاوسط على احتمال قريب  
لقيام دولة شيوعية .. أو قيام دولة  
ديموقراطية من طراز أية دولة غربية ، ولا بد  
لكل هيئة من هيئات الحكم فى العالم العربى  
يراد لها الاستقرار المعقول أن تجمع بين



هذه هي حقيقة الدستور الاسلامى ، وهو ليس بدعة فى الدساتير التى تصلح للتطبيق ، تنظم عليها أمر الجماعات الانسانية .

## ٥ - الجهاد فى الاسلام :

يعتبر العقاد أن أسرع وسيلة لاختبار مدى حسن النية والفهم لدى الكتاب الغربيين عن الاسلام هى مجمل آرائهم عن الجهاد فى الاسلام ، فانه الامر الذى شاع على السماع بين غير المسلمين ، ففهموا منه أن شريعة المسيف وشريعة الاسلام شئ واحد .

غير أن بعض الكتاب المنصفين لا يقعون فى هذا الخطأ .

١ - فالدكتورة أليس ليختنستادتر تقول ان النظرية الاسلامية فى القرون الوسطى تقسم العالم الى قسمين .. دار الاسلام ودار الحرب .. فالأولى تشمل البلاد التى انبسط عليها سلطان الاسلام عقيدة وحكما .. والثانية

تشمل البلاد التى يصح نظريا فتحها للاسلام ولو بالمسيف اذا اقتضى الحال .

وتضيف فى كتابها ( الاسلام والعصر الحديث ) ان كلمة ( الجهاد ) مشتقة من الجهد أو المشقة ولذلك سمى الفقيه أو القاضى حتى الآن مجتهدا - وقد أمر القرآن بجهاد الكفار ولم يعين الجهود التى تبذل لذلك - ودار الحرب وان كانت نظريا خاضعة لحكم الفتح ، الا أن الخلفاء والسلطين عقدوا المحالفات وعهود السلم منذ عهد هارون الرشيد وشرلمان .

وأكدت أن انتشار الفتح فى القرن الأول كان بالتسليم والصلح أكثر من القتال ، وان الاسلام منح أهل الكتاب المغلوبين حق الاحتفاظ بعقائدهم وشعائهم بشروط غير مرهقة - وتدلل على ذلك بأن الوثنيين كانوا أكثر الداخلين فى الاسلام فى القرون المتأخرة رغم

( د ) ألا يوجد من الدول الحديثة دولة تعتمد على دستور لا تقبل قواعده التغيير ، وان تغيرت المواد المتشعبة والتى لم تكتب بتفصيلاتها حتى اليوم ؟

الرد بالإيجاب .. فهناك بريتانيا أقدم الأمم الديموقراطية عملا بالحكم النبأى .. وهناك ايطاليا ودستورها أيضا مبادئ عامة .

هـ ) اننا لا نغير حرفا من نظام الحكومة الاسلامية اذا قلنا على هذا المتوال :

١ - ان قواعد الحكم كلها منصوص عليها فى آيات القرآن الحكيم .

٢ - ان الامام يتولى الحكم بالبيعة .

٣ - ان الاسلام يوجب على المسلمين أن تكون فيهم أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ومنها ( أهل الذكر ) الذين يسألون عن أحكام الذكر الحكيم .

٤ - ان الحياة التشريعية موزعة بين الامام وأهل الذكر واجماع الأمة أو ما هو فى حكم الاجماع .

٥ - ان أحكام الشريعة الاسلامية تنفذ فى كل زمان وفى كل مكان ولا يعلق تنفيذها أو يؤجل الا وفاقا لسيادة التشريع .

٦ - ان الفرد حر مسئول .

٧ - ان مصلحة الأمة أساس فى تطبيق الشريعة وفى وضع الاحكام التى لم تذكر بتفصيلاتها وعوارضها فى آيات الكتاب .

٨ - ان المجتمع الاسلامى ينكر احتكار الثروة ، ويحرم الربح بغير عمل ، ويقدر من ثروة الأمة كلها حصة للعجزة والمحرومين . ان الحدود الجنائية لا تعطل أبدا الا لعللة واضحة من علل الضرورات والشبهات .

٩ - ان هذه الضرورات والشبهات مرجعها كله الى حق السيادة المطلق ، وهو حق الامام الراعى وأهل الذكر والرأى المتفق عليه بين جمهرة الرعية .

أنهم لم يعرضوا على السيف على قول الفقهاء المسلمين .

٢ - أنولد توينبى . وهو أسلم المفكرين الغربيين نية عند الكلام عن الاسلام ولكنه أقدر على الاحاطة بالحوادث والموافق الاجتماعية العامة منه على الاحاطة بأسرار العظمة فى الشخصيات النادرة فيقصر غاية القصور فى فهمها ( وسيرد توضيح ذلك عند الكلام عن الذات المحمدية ) .

يقول توينبى أن التخيير ببلاد الروم والفرس لم يكن بين الاسلام والسيف ، بل بين الاسلام والجزية وهى الخطة التى استنحت الثناء لاستنارتها حين اتبعت بعد ذلك فى البلاد الانجليزية على عهد الملكة الياصبات .

٣ - توماس كارليل : الذى يعتبر أن الزعم بأن الاسلام قد انتشر بالسيف سخف وباطل ، كبطلان القول بأن رجلا واحدا حمل سيفه وخرج الى جميع مخالفه ، ليعت فيهم الخوف من سيفه وهذه ، ويسوقهم كرها الى اعتقاد ما ينكرون ، فيعتقدونه ويثبتون عليه ، ثم يحملون السيف معه لتخويف الآخرين .

٤ - رشبوك وليامز فى كتابه ( دولة الهند مع بريطانيا بأنها وليدة البحث ) عن وطن يستطيع فيه المسلم أن ينطلق من قيود المستغلين وحسب ، بل هى وليدة النسعى الى اقامة بلاد تسود فيها آداب الاسلام وتمنع فيها ظلم الاغنياء للفقراء ، ويتبع فيها الولاة وصايا العدل الاجتماعى التى يتعلمونها من سماحة الشريعة ) ويؤكد فى كتابه أنه فى الدولة الاسلامية ( الحاكم لا يملك أن يستأثر بالسلطة على أى وجه من الوجوه مستندا الى نصوص القرآن ) .

## ٦ - الرق فى الاسلام :

لا يتفق الماديون والمبشرون المحترفون الا فى الرغبة فى تشويه سمعة الاسلام والمسلمين خاصة فى أفريقيا - باعادة القول بأن العرب المسلمين قد احتكروا النخاسة قديما وحديثا . والخطأ فى ذلك واضح : -

١ - فالماديون والمبشرون أول من يعلم أن النخاسة كانت صناعة شركات أوربية وأمريكية ذات سماسة من غير العرب والمسلمين .

٢ - الأديان جميعا قبل الاسلام أباحت الرق . . أما الاسلام فقد شرع العتق وندب المسلمين الى فك الاسار عن الأسرى وجعله فريضة من فرائض التكفير عن ذنوب كثيرة .

فقد أوجب الاسلام قبول الفداء مع استحسان فك الاسار بغير فداء ، وفرض تحرير الرقاب على من يقتل خطأ ، ومن يحدث فى يمينه ، ومن يظهر من زوجه ، كما جعله من مصارف الزكاة « وفى الرقاب » .

٣ - لم يبق الاسلام من قيود الرق الا ما هو باق الى اليوم ، باتفاق الدول - فالتقوانين الدولية اليوم تبيح تسخير الأسرى واعتقالهم الى أن يتم الفداء ، بتبادل الأسرى ، أو ببذل التعويض الذى تفرضه الدول الغالبة . . وقد سبق الاسلام دول الحضارة فى ذلك بأكثر من عشرة قرون .

٤ - ان خطوات الحضارة الحديثة الى تحرير الأرقاء قد جاءت على النحو التالى :

أ - مطالبة أصحاب الصناعات الذين يستعملون عمالا أحرارا بأجور عالية بضرورة تحرير الأرقاء الذين يستعملهم منافسوهم ولا ينفقون عليهم أجورا .

ب - احتياج الدول الى تجنيد الأرقاء والى أصواتهم فى الانتخابات حملها على تحريرهم .

ج - الخوف من أن يستمال السود الأفريقيون الى المعسكر الشرقى فيما لو بقى نظام العبيد على ما هو عليه .

أما الاسلام فقد أنصف الأرقاء اختياريا بغير اضطرار . . ولم تكن قضية الرق عنده كما هى عند الحضارة الاوربية - قضية مساومة واضطرار ، وحيلة من حيل السياسة والإدارة ، وخطة من خطط التآجير والاستغلال .

# صواعق

للأستاذ: أحمد محمد الصديق

جامعة أم درمان الإسلامية

كانت الشمس مشرقة ، والسماء صافية ، بينما كان الصوت الرباني المضاء يرتفع من حول الكعبة ، مرددا تلك الكلمات الرائعة والمعبارات الخالدة :

لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

ويتجاوب هذا النشيد العذب في أجواء مكة ، أشبه بتسبيح الملائكة ، تنداح أصداؤه على المسفوح والجبال المجاورة ، فلا تدع بيتنا من بيوت مكة الا دخلته .. وقريش بكبرياتها الجريحة .. تتجرع مرارة الهزيمة ، وتلوك غيظها المكتوم .. هالعة مشدوهة مما ترى وتسمع ، ولا تكاد تصدق ما يجري من أمر هؤلاء المسلمين الذين يدخلون مكة فاتحين .. تحت قيادة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

\* ... \* ... \*

ويمر رجل .. عربى أسمر الجبهة ، نحيف البنية ، ضامر الوجه ، حاد النظرات .. كان فى نفسه شيئا مبيئا ، أو مكيدة مدبرة ، يحرص على إخفاء أمرها وكتمان سرها .

ويسأله رجل من قريش :

— الى أين يا فضالة بن عمير ؟

لويتفت فضالة الى مصدر الصوت بشيء من الريب ، وقد أخرجته السؤال ، ثم لا يابث

أن يطمئن الى الرجل ، وقد علم أنه لا يزال على دينه الوثني ، وأنه من الحاقدين على محمد وصحبه ، ويتمنى لو يقوم من قريش رجل فيه نخوة وحمية ، فيثار لقريش ولآلهتها المحطمة ، التي طالما عكفوا عليها وطاقوا بها وقدموا لها القرابين ! ..

ويهب فضالة رأسه مقتنعا بضرورة المضي لثأنه ، ثم ينظر الى الرجل نظرة المصر على عمل ما ، ويقسم قائلا : والملا والعرزى ، لأجعلن من يومى هـذا تاريخا يروى وتتناقله الأجيال ..

— وماذا أنت فاعل يا ابن عمير !؟

— سأفعل ما عجزت عن فعله العرب حتى اليوم ..

ويبتسم الرجل وقد أدرك مقصد فضالة ، أو خيل اليه أنه أدرك ، ويقول :

— لا شك أن ما عجزت عنه العرب حتى اليوم هو القضاء على دين محمد وعلى محمد نفسه ، الذى سفه أحلامنا وسب آلهتنا ، ولم يزل حتى امتدت اليها يداه ، فهشـمها وألقاها على الأرض جذاذا .. ثم يزعم بعد ذلك أنه نبي يتلقى الوحي من السماء ..

ويضرب فضالة بيده على كتف الرجل قائلا :

— سأمضى فى سبيلى لا ألوى على شىء .. وسيعلم أصحاب هذا الدين الجديد أن لآلهة قريش من ينقم لها ، ولا يستكين على ضيم ..

\* ... \* ... \*

ويحك يا فضالة بن عمير ! ..

ما بالك !؟ .. وما يثير حفيظتك !؟ ..

لم لا تدخل فى حظيرة الايمان ، وتصبح واحدا من أولئك المسلمين ، الذين يرجون من الله تجارة لن تبور ..

ولكن قاتل الله الهوى والشيطان .. وحمية الجاهلية الرعاء ..

\* ... \* ... \*

ويتحسس فضالة الخنجر الذى أخفاه تحت ثيابه .. ويمضى نحو الكعبة حيث يحتشد المسلمون حول قائدهم العظيم ونبيهم الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — وحيث ينوى فضالة أن ينفذ جريمته النكراء ..

ويتوقف فضالة فى منتصف الطريق ، وقد هاله ذلك الحشد من المسلمين ، وجوههم مشرقة ، وأعينهم تفيض من الدمع ، وألسنتهم تلهج بالحمد لله والثناء عليه أن صدق نبيه الرؤيا بالحق ، فدخلوا المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون .. وها هم الذين كانوا يتحرقون شوقا الى مبيت ليلة فى مكة بين شامة وطفيل .. وحولهم اذخر وجليل .. ها هم أولاء اليوم يبلون شوقهم فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وقد طوفوا بالبيت العتيق ، واستنقوا من ماء زمزم ، وكانوا حزب الله الغالبين ..

توقف فضالة قليلا ، تتناوبه الانفعالات ، وتتجاذبه شتى الدوافع والأفكار ، فيتصور الأمر هينا تارة ، وخطيرا تارة أخرى ، وانه ليطمع أن يعلو نجمه ، ويصبح حديث الناس فى كل مندى ، نظرا لعمله البطولى الذى سيأتيه ، الا أن هذه البطولة المكتسبة قد تكلفه حياته اذا هو أخفق فى مهمته ، بل وحتى لو أفلح فيها ، فانه لن يفلح فى الفرار ، ولن

يفلت من أيدي المسلمين .. وتتملكه مشاعر ووساوس غريبة ، ويفزعه شبح الموت حين يتخيل نفسه وقد جندل صريعا تحت ضربات السيوف ..

ويضيق الفضاء في عينيه ، وتغيم الرؤى في مخيلته .. ويستولى عليه هم شديد ، ثم سرعان ما يجد قدميه تسوقانه من حيث لا يدري الى وجهة أخرى ، الى مكان مألوف لديه ، الى بيت امرأة من النساء اللاتي يحترفن الهوى ويتاجرن به .. لقاء ما يتقاضين من أجر لا يساوى شيئا مما يفقدنه من قيمة انسانية ، وما يعين من متاع الشرف والعفاف .

اعتاد فضالة بن عمير أن يحدث واحدة من أولئك النسوة ، ويسامرهما ، ويقضى معها الاوقات الطوال لا يحس بها كيف تتصرم .. فقد شغفته حبا ، وأنس بحديثها ، وربما نال منها وطره .. ولا حرج عليه .. فشرعة الجاهلية تبيح له ذلك بل وتعتبره أحيانا من تقاليدها .

ويقول فضالة في نفسه : لا بد أن أذهب الى تلك المرأة أستشيرها فأننى فى حيرة وارتياب .. أمضى فى سبيلى ، فأتابع خطى الى النهاية؟! .. أم أدع الأمور تجرى فى مجاريها ، وأنظر من أمر الناس مع هذا الدين الجديد ما يكون .. خاصة وأنه قد ظهر وانتشر ، وبات من العسير ان لم يكن من المستحيل القضاء عليه ؟ ..

ويمشى قليلا .. لعله يجد عند تلك المرأة ما يرسى عنه الهم ، أو لعلها تشير عليه بالحل الشافى والجواب المقنع .. ولكنه يتردد .. ثم يعن له أن يجلس فى ظل جدار قريب ، يفكر فى أمره ، ويقلب الرأى على وجوهه ..

\* ... \* ... \*

كانت الشمس قد حمى أوارها ، وارتفعت فى كبد السماء كقرص فضى لامع .. فانعكست أشعتها المتوهجة على الصخور المساء فى جبال مكة القاحلة الماحلة .. المحدقة بها من كل جانب ، تحبس عنها الهواء فتزداد نفس فضالة ضيقا ويؤسا ، ويشعر بالحاجة الملحة الى من يخفف عنه العبء ، وينفّس الكرب .. ويرفع يده ليحفف بطرف كفه العرق المتفصد من جبينه ، وقد بدا له أن بيت المرأة الذى يقصده قد أخذ يبتعد شيئا فشيئا عن متناوله ، رغم قربه منه ، نظرا لهذه الأزمة النفسية التى يعانيتها ، وذلك الهم المسيطر عليه ، حتى ليكاد ينسى ما هو مقدم عليه ، ويغفل عن اليمين التى أقسمها فى أن يثار لكرامة قريش ، وينقم لآلهتها التى كُبتت فى فناء الكعبة مهينة مستحقرة ..

وأخذ فضالة يفكر : ان أهل مكة قد بدأ يشيع بينهم الاطمئنان .. ويهدأ روعهم لما رأوا أن محمدا - عليه الصلاة والسلام - لن يمسه بسوء ، وأن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم مسلمين ان هم الا طراز جديد من الناس لم يعهده أهل الجاهلية من قبل .. ولو كان الأمر غير ذلك .. وكانت قريش هى الفاتحة المنتصرة ، لأريق الدماء ، وأزهقت الأنفس وفسدت البلاد ..

وإذا كان الأمر كذلك ، فما بال ابن عمير؟! لم لا تطمئن نفسه كما اطمأن سائر الناس ويعترف بالأمر الذى علت كلمته على الحق كما اعترفوا؟! ..

طالما تحدثت قريش عن هذا الخطر الذى يتفاقم يوما بـ يوم من ناحية يثرب ، متمثلا فى هذا الدين الجديد ، حتى وقر فى نفس فضالة ، وفى نفوس الكثيرين : أن هذا الدين لا سبيل الى مقاومته الا بالقضاء على صاحبه الذى بشر به أول مرة ، ودعا الناس اليه ..

وتمر في مخيلة فضالة صور كثيرة من صور الحرب العنيفة التي شنتها قريش على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة وبعدها .. حتى كان صلح الحديبية الذي عقدت بموجبه هدنة بين الفريقين ، وانقسمت القبائل الى معسكرين ، منها من حالف قريشا كبنو بكر .. ومنها من حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل خزاعة .

ويعصر فضالة جبينه ليتذكر نص المعاهدة التي عقدت بين الفريقين والتي كان لا يشك لحظة هو وكل من سمع بها يومئذ في أنها كانت نصرا لقريش على محمد ! .. كيف لا يكون ذلك وانه ليتذكر منها هذه العبارة ( انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم .. ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ) وقال بنو بكر يومئذ لمحمد - عليه الصلاة والسلام - ( ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأقامت بها ثلاثا ، معك سلاح المراكب ، السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها ) ؟

ولكن الذي لا يدري فضالة له جوابا هو : كيف انقلب ذلك النصر الى هزيمة نكراء .. ربما لمن تقوم بعدها لقريش قائمة ؟

ولو تساءل فضالة عى سر ذلك واهتدى الى الجواب الصحيح لعلم أن الحق هو الذي ينتصر دائما ، وأهله هم الفائزون .. وسنة الله تعالى أن يجعل لكل شيء سببا ، فما السبب الذي دفع محمدا وأصحابه الى فتح مكة ؟؟ ..

سؤال لم يحتج فضالة الى كبير عناء كي يجيب عليه .. فهو لا يزال يذكر يوم أن غدرت بنو بكر - حلفاء قريش - بقبيلة خزاعة - حلفاء محمد - فحازوهم الى الحرم ، وأعملوا فيهم السيوف ، ونقضوا العهد والميثاق .. فانطلق عمرو بن سالم الأنصاري حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فانشده قائلا :

يا رب انى ناشد محمدا	حلف أبيينا وأبييه الأندلا
ان قريشا أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيوتنا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا	في فيلق كالبحر يجرى مزبدا ..

فأجابه منقذ الانسانية : نصرت يا عمرو بن سالم ..

ثم عرض لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه عنان من السماء فقال : ان هذه المسحابة لتستهل بنصر بنى كعب ..

لم يكن فضالة بن عمير يذكر كل ذلك ، فانه لا يحيط علما الا ببعضه ، ومعظمه انما كان يجرى في معسكر المسلمين .. والذي يذكره جيدا هو أن مكة الآن في حوزة المسلمين ، وأن الأمر بالنسبة لقريش وحلفائها جد خطير .. رغم ما يبدو من امارات السلام والأمان ..

ويضع فضالة رأسه بين يديه ، وقد اشتد أسفه ، وتقطبت أساريره ، ويستمر شريط الأحداث يمر في مخيلته فلا يزيده الا نكدا .. ويرن في أعماق نفسه صوت أبى سفيان حين دخل مكة صارخا بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، فتصيح في وجهه امرأة : قبحت من طليحة قوم ! .. ويقول آخرون : قاتلك الله .. وما تغنى عنا دارك؟! ولكن أبى سفيان لا يعيرهم بالا ويستمر منذرا : ومن أغلق عليه بابيه فهو آمن .. ومن دخل المسجد فهو

آمن . ويتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ، ويجد فضالة نفسه مندفعاً نحو أهله وذويه يفلق عليهم باب منزله ، وهو يتميز غضبا ..

وهنا ينتفض فضالة بن عمير من مقعده ، وقد مسه حر الهاجرة .. ويسمع وقع أقدام على مقربة منه ، فيرفع طرفه ليرى كتيبة من جنود المسلمين تطوف فى أنحاء مكة آمنين ، فترتسم على محياه ابتسامة صفراء .. ويعقد النية على الانتقام .. فلا بد من تنفيذ الخطة التى رسمها فى ذهنه من قبل ، وما عليه الا أن يتحين الفرصة ، فان أتاحت له ، فليستل خنجره ، وليغمده فى مقتل من ذلك الرجل الذى سبب له ولقريش كل هذه الأزمات .. أما ما يعقب ذلك فلن يكون ذا بال .. فانه حينما يهرع المسلمون للقبض عليه ، يكون قد فر بنفسه واحتفى برجال من قريش ، وينتهى الأمر اما بانارة الحرب والمقتال أو بالمفاوضة والصلح ، وبعد ذلك يهون أمر الاسلام ، وتتألب القبائل عليه كما تألبت من قبل فى موقعة الأحزاب ، ويسهل الاجهاز عليه .

وينهض فضالة من مكانه ملتفتا عن يمينه ويساره مخافة أن يكون أحد يرقبه أو يسمع صوت تكبيره .. ويتوجه تلقاء الكعبة .. ولا يخطو خطوات حتى يلمح الناس مجتمعين حول الكعبة ، ينبعث من بينهم صوت يقول :

يا معشر قريش .. ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء .. الناس من آدم وآدم من تراب « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

يسمع فضالة هذا فينجذب اليه ، ثم لا يلبث أن يقول فى نفسه : هذا ما سحر به محمد عقول الناس .. ويتابع الصوت قائلا : يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل بكم ؟ فيقولون : خيرا .. أخ كريم وابن أخ كريم . فيقول : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ويضيق صدر فضالة حرجا رغم ما يحسه فى نفسه من دواعى السكينة .. ويتساءل فى نفسه : هل بلغ الأمر بقريش من المهانة حتى يعفو عنها رجل واحد ؟ .. ثم من هو هذا الرجل ؟ .. أليس هو الذى آذته وعذبه وأخرجته وأصحابه .. ؟ آه .. لم يعد لقريش بعد اليوم سبيل الى هؤلاء المسلمين .

ويكاد الدم ينفجر من أنف فضالة حين يشاهد بلالا يعتلى جدار الكعبة يرفع عقيرته بالأذان مرددا كلمات لم تألف قريش سماعها من قبل .. وكأنها المطارق تنزل على رؤوسهم رغم عذوبة الصوت الذى يرددتها ، وجمال وقعه ونبراته .. حتى يقول عتاب بن أسيد أحد سادات قريش : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يفيظه .. ويقول الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته .. ويلتفت أبو سفيان حوله ثم يقول هامسا : لا أقول شيئا .. لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى !

وينظر الثلاثة فجأة الى حيث يخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قائلا : لقد علمت الذى قلت . ويخبرهم بما قالوا . فيقول الحارث وعتاب وقد انفرجت أساريرهما وزال عنهما أثر المباغته : نشهد أنك رسول الله . ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك .

يعلم فضالة بن عمير ما كان من أمر هؤلاء الثلاثة ، فيعجب ويراجع نفسه فيما هو مقدم عليه ، ويتردد قليلا ، ثم يندفع بكلية الى مكان ما ، حيث يجد الفرصة متاحة له لتنفيذ ما بينه .. فما هو ذا محمد بن عبد الله يبدو منفردا ، وقد انفرج عنه الناس

قافلين ، والمسلمون بين طائف وذاكر وساجد ، والأمر لا يكلف الا الاقدام .. وطعنة أو طعنات .. وينتهى كل شيء .. وان فضالة ليتقدم بخطوات مضطربة .. وقد أخذت أوصاله ترتجف وعيناه تلمعان كالشرر ، والجريمة مائلة فى مخيلته وتوشك أن تقترفها يده .. واذا بالرحمة المهده وقد أشرق وجهه وافترت ثفتاه ، يلتفت اليه قائلا :

— أفضالة ؟!

فلا يجد فضالة مفرا من أن يجيب :

— نعم ، فضالة يا رسول الله .

— ماذا كنت تحدث به نفسك ؟

ويرتبك فضالة ، ويشيع الاضطراب فى نبراته ثم يقول :

— لا شيء .. كنت أذكر الله !

فيضحك النبى صلى الله عليه وسلم ، والرفق باد فى محياه ويقول :

— استغفر الله ..

ثم يضع يده على صدر فضالة ، فيسكن قلبه ، وتطمئن نفسه ، ويذهب عنه الاضطراب ، كأن دفقة من برد وسلام سرت الى قلبه وتخلت أعصابه ، فزال وسأوسه ، وتبخر غيظه ، وانقلب كله رضا وسكينة .. واذا به تجيش نفسه فينطق لسانه قائلا : أشهد أن لا اله الا الله ، وأنت رسول الله .. وتبل عيناه الدموع .. ثم يذهب يحدث الناس . ويقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب الىّ منه . وانه ليعجب كل العجب من أمره ، كيف تحول فى لحظة من عدو الى نصير ، ومن مبغض الى محب ، ومن كافر بالله ورسوله الى مؤمن ايمانا لا يساوره الشك .. لقد صدق العباس حين قال لأبى سفيان يوم الفتح : انها النبوة ..

ويسرى فى نفس فضالة شعور بالندم على ما فات من عمره ، وهو بين القبان والدينان ، لا يعرف من الدنيا الا اللهو والعبث وعبادة الأوثان . على أنه لا تزال فى العمر بقية ، لو صلحت صلح العمر كله ، ويفكر فضالة فى تلك المرأة التى كان يتحدث اليها قبل اسلامه ، فيرثى لها ويرجو لها الهداية ، ويحمد الله أن جعل له من أمره رشدا وأنقذه من هلاك محقق .. ثم يقصد أن يمر عليها .. ليضع حدا فاصلا فى علاقته بها ، ولعله يكون لها فى حاله عبرة ، فنقلع هى الاخرى عن حياة الجاهلية وتبذلها الرخيص .

وما أن يقع نظرها عليه حتى تناديه قائلة : هلم الى الحديث .. فيقول فضالة : ياأبى عليك الله والاسلام . فتقول : ويحك يا فضالة .. ماذا دهاك؟! أرغبت عنا ؟ فلا يزيد فضالة على قولته : ياأبى عليك الله والاسلام . ثم يدعها وينبعث قائلا :

قالت هلم الى الحديث فقلت لا	ياأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله	بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيننا	والشرك يغشى وجهه الاظلام



## الصلاة خلف المذيع

جاءتنا الأسئلة الآتية من سائل بالكويت :

**السؤال الأول :** هل يجوز لشخص أن يصلى جماعة خلف إمام يسمعه من المذيع ؟  
**والجواب :** لا يجوز للمسلم أن ياتم بإمام يسمعه من المذيع لأن هذه الجماعة فقدت شرط صحتها وهو ألا يحول بين الامام والمأموم حائل معتبر . والحائل هنا موجود كما نعرف .

## صلاة العيد منفردا

**والسؤال الثانى :** هل يجوز لشخص أن يصلى صلاة العيد بمفرده اذا لم يستطع حضورها فى المسجد ؟  
**والجواب :** نعم . يجوز للمسلم أن يصلى صلاة العيد منفردا وفى جماعة ، ولا بأس عليه فى ذلك ، إلا انه يحرم أجر الجماعة وثوابها .

## كيفية صلاة الجنائز

**والسؤال الثالث :** وهو السؤال عن كيفية صلاة الجنائز ؟

**والجواب :** صلاة الجنائز يشترط فيها ما يشترط لغيرها من الطهارة واستقبال القبلة الخ ويؤديها الانسان واقفا ، وهى تكبيرات أربع . فينوى صلاة الجنائز على من حضر أو من حضرت من أموات المسلمين ، ويكبر التكبير الأولى ، ثم يقرأ الفاتحة وسورة صغيرة أو آية إن تيسر ، ثم يكبر التكبير الثانية ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ، ثم يكبر التكبير الثالثة ، ويدعو للميت بما يحضره من الدعاء المأثور وإفباى دعاء . ثم يكبر التكبير الرابعة . ثم يقول : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . ثم يسلم .  
وإذا كان مأموما فلا يكبر الا بعد أن يكبر أمامه فى كل التكبيرات .

## ويسأل أيضا عن كيفية صلاة العيد

**والجواب :** ان مصلى صلاة العيد ينوى الصلاة ركعتين سنة عيد الفطر أو الأضحى ويكبر تكبيرة الاحرام ، ثم يكبر سبع تكبيرات ، بين التكبيرة والأخرى يسكت بمقدار تسبيحة أو يسبح ان شاء ، وبعد الانتهاء من التكبيرات يقرأ الفاتحة وسورة صغيرة ، ويتم أركان الركعة الأولى من الركوع والقيام منه والسجود ، ثم يقوم للركعة الثانية مكبرا خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام ، يسكت بمقدار تسبيحة بين التكبيرة والتكبيرة أو يسبح إن شاء ، ثم يقرأ الفاتحة وسورة ويتم الركعة الثانية بركوعها وسجودها ثم يجلس للتحيات ويسلم ، فاذا كان فى جماعة فيكون تابعيا للإمام فى كل شىء ، ومن فاته تكبير مع الإمام فى الركعة الأولى أو الركعة الثانية فليس عليه أن يكبر ، بل يتابع امامه واذا فاتته الركعة الأولى كلها كمل صلاته بعد سلام الإمام فيأتى بالركعة الثانية ويكبر فيها خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام .

مع العلم بأن هذه التكبيرات ليست بواجبة ولا بسنة مؤكدة . وإنما يسميها الفقهاء هيئة وتركها لا يضر ، ولذلك من فاته شيء منها مع إمامه لا يعيد الفاتت ، أى إذا نويت الصلاة ووجدت الامام قد انتهى منها كلها أو بعضها فلا تأتي بها بل تتابعه والصلاة صحيحة .

## التقليد والاجتهاد

**السؤال :** أنا مسلم وأقوم بأداء الفرائض شريعتى هى كتاب الله ومنهاجى هو سنة رسوله وأنه رغم تقديرى لأئمة المذاهب الأربعة وعرفانى بفضل علمهم واستنباطاتهم واجتهادهم لصالح الناس والدين ، إلا أننى تراودنى فكرة فى أن أعبد الله سبحانه وتعالى وأقيم مناسك الدين على غير مذهب من المذاهب الأربعة وأن يكون نبراسى الكتاب ثم من بعده حديث الرسول مع أننى أؤمن وأعلم تماما أن الأئمة الأربعة ما خرج واحد منهم فى اجتهاده عن الكتاب والسنة . وأنه مهما تفقه الانسان منا وخصوصا أمثالى فى هذا الزمان فانه — وأنا الأول — لن يصل الى أقل تلميذ من تلامذتهم .

محمد سليمان — الصاحبة . مصر

**الجواب :** المسلم غير ملزم أصلا بتقليد هؤلاء الأئمة الكرام ، وهو اذا استطاع أن يجتهد لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة فانه يحرم عليه التقليد . ولكن ما دام لا يستطيع فعليه أن يأخذ الأحكام عن طريق العلماء الخبراء بها الذين وصلت اليها أقوالهم صحيحة كهؤلاء الأئمة . والشأن فى ذلك كشأنه فى كل علم أو فن لا يعرفه الانسان فيرجع فيه للعلماء به الخبراء بشأنه . .

## فى الرضاع

**السؤال :** أنا شاب بلغت من العمر ما يزيد عن عشرين عاما ولى ابنة عم تصغرنى ثماني سنوات وقد رضعت من والدتى على أختى الأصغر الذى فى عمرها أكثر من عشر مرات مشبعات . — فهل يجوز لى أن أتزوج منها ما دامت لم ترضع على أنا ؟ أم هى حرام . واذا كانت حراما على فهل يجوز لأحد اخوتى الصغار التزوج منها . وهل يجوز لى أن أتزوج أحد اخواتها ؟ رجائى الامانة — وشكرا لفضيلتكم .

**الجواب :** ابنة عمك هذه يحرم عليك وعلى إخوانك جميعا التزوج بها ، لأنها اجتمعت معكم على الرضاع من ثدى واحد فصارت أختكم فى الرضاع ، على انه يجوز لك أو لأحد إخوانك التزوج بأحدى أخواتها التى لم ترضع من والدتك .

## فى الطلاق

**السؤال :** طلبت من زوجتى أن تذهب معى لزيارة أحد معارفنا ورفضت وتطور الأمر بينى وبينها الى حد أن جعلنى أخرج عن طورى فاقسمت يمينا بالطلاق هذا نصه : ( على الطلاق منك بالثلاثة على أربع مذاهب الاسلام أن لا آخذك الى زيارة أحد بعد الآن ) . وأنا لا أقصد وقتئذ الطلاق وإنما أريد التهديد . وزوجتى لا تزال موجودة فى منزلى . وخرجت معى مرتين الى السوق وليس للزيارة . أرجو من فضيلتكم التكرم بانفادتى عن حكم الشرع فى هذا اليمين ولكم الشكر .

ع . ل

**الجواب :** من حلف على فعل شيء أو تركه لا يقع به الطلاق . واليمين المذكورة من قبيل الطلاق المعلق ويقع عند حدوث المعلق عليه اذا قصده ، واذا لم يقصد الطلاق بل يقصد حمل نفسه على عدم أخذها للزيارة فلا يقع طلاقه . . وعلى مثل هذا السؤال أجاب أيضا المرحوم الشيخ شلتوت فى فتاويه وعليه الفتوى فى المحاكم بمصر . فقال : ( على الطلاق ) أو ( يلزمنى الطلاق ) لغو من الكلام لا يقع به شيء وأن الطلاق المعلق على فعل شيء أو تركه ، والرجل لا يريد الطلاق ولا يقصده وإنما يريد التهديد والتخويف كذلك لا يقع به شيء . والله أعلم .

يعبرون فيه عن أفكارهم  
دون أن تلتزم المجلة بأرائهم

### كذبة نيسان

كتب إلينا السيد مجيد حميد الثامر عن ( كذبة ابريل ) كلمة نقتطف منها ما يأتي :

عادة لا ندري متى بدأت؟! وكيف نشأت؟! ولماذا اقترنت بشهر نيسان « ابريل »؟! فما أن يحل هذا الشهر حتى ينتشر الأطفال والصبيان في الشوارع ، يكذبون على الناس ، بالقاء بعض الأشياء على قارعة الطريق ، كالمنديل مثلا ، وما أن يمر أحد في الشارع ويلتقط ذلك المنديل ، أو يمد يده لالتقاطه حتى يتجمع حوله هؤلاء الأطفال والصبية يضحكون ويقهقهون بأصوات صاخبة .

ويكذب الأصدقاء على أصدقائهم فيوقعونهم في مشكلات ومشكلات ، أو يتصلل البعض هاتفيا بأصدقائه ويكذب عليهم فيخرج مواقفهم بحجة ايجاد مفاجآت مضحكة .

والملاحظ أن هذه العادة محورها الكذب ، كأنما الكذب مباح في نيسان ومحرم في غيره من الأشهر ، وهذه العادة ان دلت على شيء فانما تدل على التحلل من لوازم الدين وضوابط الشريعة المقدسة .

ولو بحثنا عن منشأ هذه العادة ومنبعها ، لوجدنا أن السبب في انتشار أمثال هذه العادات هو الغزو الفكري الاستعماري الذي اجتاح العالم الاسلامي ، فاستعمر القلوب ، وأحدث خبثا في النفوس ، وانحرفا في السلوك ، وانحطاطا في الأخلاق ، وانقلابا في المقاييس . الى أن يقول :

قال سبحانه وتعالى : ( انما يفتري الكذب على الذين لا يؤمنون ) .  
وجاء في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم : ( ويل للذي يحدث ويكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له ) .

### الاسلام يوقظ المشاعر الخيرة

وتحت هذا العنوان كتب إلينا السيد عبد الخالق عبد الرحمن من بغداد كلمة نقتطف منها : —

ان كثيرا من المشاعر والعادات تحتاج الى ايقاظ وتنمية في ضمير الأفراد والجماعات . ولقد بدأ الاسلام في بناء المجتمع في ضمائر الناس ووجداناتهم ، فقد غرس المحبة في أعماق

الروح وذكر الناس بنشأتهم الأولى من نفس واحدة ، فأيقظ فى نفوسهم صلة المودة والقربى وذكرهم باخوانهم فى الله ، وذكرهم بنشوتهم ومصيرهم ، حتى اذا ما رقت جوانحهم بتلك المشاعر الجميلة المحببة كانوا أقرب الى التعاون والتآزر والايحاء .

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا ) .  
وتحت ظلال الحب والرحمة دعا الناس الى الايثار والى التضحية وبذل النفس فى سبيل اسعاد الآخرين فالمجتمع الانسانى خليط من الموسرين والمحرومين فاذا لم يؤثر الموسرون على أنفسهم ، واذا لم يضحوا بما يملكون انعدم التكافل وانمى التعاون .  
لقد رسم القرآن الكريم صورة جميلة للابنار فى الرقة والانعطاف لآل بيت محمد عليه السلام .  
( يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ) .

لقد أوجد الاسلام تضامنا بين الفرد والجماعة لغرض تحقيق الخير العام للجميع فاعطى الفرد حرياته الفطرية وجعل له حق التمتع بها بشرط ألا يخل بحريات الآخرين أو يعتدى على حق من حقوقهم ، وضمن له كل ما من شأنه حفظ كرامة الانسانية ، وكلف كل فرد بالحفاظ على حياته وحياة غيره من الأفراد والجماعات وجعله مسؤولا أمام أحكام الحاكمين الله سبحانه وتعالى ، والأمة التى تسير على هذا الهدى الاسلامى هى أمة مكلفة بحفظ حياة الفرد وعرضه وماله وحرياته ، وتمكينه من العمل الشريف ومساعدته على تنمية مواهبه وقابلياته ، وهكذا نرى أن الاسلام قد حرر الفرد من قيود الاستعباد والاستغلال وصان حريته والزمه بالصالح العام ، كما حرر الجماعة من تسلط الفرد واستبداده وبذلك يلتقى الفرد بالجماعة وتمتج المصالح المشتركة ويقوى النشاط لخير المجتمع بأسره ويكون التواصل بالحق والصبر كما تلتقى مسؤولية الفرد بمسؤولية الجماعة فى نطاق التكليف الالهى بما فرضه الله سبحانه وتعالى من شعائر وواجبات وهكذا نرى انسجام الفردية مع الجماعية ويكون النشاط متجها للوصول الى غاية واحدة وهدف مشترك .

### إلى هاويات الملابس القصيرة

والأستاذ محمود فايد المدرس بطرابلس ليبيا يوجه هذا النداء إليهن  
فيقول :

بربك أى نهر تعبريننا ؟  
تطوقها عيون الناظريننا ؟  
أخاف البرد يجعلنى طعينا  
بجو بارد لا تشعريننا  
ستشعل ان أردت هوى دفيننا  
سفيهات يبعن تقى وديننا  
وباللذات ضيعنا العريننا  
كأمك تنجى جيلنا رزيننا  
وتبق ديارنا حصنا حصيننا  
ولا تضللك « صوفياهم ولينا »  
واخلاص يزكى العاملينا  
فيأبى أن يضل وان يهوننا  
يجنبها سموم الماكريننا

أفوق الركبتين تشمريننا ؟  
وما الخلخال حين الساق صارت  
جعلت ملابسى صوفنا ، طوالا  
وأنت هنيئة فى شبه عرى  
عيون المعجبين لديك جمر  
فتاة الجيل : مثلك لا يجارى  
فبالتقصير طالتنا الأعادى  
أبنت ( خديجة ) كوني حياء  
خذيها قدوة ننهض جميعا  
ولا يشغلك قشر عن لباب  
ملاك حضارة الدنيا تفقاق  
ودين يكسب الانسان نبلا  
وعلم نافع يبني شعوبنا



## الذبيح الثاني

قرأت فى هذا الباب من العدد التاسع والأربعين تحت عنوان تزوير التاريخ اجابة عن الرسالة التى بعث بها طالب من الكويت يستفسر فيها عن الذبيح المفدى من ولدى ابراهيم الخليل عليهم السلام ، وقد كان الرد مقتعا شافيا ، وأحب أن أضيف الى ما ذكرتم من الأدلة على أن الذبيح هو اسماعيل دليلين آخرين من الكتاب والسنة .

الأول الآيه الكريمة ( فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ) ، فكيف يبشر الله سارة زوج ابراهيم بأنها ستلد منه اسحاق وأن اسحاق سيكبر حتى ينجب يعقوب ، ثم يأمر الله سبحانه ابراهيم بأن يذبح اسحاق وهو غلام بلغ مبلغ السعى لم يتزوج بعد .

الثانى : قول الرسول صلى الله عليه وسلم ( أنا ابن الذبيحين ) ومعلوم أن الأب الأعلى له هو اسماعيل فهو الذبيح الأول ، والأب المباشر هو عبد الله بن عبد المطلب وهو الذبيح الثانى .

سيد عبد الرحمن الباقر - الخرطوم

شكرا للأخ على رسالته . الا أن الحديث الذى استدل به ضعيف لم يوثقه رواة الحديث ، والواقعة التى أشار اليها فى رسالته من أن عبد الله قدم قربانا فى نذر نذره أبوه عبد المطلب ، وأن القدر الالهى الأعلى شاء خلاصه من الذبيح كما جرى مع أبيه اسماعيل . هذه الواقعة موضع الشك عند المحققين . وقد نقلها المؤرخون عن شيخهم ابن اسحاق وعنه أخذها ابن هشام فى كتابه السيرة ، وابن سعد فى الطبقات الكبرى ، وابن اسحاق المنقول عنه يصدر روايته بقوله ( فيما يزعمون ) والزعم مطية الكذب .

على أن تسجيل هذه القصة يبين أن اختيار عبد الله للذبيح لم يكن بوحى ولا رؤيا صادقة ، وأن خلاصه من الذبيح لم يكن بقاء من السماء ، بل كان الاختيار والبقاء نتيجة لعملية أثمبه بالعمار على يد كاهن من الكهان .

والذى نطمئن اليه أن هذه القصة من وضع القصاص ومن الإضافات التى أضيفت للسيرة النبوية .

وقد ذكر الشيخ عبد الجليل عيسى فى تفسيره « تيسير التفسير » الحجة التى ذكرها الأخ فى رسالته .

## الحمس

ويسأل الأخ أبو ياسر من صيدا بلبنان عن طائفة الحمس ومعتقداتهم وموطنهم . .

جاء فى صحيح البخارى فى باب الوقوف بعرفة هاتان الروايتان :  
عن عمرو : سمع محمد بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال : أضللت بعيرا فذهبت أطلبه يوم عرفة ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة ، فقلت : هذا والله من الحمس ، فما شأنه ههنا .  
وعن هشام بن عروة : قال عروة : كان الناس يطوفون فى الجاهلية عراة الا الحمس ، والحمس قريش وما ولدت ، وكانت الحمس يحتسبون على الناس ، يعطى الرجل الرجل الثياب

يطوف فيها ، وتعطى المرأة المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا ، وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ، وتفيض الحمس من جمع ، قال : فأخبرنى عن عائشة رضى الله عنها أن هذه الآية نزلت فى الحمس ( ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ) قال : كانوا يفيضون من جمع فدفعوا الى عرفات .

والحمس جمع مفردة أحمس وهو المتشدد المتصلب فى دينه ، وأطلق هذا الاسم على قريش ومن كان يتقيد بمنهجها الدينى من القبائل العربية ، ويذكر المؤرخون أن موجة من الأفكار الدينية ذات الطابع الحماسى ظهرت فى قريش قبيل ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ففرضت على نفسها قيودا وتكاليف شاقة فى العبادة منها :

أنهم لا يأكلون الا الأقط — وهو ما يتخذ من مخيض الغنم — ولا يطبخون بالسمن ولا يأكلون لحما ولا يضربون بيتا من الشعر أو الجلد اذا أهلوا بحج أو عمرة ، ولا يعظمون شيئا من الحل كما يعظمون الحرم ، فلا يقفون بعرفات .

ومنها أنهم حرموا على الوافدين من أهل الحل على البيت الحرام أن يأكلوا ما حملوه معهم من الطعام عند البيت ، ومنعوه من أن يطوفوا بالثياب التى قدموا بها فان لم يجد الوافد غيرها طاف بالبيت عريانا فان تخرج منهم أحد فطاف بثيابه ألقاها اذا فرغ من طوافه ولم ينتفع بها ، وكانت العرب تسمى هذه الثياب لقى .

يقول ابن هشام فى كتابه السيرة النبوية : ( فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ) فأنزل عليه حين أحكم له دينه ، وشرع له سنن حجه ( ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ) يعنى قريشا والناس : العرب ، فرفعهم فى سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها .

وأنزل الله عليه فيما حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة أو حرموا ما جاء به من الحل من الطعام : ( يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ) فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

## أعداء الرسل

الحياة فى الجزيرة العربية لم تزدهر الا من فترة قصيرة ، أما قبل ذلك فقد كانت قفرا والمعيشة فيها قاسية لا يتحملها الا العرب سكانها الأصليون . فما الذى حمل اليهود فى الجاهلية وهم غرباء عنها — على أن يتطلعوا اليها ، ويحطوا رحالهم فى المدينة ويتجمعوا حولها ؟ فوزان الأشهل — الطائف

★ ... ★ ... ★

بشرت التوراة بمبعث نبى عربى ، وكشفت عن صفاته وزمانه ، وعرف ذلك أحبار اليهود وشاع بين عامتهم ، ولما أفسدوا فى الأرض وسلط الله عليهم عبادا أولى بأس شديد مزقوهم كل ممزق . تطلعت نفوس اليهود الى السبق لاستقبال هذا النبى والاستئلال بعده ، ففروا الى الجزيرة ، وتجمعوا فى يثرب وحولها انتظارا لهذا النبى ، وحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس الى عبادة الله ، أصم بنو اسرائيل آذانهم وأعرضوا عنه وكفروا به بغيا وحسدا .

فاليهود أبدا طلاب منفعة وأصحاب مغنم ، ومن طبيعتهم أنهم يحبون دائما أن يستأثروا بكل صيد وريح ، فهجرتهم الى الجزيرة كانت سعيا وراء هذا القصد ، فلما ظهر النبى المنتظر ، ولم يحقق لهم هذه المنفعة التى حرصوا عليها نفروا منه وكذبوه ، ووقفوا هذا الموقف المعنيد ، فأمر الله رسوله والمؤمنين أن يجلوهم عن ديارهم ويظهروا دار الاسلام منهم .

## متى نختلف

تحت هذا العنوان كتبت ( أخبار اليوم ) تقول :

اليوم ، ليس هناك يسار عربى ..

ولا يمين عربى ..

فقط ، هناك عرب .. وهناك اسرايليون ..

واليوم ، ليس هناك شكل لدولة فلسطين جديدة ... ولا شكل لدولة قائمة ...

فقط ، هناك أرض عربية .. وأرض اسرائيلية ..

واليوم ، ليس هناك حل عسكري .. ولا حل سياسى ..

فقط ، هناك نصر .. وهزيمة ..

أقول هذا الكلام لأن بعض الصحف والدوائر العربية لا تزال تنساق وراء مناقشات حول اليسار العربى واليمين العربى ، ولا تزال تفتح أبواب التصور لأشكال دولة فلسطينية جديدة ، ولا تزال تفرق بين من تسميهم متطرفين ، ومن تسميهم معتدلين .. و .. و .. وكل هذه مجالات للنقاش تنتهى بخلاف فى الآراء وقد ينتهى الخلاف فى الرأى الى خلاف فى المواقف والتصرفات وقد ترتفع هذه الخلافات الى أن تصل الى قوى شعبية تتولى مسؤوليات كبيرة فى مواجهة العدو .

وهذا خطر .. خطر كبير تحملنا نتائجه من قبل أن تقوم اسرائيل ومن بعد أن قامت اسرائيل .. وهو خطر أكبر إذا تعرضنا له فى المرحلة التى نمر بها .. مرحلة رد الهزيمة .. والمرحلة التى نمر بها تحدد واقعا تحمل مسؤوليته كل الاتجاهات المذهبية والفكرية والاجتماعية ، هذا الواقع هو :

● أرض عربية محتلة .. وشعب عربى بعيد عن أرضه .. والهدف الوحيد الذى يحدده هذا الواقع هو :

● تحرير الأرض المحتلة .. اعادة الشعب العربى الى أرضه ..

فاذا كان هذا هو الهدف الوحيد فلا يمكن أن يكون هناك تعارض حوله بين رأى ورأى ولا حتى تعارض بين وسائل تحقيق هذا الهدف .. ولا تعارض بين اليسار واليمين ، ولا تعارض بين الذين يعملون فى ميدان الحرب ، والذين يعملون فى ميدان السياسة ، ولا تعارض بين الذين يحاولون اقناع الولايات المتحدة ، والذين يؤمنون بصدائة الاتحاد السوفيتى .. والمعارك العنيفة التى تقع كل يوم وتدمر خلالها قوات العدو ، لا تتعارض مع الجهد الكبير الذى يبذل فى الاتصالات الدبلوماسية خلال اجتماعات الدول الأربع الكبرى .. الهدف واحد محدد ..

والمشكلة ليست مشكلة رأى أو اتجاه ، أو نظام حكم ، أو طبقة .. انها مشكلة أرض .. الأرض هى الهدف ..

ومن لا يتحرك معنا فى نفس الهدف ليس منا .. وبعدها .. بعد استعادة الأرض .. نتكلم ونتناقش ، ونختلف .. وننقسم ..

## من أسلحة الصهيونية : مدرسة الخادمت الفاتنات !

وجاء فى جريدة ( أخبار الكويت ) تحت هذا العنوان :

انشتت فى تل أبيب مدرسة جديدة اطلقوا عليها اسم ( مدرسة الرعاية المنزلية ) .. وهذه المدرسة مقصورة على الفتيات اللواتى يردن أن يعملن خادمت فى المنازل .

وتشترط هذه المدرسة فى التلميذة أن تكون جميلة وجذابة وممشوقة القوام . وقد زار هذه المدرسة بعض مندوبى الصحف الامريكية وتحدثوا الى تلميذاتها وبعض المدرسين والمدرسات .. وعجز أحد هؤلاء الصحفيين عن كبت غريزة حب الاستطلاع التى تسيطر على كل من يعمل فى مهنة البحث عن المتاعب .. فاذا به يكتشف أن التلميذات بعد تخرجهن لن يعملن فى اسرائيل .. بل ستصدرهن اسرائيل الى الخارج ليعملن فى بيوت السياسيين ورجال الاقتصاد وغيرهم ممن يهيم اسرائيل أن تتجسس عليهم .. اذ المعروف أن أقرب الناس معرفة الى أسرار البيوت هم الخدم ...

## الشقيقة المسلمة والجارة العزيزة

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة ( الهدف ) الكويتية تقول :

ماذا تعمل الشقيقة المسلمة .. والجارة العزيزة اليوم ؟!

نقول ماذا تعمل ؟

وما أهدافها من وراء كل ذلك ؟!

استعراض للعضلات العسكرية فى مياه شط العرب ؟!

والمدافع على الحدود تنتظر الإشارة .

والمستشفيات أخليت وأصبحت تقرب الأفواج القادمة !

ما هذا كله .. وماذا وراءه ؟

أيمكن أن يحدث هذا من شقيقة مسلمة ضد شقيقة مسلمة أخرى ؟

أيمكن أن يجرى ذلك والمسجد الأقصى يئن تحت وطأة الاسرائيليين ؟

لقد كنا ننتظر من الشقيقة المسلمة أن توقف تدفق نفيها الى اسرائيل ..

لقد كان الأمل أن تمنع الجارة العزيزة طيران العدو من الهبوط بأراضيها والاستمتاع

بأجوائها .

لقد كانت الثقة كبيرة بالألا يرتفع علم اسرائيل وسط دولة تربطها بالعرب أقوى الروابط

وأمنها .

هكذا كانت ثقتنا وآمالنا .. ولم تكن أبدا .. ننتظر من الشقيقة المسلمة أن ترفع السلاح فى

وجه شقيقة لها فى وقت تقف فيه جيوشها على خط النار تقرب العدو وتنتظر الإشارة لسحقه .

لم تكن ننتظر أن يحدث ذلك ضد العراق بحجة اتفاقية منذ اثنين وثلاثين عاما ؟

أين كانت الشقيقة المسلمة منذ عام .. بل منذ عشرين عام ؟

وإذا كان صمتها استمر طويلا — ان كانت هناك ثمة مخالقات — فما الذى جعل هذا الصمت

ينفجر عن أشياء وأشياء فى أحلك أيام الأمة العربية ؟

مجرد تساؤلات لا أكثر نوجهها للشقيقة المسلمة والجارة العزيزة .. ولن نقول أكثر من ذلك ..

و .. ما أصعب الصمت حينما يجب أن يكون الصراخ ..



## إعداد الاستاذ: عبد المظلي يومى

**الكويت:** تبرع سمو أمير البلاد المعظم بمبلغ مائة ألف دينار من ماله الخاص لصالح أسر الفدائيين الذين استشهدوا .

● افتتح سمو ولي العهد ورئيس الوزراء البنك العربى الفرنسى أثناء زيارته لفرنسا فى الشهر الماضى كتقدير عملى لموقف الرئيس ديغول من القضية العربية ورد على الحملات الصهيونية ضد الرئيس الفرنسى .

● قام الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع بزيارة للعراق والقاهرة بدعوة منهما .  
● قام رئيس وزراء جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ووزير خارجيتها بزيارة البلاد ، كما قام رئيس وزراء جمهورية اليمن بزيارة للكويت .

● تلقت الجهات المختصة دعوة للاشتراك فى مؤتمر السلام العالمى المزمع عقده فى بانكوك — عاصمة تايلاند فى أول سبتمبر القادم .

● عاد وفد الكويت للمؤتمر الإسلامى فى ماليزيا برياسة الشيخ عبد الرحمن الفارس وقد ألقى فى المؤتمر بحثا عن الزكاة وجواز صرفها للفدائيين أخذ به المؤتمر فى وصاياه .

● وافق مجلس الأمة على تقديم مبلغ ١٥٥٠٠ دينار كى كمعونة الى ثمانى هيئات اسلامية بالخارج .  
**القاهرة:** بعث الرئيس عبد الناصر رسالة الى المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى ماليزيا

ضمنها تمنياته الطيبة للمؤتمر وأهاب ببحث وسائل الفعالة لطرد اسرائيل من القدس . وقد رأس الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وفد الجمهورية العربية الى المؤتمر ، وكان الوفد مؤلفا من مفتى الجمهورية وثلاثة من الشخصيات العلمية الأثنية . وقد زار الوزير الفلبين بعد انتهاء المؤتمر .

● أبلغ يوثانت مجلس الأمن أن قرار وقف اطلاق النار الذى اتخذته المجلس بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ قد انهار وان حالة من الحرب الفعلية تسود المنطقة بعد المعارك اليومية المستمرة التى دمرت فيها القوات المصرية تحصينات العدو .

● دعا أسقف برلين الغربية مدير جامعة الأزهر لزيارة المانيا والقاء عدد من المحاضرات عن الاسلام وعلاقته بالأديان الأخرى .

● أعلنت الجمهورية أن كل اقتراح لحل قضية فلسطين وازالة آثار العدوان والمرور فى القناة مرتبط بتسوية مشكلة اللاجئين وتخييرهم بين العودة والتعويض . وأن قرار وقف اطلاق النار قرار مرتبط بقرار مجلس الأمن القاضى بالانسحاب .

**السعودية:** قام الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران بزيارة الجمهورية العربية المتحدة بدعوة من الفريق محمد فوزى وزير الدفاع وقد زار الأمير سلطان الخط الأمامى للجبهة المصرية وكثيرا من المنشآت العسكرية وصرح بأن العرب مصممون على استعادة الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى يونيو ١٩٦٧ .

● يعقد وزير المعارف السعودى ندوات تربوية مسلسلة مع رجال التعليم والتربية فى مختلف المناطق وقد أكد معاليه فى منطقة الطائف أهمية القراءة والاطلاع لتنمية الثقافة العامة .  
● وقعت الحكومة السعودية مع الكويت اتفاقا يقضى بتقوية الاتصال بين البلدين عن طريق

الاتصالات اللاسلكية بين البلدين .

**البحرين :** شاركت الدول العربية البحرين في احتفالها بمرور نصف قرن على انشاء أول مدرسة فيها .

**العراق وايران :** حشدت ايران جيشها على الشاطئ الشرقى لنشط العرب بعد أن ألغت

الاتفاقية المعقودة بينها وبين العراق سنة ٣٧ الخاصة بتنظيم الملاحة فيه ، وقد رفضت العراق الاعتراف  
بالغاء الاتفاقية وتمسكت بضبط النفس . وأعلن الفريق مهدي عماش أن العراق لن تقف أمام ايران  
ولو احتلت البصرة حتى لا تسحب جيشها المرابط على حدود اسرائيل .

( والوعى الاسلامى ) ترجو أن تزول هذه الازمة سريعا تقديرا للروح الاسلامية ولوقف الجيوش  
العربية ضد اسرائيل . وتتمنى أن يتجه هذا الحشد الايرانى لانقاذ القدس .

● عقد فى بغداد مؤتمر الأدباء العرب وافتتحه رئيس الجمهورية واشترك فيه أدباء الدول  
العربية وبعض المستشرقين .

**الأردن :** عاد الملك حسين الى عمان بعد جولة فى العواصم الشترية والغربية .

● وجهت اسرائيل أعنف هجوم جوى بـ ( ٤٠ ) طائرة على الأردن ومواقع الرادار المصرية  
وأماكن الفدائيين وقد أسقطت ثلاث طائرات للعدو .

● نشرت وزارة الانشاء والتعمير تقريرا تفصيليا عن النازحين وأسباب نزوحهم تبين منه أن  
اسرائيل قامت بتشريد ثلاثة أرباع مليون عربى بسبب هدم القرى والبيوت واقتحامها ليللا وفرض  
الضرائب الباهظة . وقد أعلنت « فتح » ان اسرائيل هدمت للآن ٤٥٤٧ منزلا . .

● اجتمع رئيس الوزراء بالسيد / ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية . ولم يذع  
شىء عما دار بينهما .

**سوريا :** صدر قانون جديد لاقامة الأجانب فى سوريا وقد منح القانون امتيازات خاصة لمواطنى  
الدول العربية كما أعفى الفلسطينيين من تأشيرات الدخول والخروج وقد صدر القانون الجديد تنشيطا  
للسياحة . وقد انتهت الجفوة التى كانت بين سوريا والسعودية .

**لبنان :** أمسك الجيش بزمام الأمر فى لبنان بعد أن قامت مظاهرات عنيفة فى بيروت ومدن الجنوب  
سقط فيها نحو ( ١٥ ) قتيلًا وكثيرا من الجرحى من قوات الأمن والشعب . وكانت المظاهرات تؤيد  
العمل الفدائى وقد فرض حظر التجول فى كثير من المدن واستقالت وزارة السيد رشيد كرامى . .

**تونس :** قطع شاه ايران زيارته لتونس وعاد لبلاده نظرا لالغائها الاتفاقية المعقودة بينها وبين  
العراق منذ سنة ٣٧ .

**ليبيا :** شكلت فى ليبيا كتائب عربية فدائية وقد أعلن السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير  
الفلسطينية أن المنظمة مستعدة لقبول المتطوعين من البلاد العربية .

● تتابع اللجنة الاسلامية الليبية نشاطها فى جمع التبرعات لمساعدة الطلاب الفلسطينيين الذين  
يتلقون العلم فى الخارج .

**المغرب :** سيقوم جلالة الملك الحسن الثانى بزيارة الجزائر فى أغسطس القادم وقد عقد فى  
الشهر الماضى اتفاق للتعاون التجارى والثقافى بين الجزائر والمغرب .

**الجزائر :** أعلنت كل من الجزائر وتركيا أن البلدين سيجريان مفاوضات لعقد اتفاق للتعاون  
البعيد المدى فى كل الحقول التجارية والعلمية والفنية .

**باكستان :** أعلن الرئيس يحيى خان أنه سيتبع سياسة خارجية حسب الأسس التى وضعت خلال  
حكم الرئيس أيوب خان كما صرح بأن باكستان ترغب فى البعد عن خلافات الدول الكبرى .

**ماليزيا :** عقد فى الشهر الماضى المؤتمر الاسلامى الذى حضره ممثلون عن ٢٣ دولة اسلامية  
وقد بحث المؤتمر وضع مدينة القدس ووسائل استرجاعها كما بحث بعض مشاكل العالم الاسلامى الاخرى .

**نيجيريا :** احتلت قوات نيجيريا الاتحادية مدينة أوماهيا آخر مدن الاقليم المنشق بيانغرا وقد ذكر  
الرئيس النيجيرى أن الحرب الاهلية بعد سقوط أوماهيا باتت على وشك الانتهاء .



## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين ،

- القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة  
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦  
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء  
الرياض : مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح  
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - ص ب ٢٢  
جسدة : الدار السمودية للنشر - ص . ب : ٢٠٤٣  
بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب  
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان  
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد  
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢  
عدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد  
المكلا : ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة  
دبى : ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستمانى  
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧  
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى  
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦  
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨  
الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

- مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى  
ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرجانى  
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز  
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

شخصيات فى سطور :

## ابن الفارض

( ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ ) ( ١١٨١ - ١٢٣٤ م )

\* هو أبو حفص - وأبو القاسم - عمر بن أبى الحسن على بن المرشد ابن على المعروف بابن الفارض ، ينعت أحيانا بشرف الدين ، وسلطان العاشقين لقوله :

وملك معالى العشق ملكى وجندى الـ

معانى ، وكل العاشقين رعيتى

ولد بالقاهرة فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٦ الموافق ٢٢ مارس سنة ١١٨١ م .

\* ذكر المؤرخون فى سبب تقيبه بابن الفارض ، أن أباه كانت صناعته - أو من بين صناعته - إثبات الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام ، وأصل آبائه من حماة بالشام . وينتسبون إلى قبيلة بنى سعد التى منها حليلة السعدية التى أرضعت الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

\* كان صوفيا ورعا زاهدا وشاعرا من زعماء شعراء المتصوفة . له ديوان شعر مطبوع ومشهور ومتداول ، ترجمت بعض قصائده إلى كثير من اللغات الأجنبية ، ومنه القائية الكبرى التى أولها :

سقتنى حيا الحب راحة مقلتى

وكأسى حيا من عن الحسن جلت

وتسمى هذه القصيدة « نظم السلوك » وهى تقارب ثمانمائة بيت على وزن واحد وقافية واحدة ، وهى قدرة لغوية وأدبية فائقة . ومنه أيضا مطولته الياثية المشهورة التى أولها :

سائق الأظعان يطوى البيد طى

منعما عرج على كئيبان طى

ومنها :

لم يرق لى منزل بعد النقا

لا ولا مستحسن من بعد مى

ومن أشهر خمرياته الصوفية قوله :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

\* وتوفى ابن الفارض فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ الموافق ٢٣ يناير سنة ١٢٣٤ م بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم . رحمه الله تعالى .

العوضى الوكيل